المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض
Riyad University 1957
١٣٧٧

فقه اللغات السامية

تأليف المستشرق الألماني
كارل بروكلمان

ترجمه عن الألمانية
الدكتور رمضان عبد التواب
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب
جامعة عين شمس
والمعار لجامعة الرياض

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

مطبوعات جامعة الرياض

فقـــه اللغـــات الســامية

مطبوعـات جامعــــة الرياض

المملكة العربية السعودية
جامعة الرياض

فقه اللغات السامية

تأليف المستشرق الألماني
كارل بروكلمان

ترجمه عن الألمانية
الدكتور رمضان عبد التواب
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب
جامعة عين شمس

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

تخلو المكتبة العربية ، من كتاب يدرس اللغات السامية ، درسا مقارنا ، وهذا ما دعاني إلى ترجمة هذا الكتاب من الألمانية ، لعلم من أعلام المستشرقين ، هو « كارل بروكلمان » ، الذى عرفه قراء العربية من قبل ، مؤلفا لكتاب : « تاريخ الأدب العربي » . وليس في المكتبة العربية إلا « تاريخ اللغات السامية » لإسرائيل ولفنسون ، و « اللغات السامية » لنولدكه ، الذى ترجمته عن الألمانية ، ونشرته في عام ١٩٦٣ بالقاهرة . غير أن هذين الكتابين ، اقتصرا على الناحية التاريخية ، ولم يتجاوزاها إلى مقارنة القواعد ، إلا في النزر اليسير .

ولا شك أن هناك فوائد كثيرة ، تعود على الدرس اللغوى ، من معرفة الدارس باللغات السامية ، فإنه فضلا عما تفيده هذه المعرفة ، في الإلمام بتاريخ الشعوب السامية ، وحضاراتها ودياناتها ، وعاداتها وتقاليدها ـ تؤدى مقارنة هذه اللغات باللغة العربية ، إلى استنتاج أحكام لغوية ، لم نكن نصل إليها ، لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب ، ونفسر بهذا الأمر سر تقدم المستشرقين ، في دراستهم للغة العربية ، ووصولهم فيها إلى أحكام لم يسبقوا إليها ، لأنهم لا يدرسون العربية ، في داخل العربية وحدها ، بل يدرسونها في إطار اللغات السامية ، على المنهج المقارن .

ولكى نفرق بين المنهجين الوصفى والمقارن في الدرس اللغوى ، نشير هنا إلى أن عرض نحو لغة من اللغات ، يكتفى ـ ان أراد الاقتصار على هذه اللغة ـ بوصفها ، غير أن تعليل الظواهر في هذه اللغة ، يظل أمرا بالغ الصعوبة ، إذا لم يعرف لهذه اللغة ، فترات تاريخية متباعدة ، يمكن المقارنة بينها ، ومعرفة صور التطور الناتجة ، عبر الأجيال الكثيرة ، وعندئذ يمكن الكشف عن السر الذى يكمن وراء صور هذا التطور .

وإذا ما تناولنا اللغات السامية ، من هذه الوجهة ، أدركنا على الفور مدى الصعوبة التى تقابل الباحث ، عندما يريد الرجوع بظاهرة ما في هذه اللغات إلى أصلها ، ذلك لأن هذه اللغات ، ليست حلقات متصلة ، في سلسلة لغوية واحدة ، يمكن أن تعد إحداها أقدم اللغات ، والثانية أحدث منها وهكذا ، بل هى على العكس من ذلك ، تعد خلفا للغة واحدة ، هي ما اصطلح العلماء على تسميته « بالسامية الأم » وهذه اللغة لا وجود لها الآن، في صورة وثائق أو نقوش مكتوبة .

وقد أدى اكتشاف اللغة السنسكريتية ، في القرن الثامن عشر ، إلى نشوء علم

اللغة التاريخي ، وطمح علماء الساميات ،إلى تطبيق المنهج التاريخي للغات الهندوأوربية على مجموعة اللغات السامية ، وحاولوا بالمقارنة الاهتداء إلى الأصول الأولى ، وأطلقوا عليها اسم « اللغة السامية الأم » ، غير أنهم كانوا يدركون تماما ، أن هذه اللغة الأم ، لا تخرج عن كونها افتراضا ، قابلا للتعديل في أى وقت ، طبقا لما تؤدى إليه بحوث المستقبل • ومع كل هذه الصعوبات ، أثمرت الدراسات السامية المقارنة ، في القرن الماضي ، والقرن الحالى ، ثمرات عظيمة ، وأصبحنا نقف في كثير من المسائل ، على أرض ليست هشة •

ولم تكن اللغات السامية ، مجهولة تماما بالنسبة للعربية ؛ فقد فطن الخليل بن احمد في كتابه : « العين » ، إلى العلاقة بين الكنعانية والعربية ، فقال (١/٢٣٢) : « وكنعان بن سام بن نوح ، ينسب إليه الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية » ، كما فطن ابن حزم الأندلسي ، إلى العلاقة بين العربية والسريانية والعبرية ، فقال في كتابه « الاحكام في أصول الأحكام » (١/٣٠) : « من تدبر العربية والعبرانية والسريانية ، أيقن أن اختلافها ، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان ، واختلاف البلدان ، ومجاورة الأمم ، وأنها لغة واحدة في الأصل » •

أما المستشرقون ، فقد بدأت دراساتهم الأولى ، في أحضان كليات اللاهوت ، فأدركوا العلاقة بين العبرية والعربية والسريانية ، وبدأت هولاندة في القرن الثامن عشر ، على يد « شولتنس » بمقارنة : العبرية بالعربية ، وجاء بعده كل من « إيڤالد » و « ألسهوزن » فألفا في العبرية ، مستخدمين العربية في المقارنة ، كما حاول مثل ذلك « نولدكه » في الآرامية • وفي عام ١٨٩٠ م ألف « وليم رايت » كتابه : « محاضرات في النحو المقارن للغات السامية » ، كما ألف بعده كل من «لاجارد» و « بارت » كتابهما : « بحوث في أبنية الأسماء السامية » ، وألف « لندبرج » كتابه : « النحو المقارن للغات السامية» وكذلك صنع « تسمرن » في كتابه الذى سماه : « النحو المقارن للغات السامية » كذلك ، ونشره في برلين سنة ١٨٩٨ م •

وجاء بعد هؤلاء جميعا ، عملاق هذا الفن المستشرق « كارل بروكلمان » ، فألف كتابه الضخم : « الأساس في النحو المقارن للغات السامية » في جزأين ، يضم الأول منهما دراسات عن أصوات اللغات السامية ، وأبنية الأسماء والأفعال فيها ، كما يختص الثاني بدراسة الجملة في اللغات السامية ، وأكثر موضوعات هذا الجزء ، جديد لم يسبق إليه مؤلفه • وقد نشر الجزء الأول في برلين سنة ١٩٠٨ م ، ونشر الثانى فيها سنة ١٩١٣ م وقد ألف بروكلمان كذلك كتابين صغيرين ، يقتصران على موضوع الجزء الأول من « الأساس » ، أولهما : « فقه اللغات السامية » الذى نقدمه اليوم في ترجمته العربية لأول مرة ، ونشره في ليبزج سنة ١٩٠٦ م • أما الثاني فيسمى : « مختصر النحو المقارن للغات السامية » ، وقد نشره في برلين سنة ١٩٠٨ م •

وكل من جاء بعد « بروكلمان » عالة عليـــه ، من أمثال « أولـــيرى » الذى نشر سنة ١٩٢٩ م كتابا بعنوان : « النحو المقارن للغات السامية » • و « برجشترامر » الذى الف سنة ١٩٢٨ م كتاب : « المدخل إلى اللغات السامية » كما القى في الجامعـــة المصرية القديمة ، محاضرات عن التطور النحوى ، مقارنا العربية باللغات السامية ، وقد طبعت هذه المحاضرات ، بعنوان : « التطور النحوى » في سنة ١٩٢٩ م • و « موسكاتى » الذى نشر في روما سنة ١٩٦٠ م كتابا بالإيطالية عنوانه : « محاضرات في اللغات السامية » ، وترجمه بعد تنقيح إلى الإنجليزية ، بالاشتراك مع «أنطون شبيتالر» و «إدوارد ألندروف» و « ڤولفرام فون سودن » ، ونشر في ألمانيا عام ١٩٦٤م تحت عنوان : « مقدمة في النحو المقـــارن للغـــات الســـامية » •

ذلك هو تاريخ علم اللغات السامية المقارن ، لدى علماء الغرب ، وهو علم لا يزال مع الأسف ، جديدا غض الإهاب في الشرق ، وسيمضي وقت طويل ، قبـل أن ينهض على قدم وساق ، لأنه يتطلب معرفة جيدة ، بكل لغة من اللغات السامية ، وهو أمر لم يتـح بعد إلا لقلة من الدارسين • ولعل هذا الكتاب يدفع جيلا من عشاق البحث اللغوى المقارن إلى سلوك هذا الدرب ، والنظر في هذا الميدان البكر ، من ميادين البحث اللغوى •

ويهمني قبـــل أن أنهي هذه المقدمة أن أشير إلى أمرين ، أولهما : أن القارىء لن يجد في هذا الكتاب ، شيئا عن « اللغة الأوجاريتية » ، لأنها اكتشفت في سـنة ١٩٢٩م ، بعد أن نشر « بروكلمان » كتابه هذا بزمن طويل ، كما أن حديثه عن البابلية ــ الآشورية ينقصه بعض الدقة ،بسبب ضآلة المعلومات ،التي كانت معروفة فيوقته،عن هاتين اللغتين•

والأمر الثاني ، أن « بروكلمان » استخدم في الدلالة على بعض أصوات اللغـــات السامية ، رموزا لا تتوفر في مطابعنا في الشرق ، وقد سمحت لنفسي أن أستبدل بها رموزا أخرى ، فصارت رموزى هنا على النحو التالي : للهمزة (ʾ) وللباء (b) وللپاء (p) وللتاء (t) وللثاء (ṯ) وللجيم (ǧ) وللحاء (ḥ) وللخاء (ẖ) وللدال (d) وللذال (ḏ) وللراء (r) وللزاى (z) وللسين (s) وللسامخفيالعبرية (ś) وللشـين (š) وللصـــاد (ṣ) وللضـــاد (ḍ) وللطاء (ṭ) وللظاء (ẓ) وللعـــين (ʿ) وللغـــين (ġ) وللفـــاء (f) وللڤاء (ḇ) وللقـــاف (ḳ) وللكاف (k) وللام (l) وللميم (m) وللنون (n) وللهاء (h) وللواو (w) وللياء (y) وللفتحة القصيرة (a) والطويلة (ā) وللكسرة القصيرة الخالصة (i) والطويلة (ī) وللكسرة القصيرة الممالة (e) والطويلة (ē) وللضمة القصيرة الخالصة (u) والطويلة (ū) وللضمة القصيرة الممالة (o) والطويلة (ō) وللفتحة المخطوفة (ă) وللكسرة المخطوفة (ĕ) وللضمةالمخطوفة (ŏ) وللمد غير الأصلي (â)

وأملي أن يسد هذا الكتاب فراغا في المكتبة العربية ، وأن يفيد منه الدارســـون ، وعشاق البحث اللغوى المقارن • وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب • .

د• رمضـــان عبد التـــواب

مقدمة

يبحث « فقه اللغات السامية » عن العوامل الخارجية ، والتطورات الداخلية لهذه اللغات ، وليست عندنا حتى الآن ، بحوث عميقة ونهائية ، في هذين الميدانين ، فقبل خمسين عاما قام « رينان » Renan بتخطيط لبحث من هذه البحوث ، غير أنه لم ينشر إلا الجزء الأول منه ، وهو « تاريخ اللغات السامية » ، وقد أصبح هذا العمل قديما، بعد اكتشافات النصف الثاني من القرن التاسع عشر •

ويقدم « نولدكه » Nöldeke تعويضا عن هذا ، في تخطيطه العام لتاريخ اللغات السامية (١) ، ذلك التخطيط الذى يعتمد عليه الفصل الأول من كتابنا هذا ، اعتمادا كبيرا •

ولا يمكن التعرض لتاريخ اللغات السامية ، وتطورات أصواتها وصيغها وجملها ، إلا بالمقارنة المستفيضة بين هذه اللغات ، ما أمكن ذلك • وقد مهد لهذا العمل ، الكثير من البحوث المتخصصة القيمة ، غير أنها لا تزال بحوثا غير نهائية •

وقد لخص كل من « رايت » Wright و « تسمّرن » Zimmern نتائج البحوث التي كانت في عهديهما ، قبل ستة عشر عاما بالنسبة للأول ، وثمانية أعوام بالنسبة للثاني • وإذا كان البحث التالي يخالف بحوثهما مخالفة شديدة ، بل ربما كانت درجة الخلاف هنا ، أشد من درجة الخلاف الناشب بينهما ـ فإنه يتضح من هذا أن البحث لم يفتر ولم يهدأ خلال هذه المدة •

وهذا المختصر الذى أنشره اليوم ، ليس إلا نبذة من الكتاب المطول ، الذى آمل التمكن من إخراجه ، في غضون الأعوام القادمة • ولن تذكر هنا إلا النتائج النهائية ، للبحوث التى ظهرت حتى الآن ، أما مناقشة كل المسائل التى لا تزال موضع خلاف ، فإنه ينبغي الاحتفاظ بها للكتاب المطول ، كما أنه يمتنع هنا بالطبع ، إثبات جهود الباحثين ، في الوصول إلى النتائج الراهنة • وسوف يستدرك ذلك أيضا في الكتاب المطول•

(١) ترجمناه الى العربية ، ونشرناه بالقاهرة سنة ١٩٦٣م • (المترجم) •

وقد أدى صغر حجم هذا الكتاب ، إلى ترك التحدث عن الجملة (Syntax) كما هى الحال في البحوث المماثلة لكل من « ميرنجر » Meringer « فقه اللغات الهندوجرمانية »(Indogermanische Sprachwissenschaft, No. 59)' و « تسونر » Zauner « فقه اللغات الرومانية » (Romanische Sprachwissenschaft, No. 128).

هذا ، ويمكن افتراض أن مفاهيم علم اللغة العام واصطلاحاته ـ تلك المفاهيم والاصطلاحات التى هى معايير المشتغلين باللغات السامية كذلك ـ معروفة للدارسين عن طريق كتابات « ميرنجر » .

وليس من الممكن أن يؤخذ في الاعتبار هنا في الغالب ، إلا اللغات السامية القديمة ، التي سوف نعدّ من بينها في المقام الأول ، اللغتين العبرية والسريانية ، ممثلين رئيسيين للكنعانية والآرامية ، أما اللهجات الأخرى ، وأما اللغات الحديثة ، فلن تذكر في المقارنة إلا عرضا .

★ ● ★

الفصل الاول

اللغــات الســامية

١ ــ قسم الجدول المعروف بجدول الشعوب ، في الاصحاح العاشر من سـفر التكوين ، الشعوب والقبائل الموجودة في صدر آسيا ، إلى ثلاث مجموعات كبرى ، وأرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة : سام ، وحام ، ويافث • وقد كان ذلك هو التقسـيم الوحيد ، المعـــروف حينذاك ، للتعبير عن العلاقات السياسية وطبائع الشعوب •

ويدل بوضوح علىأن العلاقات السياسية والثقافية ، لدى مؤلف هذا الجدول ، كانت على الأقل في مثل أهمية طبائع الشعوب ، أو بتعبير آخــر أنه كان لا يجد بينهما فرقا على الإطلاق ــ يدل على كل هذا ، أنه كان يعد من أبناء سام « عيلام » و «لود» ، أو العيلاميين واللوديين ، اللذين كانا من رعايا الدولة الآشــورية ، على الرغم من أنه لا توجد بـــين هذين الشعبين قرابة من ناحية ، كما أنه ليست بينهما وبين الآشوريين قرابة من ناحيــة أخرى • هذا إلى أنه يعد من أبناء حام ــ على العكس من ذلك ــ الفينيقيين الذينهم أقرب الشعوب إلى الشعب العبرى ، الذى يعدّ فرعا منهم ، وذلك بسبب صلاتهــم السياســـية والثقافيـــة الشـــديدة بمصــر •

غير أن « شلوتسر » Schlözer عندما كان يبحث ، في نهاية القرن الثامن عشر ، عن تسمية مشتركة للعبريين والعرب والأحباش ، الذين توجد بين لغاتهم صـلات القرابة ــ أطلق عليهم اسم الساميين ، لأن جدول الشعوبيرجع العبريين والآراميينوالعرب إلى سام بن نوح • وهذه التسمية في الحقيقة ، مختصرة ومناســـبة ؛ كما هو الواجب في الأسماء الاصطلاحية ، ولا يعارضها أن يفهم منها العلم الحديث شيئا آخر ، غــير مافهمه منها مؤلف الإصحاح العاشر من سفر التكوين •

وتتشابه اللغتان العبرية والعربية ، في كثير من الأمور ، تشابها كبيرا ، لدرجة أن علماء اليهود في القرن العاشر الميلادى ، قد أدركوا هذا التشابه وتلك الصـلات القائمة بينهما • وأشد من ذلك وضوحا ، تلك العلاقات الموجودة بين العبرية والآرامية • وعندما بدأ الاشتغال ، في القرن السابع عشر ، بلغة الأحباش الدينية ، لم يسع المرء إلا الاعتراف

بقرابتها الشديدة للغة العربية • وهكذا كان لدى كبار المستشرقين ، في القرن السابع عشر ، تصور صحيح في الغالب ، عن وحدة الفصيلة السامية ، منذ وقت طويل قبل أن يهتدى «بوب» Bopp إلى إدراك العلاقات القائمة بين اللغات الأوروبية ، وبينها وبين اللغات الهندية ـ الإيرانية •

وقد ادخرت الأيام للقرن التاسع عشر ـ بعد حل رموز الكتابة المسمارية ـ أن يلحق اللغة الآشوية ، بفصيلة اللغات السامية ، باعتبارها فرعا جديدا منها ، ثم اتسعت معلوماتنا عن حياة اللغات السامية ، وتعمقت عن طريق الدراسة الدقيقة ، لبعض فروعها الأخرى ، التي لم نعرفها إلا من النقوش ، مثل الفينيقية والعربية الجنوبية ، وما جاء بعدها من اللهجات الحديثة •

٢ ـ والاعتراف بأن كل هذه اللغات ، تكون مجموعة كبرى ، تماثل مجموعة اللغات الهندو أوروبية ، ومجموعة « الأورال ألتاير » Uralaltair ، وكذلك مجموعة شعوب البانتو ـ هذا الاعتراف يؤدى بالضرورة ، إلى الاعتقاد بأن الشعوب التى تتكلم بهذه اللغات ، كانت متحدة في وقت ما عبر التاريخ غير أنه سريعا ما يصطدم هذا الاعتقاد بالحقيقة المعروفة ، وهى أن اللغة لا تنتقل من جيل إلى جيل بالوراثة فحسب ، بل انها كثيرا ما تنتقل كذلك من شعب إلى شعب آخر ، اضطر إلى الخضوع له ، تماما كالرومان الذين اضطر الكلتيون Kelten والإبريون Iberer وغيرهما ، إلى التكلم بلغتهم •

وهكذا يكاد يكون من المؤكد ، أن البابليين أو الكثير منهم على الأقل ، لم يرثوا لغتهم السامية من أجدادهم الأولين • وكذلك ينحدر الكثير ممن يتكلمون العبرية والآرامية ، من سكان سوريا وفلسطين ، من أصول غير سامية • وقد يكون أوضح من هذا ، حالة القبائل التى تنحدر من أصل غير سامى في بلاد الحبشة ، وتتكلم مع ذلك اللغة السامية • غير أن الشعب الذى انتشر شمالا وجنوبا ، واضطر شعوبا أخرى إلى التكلم بلغته ، لا بد أنه كان يعيش يوما ما في مكان واحد مشترك •

والآن ، أين كان يعيش الشعب السامي الأول ؟ هذا سؤال لم يحظ ذات مرة باجابة مؤكدة ، وعلم اللغة لا يمكنه على أى حال ، أن يشترك في الإجابة عن هذا السؤال ، إلا بمقدار ضئيل جدا • ولكن إذا ما تأمل المرء في أنه قد لوحظ في العصور التاريخية ، كيف أن بلاد الحضارة في ما بين النهرين وسوريا ، كانت تكتسحها دائما وأبدا ، موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية ، حتى غمرت أخيرا إحدى هذه الموجات القوية ، وهى المسماة بالموجة العربية ، كل صدر آسيا وشمالى افريقيا ـ إذا تأمل المرء في كل هذا ، فإنه يمكنه حقا أن يعتقد أن الجزيرة العربية ، هى المكان الذى يصلح لأن يكون مهد الساميين الأول ، ذلك المهد الذى يرجح أن الشعب السامي الذى يقطن الحبشة ، قد خرج منه كذلك • أما كيف ، ومن أين جاء الساميون إلى الجزيرة العربية ؟

فإن هـــــذا أمر لا يعنينـــــا ٠

٣ ـ كما أنه لا يزال من غير المؤكد كذلك في الوقت الحاضر ، ما إذا كانت الشـعوب السامية ، التى سبق ذكرها ، هى كل الشعوب التى يمكن أن يطلق عليها هذا الاســم ، أم أنه لا تزال هناك شعوب سامية أخرى مجهولة ٠

ويبدو أنه من المبالغ فيه جدا ، أن يعد المصريون القدماء ، داخلـين حقا في دائرة الشعوب السامية ، فكلما استنبط البحث تلك الصيغ القديمة في اللغة المصرية ـ كما هى في نصوص الأهرام ـ تكشفت لنا مشابهتها للغات السامية ٠ ويظن أحسن علماء اللغـــة المصرية القديمة ، وهو « إرمان » Erman أن اللغة المصرية كانت لغة سامية غيرأنها انفصلت فيوقت مبكر جداعن قريباتها ، وسارت منذآلاف السنينفيطريقها الخاص٠

وقد يكون من الجائز ، أن اللغة المصرية القديمة ، قد تطورت تطورا أسرع وأشد من اللغات السامية الأخرى ، عن طريق اختلاط الساميين المهاجرين ، بالسكان القـدامى لوادى النيل ، الذين كانوا يتكلمون لغة أخرى ، وكذلك عن طريــق الازدهار المبكـــر لحضارتهم ، كما هى الحال مع اللغة الانجليزية ، التى بعدت عن اللغات الجرمانيــــــة الأخرى ، تحت ظروف مماثلة ٠ غير أن بحث اللغة المصرية القديمة ، لا يزال في الوقت الحاضر قاصرا ، بحيث لا يمكنه أن يحرز نجاحا في أن تقدم نتائجه شيئا قيما ، لقــواعد اللغـــات الساميــــة ٠

٤ ـ ويصلح ما سبق أكثر ، وأكثر ، بالنسبة لمقارنة اللغات الســامية ، باللغات التى تسمى باللغات الحامية ، ويختصر المرء تحت هذا الاسم : لغات البربر في شمالى افريقيا، وكذلك اللغات المسماة بلغات الكوشيين (وهى لغات بشارى Bischari وبجـــا Bedscha . وساهو Saho وجلا Galla ودنكالى Denkali وصومالى Somali وكذلك لغات أجاو Agau وهى : بلن Bilin وخامـــير Chamir وكثّارا Quara) في الحبشة وما جاورها ٠

حقا يبدو كما لو كانت هناك علاقات قرابة معينة ، بين هذا الفرع من اللغــات ، وفرع اللغات السامية ، ويشهد لذلك على الأخص بعض الاتفاقات العجيبة ، في أصـــول التراكيب النحوية ، كما يوجد إلى جانب ذلك بالطبع ، الكثير من الاختلافــات الشـديدة كذلك ٠ وإذا كانت هذه الاتفاقات ، ترجع حقا إلى علاقة القرابة ، لا إلى الاستعارة بين اللغات ، الأمر الذى لا يزال جائزا الى حد ما ـ فان كل لغة منهما ، قد انفصلت على أية حال عن الأخرى ، قبل كل العصور التاريخية المعروفة ، ويرجح أن ذلك قدتم قبل انفصال مصر عن الأصل الســامي بوقت طويل ٠

وبحث اللغات الحامية ، لم ينته بعد إلى نتائج حاسمة ، لا في قرابة كل واحدة منها للأخرى ، ولا في تطور تراكيبها النحوية ٠ وبحث هذا الأمر الأخير صـــعب جدا ، لأننـــا

لا نعرف كل هذه اللغات ، إلا في شكلها الحديث ، لأنه ليست لواحدة منها استعمال أدبي في العصور القديمة ، ولذلك فإن مقارنة الظواهر اللغوية ، لكل واحدة منها باللغات السامية ، لا يمكن أن يؤدى إلا إلى نتائج مضللة ، فمن المستحسن لذلك ، أن تعالج قواعد اللغات السامية وحدها ، وترجأ مقارنتها باللغات الحامية ، حتى تصل البحوث فيها يوما ما ، إلى نتائج مؤكدة ٠

٥ ــ وأخيرا لم تصل إلى أية نتيجة ، كل المحاولات التى قامت لإثبات العلاقة بين فصيلة اللغات السامية ، وبعض الفصائل الأخرى ، ولا سيما فصيلة اللغات الهندوأوربية ٠ ولا يهمنا هنا ما إذا كان بين الساميين والهندوأوروبيين أصلا ، قرابة في النواحى الجسمية ، وإذا ثبت أنه كانت بينهما يوما قرابة شديدة ، فان ذلك يعود ، على أية حال إلى عصور بعيدة جدا ، بحيث لم تترك تلك القرابة ، أى أثر في اللغة ٠

٦ ــ وعندما كان الساميون يكونون شعبا واحدا ، فلا بد أنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم ، بلغة واحدة مشتركة ، غير أنه ليست هناك بالطبع لغة واحدة عامة ، في منطقة واسعة نوعا ما ، لم تنقسم إلى لهجات ٠ فاللغات التي ظهرت لنا في العصور التاريخية ٠ في صورة لغات مستقلة ، لم تكن إلا لهجات للغة واحدة ، في الوقت الذى كان فيه الشعب الأول ، لا يزال أفراده يعيشون معا في منطقة واحدة ، وان كانت خصائصها لم تظهر واضحة ، إلا في وقت متأخر ، بعد انفصالها بعضها عن بعض ٠ ومن الطبيعى أن تلك اللهجات ــ تماما كاللغات فيما بعد ــ لم ينفصل بعضها عن بعض انفصالا صارما ٠ وإذا كانت هذه اللغات ، قد أثر بعضها في بعض تأثيرا مختلفا ، ولا سيما في المفردات ، فإن ذلك قد حدث من باب أولى كذلك ، في تلك اللهجات فيما قبل التاريخ ، غير أننا لا نستطيع أن نستدل على شيء من هذا ، بسبب فقد الرواية ٠

وإذا كان من الخيال حقا ، أن نتكلم عن لغة عامة مشتركة لشعب كبير ، إذا كنا لا نعني اللغة الأدبية ، التي وإن كانت المثل الأعلى ، فإنها لم تستخدم في أى مكان ، في شئون الحياة الحقيقية كلية ــ فإنه يكون من الخيال ، من باب أولى بالطبع ، أن نتحدث فيما يأتي عن اللغة السامية الأولى ٠ ونحن لا ندافع مطلقا عن الوهم القائل ، بأنه من الممكن ، عن طريق مقارنة اللغات ، أن يعاد تكوين أصلها الأول المشترك ، حتى ولو كان ذلك عن طريق الاحتمال القريب ٠ والصيغ التي نعدها هنا صيغا من السامية الأولى ، ليست إلا اصطلاحات على وجه ما ، نعبر بها عن الحالة الراهنة ، لمعرفتنا بتطور الظواهر اللغوية ، والعلاقات المشتركة بينها ٠

٧ ــ وما يميز فصيلة اللغات السامية ، عن غيرها من الفصائل الأخرى ، يتمثل قبل كل شيء في الأصوات ، وهو رجحان الأصوات الصامتة على الأصوات المتحركة ، ويرتبط المعنى الرئيسي في الكلمة ، في ذهن الساميين ، بالأصوات الصامتة فيها ، أما الأصوات المتحركة

فهي لا تعبر في الكلمة ، إلا عن تحوير هذا المعنى وتعديله ، ولهذا السبب نفسه يقع الثقل الرئيسي في النطق ، على الأصوات الصامتة مطلقا ، أما الأصوات المتحركة فانها تتأثر في صفاتها بتلك الأصوات الصامتة ·

وفي ترتيب الأصوات الصامتة ، تغلب الأصوات الحلقية ، والطبقية وأصوات الصفير ، والأصوات الأسنانية في تدرجاتها المختلفة · ويتعلق معنى الكلمة ـ كما سبق أن ذكرنا ـ بالأصوات الصامتة ، وفي عدد كبير جدا من الكلمات ، يحمل المعنى ثلاثة أصوات صامتة فيها ، ويدخل عليها إضافات في الأول أو في الآخر ، لتحوير هذا المعنى وتعديله · ولا تعرف اللغات السامية تركيب الكلمات ، غير أنها في فروعها الحديثة السن ، توثق أحيانا بين أجزاء التركيب الإضافي ، بحيث يمكن معالجتها باعتبارها كلمة واحدة ·

أما فيما يختص بالفعل ، فإن اللغات السامية ، لاتعبر في الأصل عن الأزمنة الذاتية أو بمعنى آخر الأزمنة من وجهة نظر الإنسان Subjektive Zeitformen : الماضي والحاضر والمستقبل ، ولكنها تعبر عن الحدث من وجهة النظر الموضوعية : das objektive Moment من ناحية انتهائه ، أو عدم انتهائه ، ثم استحدثت اللغات السامية بعد ذلك ، شيئا فشيئا ، كل أنواع العلاقات بين الأزمنة ، حتى بين تلك الأزمنة الذاتية ، ولذلك كثرت فيها جدا ، وسائل التعبير عما يسمى بأنواع الحدث Aktionsarten والمبنى للمعلوم ، والمبنى للمجهول ، والمحايد ، والتضعيف ، والسببية ، والانعكاسية ، والتكرار ·

وترتبط الجمل بعضها ببعض في الأصل ، ببساطة عن طريق العطف ، وبالتدريج وجدت الوسيلة للتعبير عن الجمل الفرعية · وقد كان ترتيب أجزاء الجملة صارما ومحددا في البداية ، ولم ينل بعض الحرية ، إلا في وقت متأخر ·

٨ ـ كان علم اللغة القديم ، يوضح علاقة القربى بين الفروع المختلفة ، لفصيلة لغوية واحدة ، برسم شجرة ، ومنذ ذلك الوقت (انظر : Meringer ص ٦٩) يُعتقد أن كل اللهجات ، كانت في الأصل مرتبطا بعضها ببعض ، بروابط غير ملحوظة · غير أن لهجات الجماعات القوية ، تكون قادرة على امتصاص جاراتها ، بمرور الوقت ، وهكذا تتصارع دائما لهجات غير متشابهة ، الواحدة منها مع الأخرى رويدا رويدا ، ويتطور منها لغات مستقلة ، لا يمكنها الاحتفاظ بعلاقاتها المشتركة مع قريباتها سليمة ، ولذلك توجد بين اللغات ، بحسب موقعها الجغرافي ، علاقات قريبة أو بعيدة ، يمكن أن تقسم إلى مجموعات على أساسها ·

وتطلق على اللغة الآشورية ـ البابلية : السامية الشرقية ، في مقابل اللغات الأخرى التي يطلق عليها اسم : السامية الغربية ، وهذه الأخيرة تنقسم بالتالي إلى : السامية

الشمالية الغربية ، وتشمل : الكنعانية والآرامية ، والسامية الجنوبية الغربية ، وتشمل . العربيـــة والحبشـــية •

٩ ـ وقد تطورت ، كما هو واضح ، لهجات بلاد الرافدين ، تطورا مســـتقلا عن كل اللغات السامية الأخرى ، في وقت مبكر جدا ، بصرف النظر عن اللغــة المصرية • ونحن نسمى هذه اللهجات عادة باللغة الأشورية ، بحسب أول مكان اشـتهر باكتشـــافها فيه ، والصحيح تسميتها بالبابلية (١) ، لأن منطقة مصب نهرى الفرات ودجلة ، هــي أقـــدم موطن لهذه اللغة ، ومنه انتقلت بالتدريج إلى الشمال • وفي بابل اسـتولى الســـاميون المهاجرون على الحضارة العالية ، لشعب من أقدم الشعوب في الأرض ، وهو الشعب السومرى الذى يبدو أنه لا يمت بصلة القرابة ، لأى شعب من الشـعوب المعروفــة حتى الآن ، كما استولى بذلك أيضا في الوقت نفسه ، على كتابته الصورية •

وقد تطورت هذه الكتابة على يد الساميين ، إلى كتابة مقطعية ، لا تزال مختلطـــة اختلاطا شديدا بكتابة رمزية Ideogramm وتسمى تلك الكتابة ، بحسب شكل عناصرها الأولية ، بالكتابة المسمارية ، ثم أخذت كل الشــعوب المجاورة لهــم هذا الخط أيضا • وقد أخذ الغرب مع الخط كذلك ، اللغة الأدبيــة البابليــة في نفس الوقت ، حتى اكتسحها في حوالي القرن الحادى عشر قبل الميلاد خط آخر ولغــة أخرى محلية ، على حين وافق الخط المسمارى في الشرق والشمال ، اللغة المحلية هناك •

وقد عانت اللغة الساميــة في بابل ، عندما تكلمها أناس ذوو لغات أخـــرى ، من التغييرات التي لا يمكن تجنبها في مثل هذه الأحوال ، فكان لا بد أن يتناسب نطقهـــا مع طريقة نطق أصحاب البلاد المغلوبين على أمرهم ، الذين استعار منهم المنتصر ، الكثير من كلمات المفاهيم الحضارية ، التى كانت لا تزال مجهـــولة لديه ، ولذلك فقـــد ضاعت كل أصوات الحلق (٢) ما عدا الهمزة ، كما ضاع الصـــوت الطبقى الرخو المجهـــور (غ) ، وكذلك تحول الصوت الطبقي المهموس (ق) ، في البابلية على الأقل ، إلى الصوت الغارى المجهور (ج) ، كما ضاع كذلك صـــوتا الواو والياء في أول الكلمة ، وإن كان الأول قد بقى محتفظا بنفسه وقتا طويـــلا •

(١) المعروف عند الدارسين في الوقت الحاضر ، تسمية اللغة السامية القديمة في بلاد الرافدين باسم : اللغة الأكادية ، وتقسيمها إلى قسمين : البابلية والأشورية ، ولكل واحدة خصائص تنفرد بها (المترجم) •

(٢) يشك الانسان كثيرا في هذه الدعوى ، لانه يبعد أن تنسى اقوام سامية نطقها لأصوات الحلق • واغلب الظن أن الأكاديين حينما استعملوا الخط السومرى ، لم يجدوا فيـــه رمـــوزا لبعض أصـــوات الحلق ، فاستخدموا أقرب الرموز دلالة للتعبير عن نطق هذه الأصوات ، تماما كما لو تصورنا أن جماعة من العرب البدو الذين لا يقراون ولا يكتبون ، قد استوطنوا جزءا من اوروبا ووجدوا امامهم الخط اللاتيني فاستخدموه لكتابة لغتهم العربية ، فإنه مما لاشك فيه أنهم سيستعيضون بالرمز a مثلا عن رمز العين ، وبالرمز h عن الحاء والخاء في الكتابة فقط ، غير أنهم لن ينسوا نطقهم لهذه الأصوات الأصلية في لغتهم (المترجم) •

وقد تحول إلى صوت واحد ، صوتا الشين ، اللذان كانا يختلفان كثيرا في نطقهما ، الواحد عن الآخر في السامية الأولى ، كما تحول نطق الأصوات الأسنانية في كل مكان ، إلى نطق وراء الأسنان ، كما حدث في كلتا اللغتين المجاورتين ، وهما الكنعانية والآرامية ٠

وقد ظل إعراب الاسم الموروث من قديم الزمان ، في اللغة البابلية القديمة كاملا ، غير أنه ضاع بالتدريج شيئا فشيئا منذ وقت مبكر ، كما حدث ذلك في كل اللغات السامية الحديثة السن ٠

وعندما انفصلت البابلية عن اللغة السامية الأم ، لم يكن زمنا الفعل قد وصلا هناك في تطورهما إلى شيء بعد ، وقد وقع الزمن المسمى بالماضى **Perfekt** والمعروف بناؤه ، تحت تأثير الزمن الحالى القديم **Imperfekt** في البابليـة ، وأخذ منه طريقة تصريفه ، بزيادة مقاطع في الأول ٠ وإلى جانب هذا ، استحدث زمن ثالث ، ناشيء من الاسم المشتق من الفعل **Verbalnomen** كما حدث في الآرامية فيما بعد ٠

ولا تفترق الإقليلا عن البابلية الحديثة ، تلك اللغة التي كتبت في شمالي بلاد الرافدين ، وهي « الآشورية » ، ويرجع ذلك قبل كل شيء ، إلى أنها كانت لغة أدبية متعلقة أشد التعلق ، بمركز الحضارة في الجنوب ٠ وفي الرسائل التي تظهر فيها اللغة العامية ، تحت الغطاء الأدبي أحيانا ، تتكشف لنا أنواع مختلفة من الانحرافات ، وقد كان من الممكن رؤية الكثير من هذه الانحرافات ، لو أننا كنا نملك نصوصا باللغة الشعبية حقا ٠

وإذا كانت أصوات الصفير ، قد تميز فيما يبدو بعضها عن بعض في الآشورية ،تميزا أشد مما في البابلية ، فإن ذلك لا يرجع في الواقع ، إلا إلى تطور كامل في الكتابة ، ولكن الفرق الصوتى حقا ، هو في استبقاء الآشورية ، للصوت الطبقى (ق) ، وكذلك استبقاؤها لصوت الميم الذى تحول في البابلية الحديثة إلى (ڤ) ٠

وقد دخل الى أرض الحضارة في بلاد الرافدين ، أسراب كبيرة من البدو الآراميين ، منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، واستعمروا البلد المفتوح شيئا فشيئا ، وأقاموا بعد ذلك في المدن أيضا ، وبذلك تقهقرت لغة بلاد الرافدين القديمة ، بالتدريج رويدا رويدا ، ثم اندثرت تماما منذ أيام الاسكندر ، بل ربما قبل ذلك أيضا ، غير أنها ظلت بالطبع ، لغة للكنيسة والأدب ، لعدة قرون أخرى تحت حكم الفرس ٠

١٠ ــ وقد دخل قبل الآراميين ، إلى بلاد الحضارةفي الشمال ، فرع آخرمن الساميين، وهم يسمون أنفسهم بالكنعانيين ، نسبة إلى مركز سكناهم فيما بعد ، في البلاد المنخفضة على ساحل البحر المتوسط ٠ وأقدم مصادرنا في لغة هؤلاء الساميين ، هى بعض التعليقات ، في الرسائل المكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابليـة ، التى وجهها أمراء فلسطين

الصغار ، في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، إلى ملك مصر « أمينوفيس الرابع » ، والتى عثر عليها حديثا في « تل العمارنة » بمصر .

ونرى في هذه التعليقات الظاهرة المهمة في حركات اللغة الكنعانية ، وهى إمالة الحركة القديمة (ā) إلى (ō) أو (ū) ، الأمر الذى حدث مرة أخرى ، بعد قرون عديدة ، في نفس المكان في اللغة الآرامية الغربية ، ويرجح أن ذلك راجع ـ كما قال « بريتوريوس » Prätorius ـ إلى عادة صوتية ، لدى سكان البلاد السابقين قبل الساميين .

١١ ـ وأقدم المصادر الأصلية للغة الكنعانية بعد ذلك ،هو النصب التذكارى لتخليد انتصار الملك « ميشع » ملك « مؤاب » ، الذى اكتشف في سنة ١٨٦٨ م ، وهو الآن محفوظ بمتحف « اللوفر » بباريس (ويرجع إلى ما بعد سنة ٩٠٠ ق٠م بقليل) ويظهر فيه في كثير من الأحيان ، كل الخصائص النحوية والأسلوبية ، التي تتميز بها اللهجة الكنعانية ، المعروفة لنا جيدا ، وهى العبرية ، غير أنها تشذ عنها في القواعد في أمر واحد وهو بناء الفعل الانعكاسي من المجرد ، بزيادة التاء بعد فاء الفعل ، الأمر الذى لا تعرفه فيما عدا ذلك مُن اللغات السامية ، إلا اللغة العربية ٠ حقا يمكن القول بأن الخطوط السامية القديمة لا تظهر إلا الأصوات الصامتة ، بل ربما لا تعبر عن هذه الأصوات ، إلا تعبيرا ناقصا في بعض الأحيان ، ولهذا فإنه قد يكون هناك في اللغة الحية ، الكثير من الاختلافات بين اللهجات ، ومع ذلك فإنها تختفى ولا تظهر في الخط .

١٢ ـ وأهم اللهجات الكنعانية عندنا ،هي «العبرية ـ الإسرائيلية» ٠ وأقدم مصادرنا فيها ، هى « قصيدة دبورة » (الإصحاح الخامس من سفر القضاة) ، التى ترجع إلى عصر الفتح ، أى في الألف الثانية قبل ميلاد المسيح .

أما كيف حدث أن اتحدتلغة الإسرائليين، الذين دخلواأرض كنعان دخول الفاتحين ، في النقط الجوهرية ، مع لغة السكان القدامى لهذه المنطقة ؟ وهل يرجع ذلك إلى قرابة بين اللغتين في الأصل ، أو إلى الاستعارة ؟ فالجواب أنه لا يمكن القطع في ذلك بشيء ما .

وعصر ازدهار الأدب ، الذى وصل إلينا عن الأنبياء ، وأخبار الأيام ، هو عصر الملوك المتأخر ٠ ولدينا من هذا العصر مصدر نقشى كذلك ، وهو اللوحة التذكارية التى وجدت في مدخل نفق « قنال السلوان » بالقرب من بيت المقدس ، والتى تتحدث عن انتهاء حفره .

ولم يصل إلينا عن اختلاف اللهجات ، في داخل اللغة العبرية ، إلا الرواية المباشرة في القصة المعروفة ، في الآية السادسة من الإصحاح الثانى عشر في سفر القضاة ، والتى تقول إن قبيلة « إفرايم » كانت تنطق الشين سينا (Samech) في كلمة :

« شِبّولت » بمعنى « سنبلة » ، ولا يصح بالطبع أن يستنبط من رواية نادرة كهـذه ، نتائج بعيدة المدى • حقا هناك بعض الخصائص في المفردات ، في النصوص التى ظهرت في المملكة الشمالية ، وعلى الأخص في كتاب النبي «هوشع» •

وكان زوال الحكومة المحلية اليهودية ، تجربة قاسية للغة العبرية كذلك • حقا إن المنفيين في بابل ، لم يتخلوا عن لغتهم ، بل إنهم أصبحوا في ضائقتهم الدينية ، أشد تمسكا بها أكثر من ذى قبل ، ولذلك كتبت في فترة السبى أيضا ، بعض روائـع الأدب العبرى ، لا سيما ما يسمى « رؤيا اشعيا » (الإصحاح الأربعون وما بعده من سـفر إشـعيا) وفي فلسطين كذلك ، وجد المنفيون ، حينما عادوا إليها ، اللغة العبرية ، وهى لا تزال كاملـة الصـلاحية في أفواه الشـعب •

غير أنه بابتداء العصر الهلينى ، انتهت حياة اللغة العبرية ، إذلم يستطع ذلك العدد الضخم من اليهود ، الذين رحلوا حينذاك إلى مصر وما بعدها ناحيـة الغرب ، أن يحتفظ بلغته الأصلية ، في وسط يتكلم الإغريقية • كذلك كان الحال مع بنى جلدتهـم ، الذين ظلوا في موطنهم الأصلي ، إذ وجدوا أنفسهم حينذاك ، وجها لوجه أمام تلك اللغة الشعبية التى اكتسحت كل صدر آسيا ، وهى الآرامية ، فكان من السهولة أن يتعاملوا بهذه اللغة ، بدلا من لغتهم الأصلية ، لأن كل واحدة من اللغتين ، قريبة من الأخرى بدرجة كبيرة جدا • وقد حدث ذلك التبادل بين اللغتين ، بشكل أسهل مما حصل ، حين طغت اللغـة الألمانيـة الفصحى ، على اللهجة الشعبية لشمالى ألمانيا •

وقد احتفظـت اللغة العبرية ، لعدة قرون بعد ذلك ، بمكانتها في مجـالى الدين والمدرسة • وقد كتب باللغة العبرية الكثير من النصوص ، حتى بعد موتهـا على ألسـنة الناس بزمن طويل • وتتوقف خصائص هذه اللغة الأدبية ، على مدى خبرة كل مؤلف ، وإلمامه بالأدب العبرى القديم ، فكتاب « ابن سـيرة » Sirach المدون حوالي سنة ٢٠٠ ق٠م ، والذى عثر على أجزاء كبيرة من نسخته الأصلية سنة ١٨٩٧م ــ هـذا الكتاب مكتوب بلغة عبرية خالصة ، وجيدة جدا ، على حين أن الكتب التي تكـاد تكون معاصرة له ، أو التى كتبت بعد ذلك بقليل ، مثل كتاب « استير » وكتاب « الجامعـة » وبعض مزامير داود ــ هذه الكتب يظهر فيها تأثر العبرية الشديد ، باللغـة الشـعبية المسـيطرة حينذاك ، وهى الآراميـة •

وهذا التأثر بالآرامية، كان ينمو بالطبع ، دائما وأبدا مع الزمن ، فالجدل القانونى والشعائرى ، الذى قام بين مدارس الفقه ، في القرن الأول الميلادى ، والمحفـوظ فـي التلمودين ، مكتوب بلا شك باللغة العبرية ، غير أن المفردات المستعملة فيه مسـتعارة في جمهرتها من الآرامية • ومع ذلك احتفظت هذه الآداب العبرية المتأخرة ، ببعض الكلمات التى يظهر من حالة أصواتها ، أنها كنعانية خالصة ، ولكن لم تتح لها المصادفة أن تذكر

في « العهد القديم » ، الذى لم يمكنه في دائرته الضيقة بالطبع ، أن يقدم إلا بعض أجزاء الثروة اللغوية القديمة ·

ولم تحدث في اللغة العبرية ، منذ القدم حتى العصور المتأخرة ، أية تغييرات في أصواتها كما يبدو ، سواء في ذلك الأصوات الصامتة والأصوات المتحركة ، غير أن هذا ليس إلا أمرا ظاهريا ، فقد عبرت الأبجدية السامية القديمة ، المكونة من اثنين وعشرين حرفا ، عن كل أصوات اللغة بشيء من الصعوبة ، فهى لا تفرق على وجه ما ، إلا بين دوائر نطق واسعة ، إن قليلا وإن كثيرا ، تماما كما اكتفى الخط العربى بثلاثة رموز للحركات ، لا تفرق في الواقع إلا بين الحركات المهمة · وقد وجد المتأخرون من اليهود ، انه من الضرورى أن يفرق بالنقط المميزة ، بين صوتى الشين ، اللذين ليس لهما في الخط الارمز واحد فقط · وتفرق الترجمة السبعينية LXX في كتابة الأعلام العبرية ، بين الصوت الطبقى الرخو المجهور (غ) والصوت الحلقى (ع) ، وليس لهما في الخط العبرى الارمز واحد ، كما أنهما اتحدا في الواقع بعد ذلك في النطق ·

وهكذا نرى من الممكن جدا ، أن النطق كان يفرق في قديم الزمان ، بين درجات صوتية مختلفة ، ولم يصل إلينا شيء منها · ومثل هذا يقال من باب أولي عن الأصوات المتحركة ، التى لم يكن لها في الخط العبرى ، أية علامة على وجه الإطلاق ، وشيئا فشيئا دخل رمزا « الواو » و « الياء » للتعبير عن الحركات الطويلة : ū — ō — ī — ē أحيانا ، غير أن النساخ المتأخرين ، لم يلتزموا مع ذلك بالنماذج الموجودة أمامهم ، ولم ينقلوها نقلا أمينا ، بل وضعوا رموز هذه الحركات ، حسب نطق عصورهم ·

ونحن لا نعرف أية حركة من الحركات القصيرة ، إلا عن طريق الروايات اليهودية ، التي وضعت في القرن السابع الميلادى ، حسب التلاوة الترتيلية في الاحتفالات ، والتي هى العادة في الصلوات · وتبدو لنا عند المقارنة اللغوية ، أمانة هذه الروايات إلى حدما ، وهي متأثرة بالآرامية ، تأثرا أقل مما هو متوقع ، ومع ذلك فإنها في داخلها ليست ثابتة تماما ، فإن الطريقة المسماة « بالطريقة البابلية في الإعجام » قد احتفظت بكثير من الصيغ القديمة ، التى عبر عنها في الطريقة المأخوذة منها ، وهى « الطريقة الطبرية » بأبنية حديثة · وإذا رجعنا الفسنة تقريبا إلى الوراء ، فإننا نجد الترجمة السبعينية LXX قد احتفظت لنا كذلك بالأصوات القديمة ، في كثير من الحالات · وكذلك تطابق اللغة الأصلية تماما ، كتابة الأعلام العبرية ، في النصوص التاريخية الآشورية ، التي وصلت إلينا ناقصة نقصا كبيرا ، مع الأسف الشديد ·

١٣ ــ وأهم اللهجات الكنعانية ، إلى جانب العبرية ، هى « الفينيقية » · ونحن نعرف الأصوات الصامتة للفينيقية ، معرفة دقيقة نوعا ما ، عن طريق نقوش عديدة ، قد يرجع بعضها إلى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد ، غير أن معظمها يرجع إلى ما بعد

القرن الخامس فقط • وتتطابق هذه الأصوات الصامتة ، تطابقا تاما مع أصوات اللغة العبرية ، غير أنه يشك هنا كذلك ، في أن الخط لا يعبر عن الأصوات الحقيقية للغة ، إلا على وجه التقريب ، فإن اسمى العاصمتين الفينيقيتين : « صور » و « صيدا » ، يكتبان فيها ، كما في العبرية ، بصوت السين في أول كل منهما ، ذلك الصوت الذى سمعه الإغريق ـ حسب كتابتهم للاسمين ـ صوتين مختلفين • وتشهد مقارنة اللغات ، على أنهم سمعوا الصواب على وجه التقريب ، فقد كان في بدء الكلمة الأولى : « صور » صوت (ظ) ، ذلك الصوت الذى انقلب الى (ط) في الآرامية • وعلى العكس من ذلك تبدأ كلمة : « صيدا » بصوت (ص) •

أما الأصوات المتحركة في هذه اللغة ، فإننا لا نعرفها إلا عن طريق الكتابة الإغريقية للأعلام ، وبعض الكلمات الفينيقية ، وهنا يبدو أن الخلاف بينها وبين العبرية ، كان كبيرا نوعا ما • وكذلك الأمر في الإعراب ونظام الجملة ، على قدر معرفتنا به من أسلوب النقوش الموجز ، فإن الفينيقية تختلف فيه عن العبرية ، فليست في الفينيقية تلك العلامة الإعرابية المهمة المميزة للغة العبرية ، والتى تتقاسمها معها المؤابية ، وهى استعمال الأزمنة في القصة ، بالبدء بالفعل الماضي ، ثم عطف المضارع المجزوم عليه ، فبدلا من ذلك استحدثت الفينيقية أمرا ، ليس في العبرية ، وإن كان قد وجد فيما بعد في العربية وهو تحديد الزمن تحديدا دقيقا إلى حد ما ، باستعمال الفعل المساعد (كان) ، قبل الفعل الماضي ، للدلالة على ماقبل الماضي من الأحداث •

وقد نشر الفينيقيون لغتهم ، عن طريق مستعمراتهم ، في أهم بلاد شاطىء البحر المتوسط ، غير أنها لم تربح أرضا ثابتة في الواقع ، إلا في شمالى افريقيا ، في قرطاجنة وضواحيها وتسمى هناك « اللغة البونية » • ونحن نعرف هذه اللغة كذلك ، من عدة نقوش رديئة ، معظمها قصير جدا مع الأسف ، غير أننا لا نعرف النطق الحقيقي للغة ، إلا من بعض الأشعار ، التي أتى بها « بلوت » Plautus في روايته Pönulus إلا أنه يرجح أن هذه الأشعار ، لم تكتب مع الأسف صحيحة منذ البداية ، كما أنها شوهت على أية حال ، تشويها شديدا فيما بعد ، على أيدى النساخ ، ولذلك فإنها لا تفهم فهما كاملا مؤكدا •

أما بالنسبة لحركات اللغة البونية ، فإن هذه اللغة تختص بتضييق Verdumfung الحركة ، وعلى الأخص ū<ō (مثل sufet = عبرى šōfēṭ بمعنى : قاض) وقد تركت في البونية الحديثة ، كما في الآرامية الحديثة ، أصوات الحلق ما عدا الهمزة والهاء •

هذا ، ويحتمل أن تكون اللغة الفينيقية ، قد ظلت حية في بلدها الأصلي ، مدة أطول من العبرية ، غير أنها على أية حال ، قد ذابت هناك هي الأخرى في الآرامية،في حوالي

سنة ١٠٠ ق٠م ٠ أما « البونية » فقد تشبثت بصلابة ، بمركزها في شمالى افريقيا ، أمام اللغات المغربية ، التى تختلف عنها أشد الاختلاف ، وكذلك أمام اللغة اللاتينية ، وقد ظلت حية هناك ، ربما إلى القرن الخامس الميلادى ٠

١٤ ــ وقد كانت موجة الآراميين هى الموجة التالية ، التى اكتسحت أرض الحضارة في الشمال بعد الكنعانيين ٠ وتحدثنا الآداب الآشورية والبابلية ، منذ القرن الرابع عشر قبل الميلا ، عن قبائل « أرِم » Arimi أو « أخــــلامى » Aḫlamē التى تعيش عيشة البدو ، وتتجول في الصحراء غربي بلاد الرافدين ، وتهدد حدود أرض الحضــــارة بأعمال اللصوصية ، وتقيم الحكومات الساقطة مرة أخرى سريعا ٠ وقد تقــدم هؤلاء من الصحراء الى الشمال الغربى ، فاكتسحوا بالقوة البلاد ، التى يقطنهـــا أقوام من غــير الساميين ، ذوو حضارة عالية ، واندمجوا فيهم وأجبروهم على استخدام لغتهم ٠

وأقدم مصادرنا في هذه اللغة ، هى نقوش أمراء « ســمأل » ، التى وجدت في المكان المسمى اليوم « تل زنجيرلى » Zanğirli والتي يحمل فيها واحد من هؤلاء الأمراء ، اسما غير سامى ، وهو « پنمو » Panammu وقد استعار هؤلاء الآراميــون من الكنعانيين ، إلى جانب الأبجدية ، عادات خطيـــة كذلك ٠ وقد علمنـــا فيما مضى أن الكنعانيين ، كانوا يرمزون لمجموعات معينة من الأصوات ، برمز واحد فقط ٠ وهنا نجد أن هؤلاء الآراميين ، يرمزون لأصوات الصفير ، بنفس الرموز التي توجد لدى الكنعانيين فأصوات (ذ ث ظ) في السامية الأولى ، قد اتفقت فيما بعــد في نطق الكنعانية ، مـــع أصوات (ز ش ص) ، وأصبحت تكتب منذ القدم ، بنفس رموز الأصوات الثانية ، وقد حدث ذلك أيضا في لغة هؤلاء الآراميين ، على الرغم من أن تلك الأصوات ، انقلبت لديهم فيما بعــد إلى أصـــوات (د ت ط) ٠

وتظهر نفس هذه الخصائص الخطية ، في النقوش التى هى أحدث سنا من النقوش السابقة والتى وجدت في « نيراب » Nerab بالقرب من دمشق ، غير أنه يلاحظ هنـــا أيضا بعض التأثير النحوى ، فإن اسم الموصول في هذه النقوش ، ليس كما في اللغة الآرامية فيما عدا ذلك : (dī) أو (zī) ، ولكنها (Ꮒa) كما في الكنعانية الشمالية ، ومن باب أولى أيضا فى الآشورية ــ البابلية ، ولذلك لا يمكن القطع ، فيما إذا كان هذا التأثير من الكنعانيين المجاورين ، أو من الآشوريين الحاكمـــين ٠

وقد رأينا فيما مضى أن الآراميين ، كانوا يتقدمون شـــيئا فشيئا ، فى أراضى الدولة الآشورية ، حتى وصلوا أخيرا إلى الحكم ، وأقصوا اللغة الآشورية عن الحيــــاة ٠ هذا ويمكننا أن نرى من بعض الوثائق الصغيرة ، كيف أن الخطوط بدأت تتخلص رويدا رويدا من التأثيرات القديمة ، وتجتهد في أن تمثل الأصوات الآرامية الخالصـــة ٠ وعندما

حل الفرس محل الآشوريين في الحكم في صدر آسيا ، كانت اللغة الآرامية ، قد صارت اللغة العامة للتعامل ، وامتصت بالتدريج اللهجات الكنعانية أيضا • وقد كان مركز اللغة الآرامية الرسمي قويا ، في أثناء حكم الدولة الفارسية كذلك ، إلى درجة أن ولاة الفرس في آسيا الصغرى ـ حيث لم يكن يعيش الا عدد قليل من الساميين ـ كانوا يضربون عملتهم النقدية باللغة الآرامية • وقد عثر كذلك منذ وقت قليل ، بالقرب من « أرابسون » Arabsun التى كانت تسمى قديما « أرابسوس » Arabissos في منطقة « كپادوتسين » Kappadozien ـ على نقش باللغة الآرامية والخط الآرامى ، يتحدث عن عبادة سامية ـ إيرانية مختلطة ، وهو يرينا أن اللغة الآرامية ، في تلك الجهات في العصر الفارسي ، لم تكن اللغة الرسمية فحسب ، ولكنها كانت في محيط معين ، لغة الحياة الروحية مطلقا •

وقد احتلت الآرامية في العصر الفارسى أيضا ، مركزا مماثلا في مصر ، حتى إنها ظلت مستعملة وقتا طويلا ، في الوثائق المدونة على أوراق البردى ، ويرجع السبب في ذلك في الحقيقة ، إلى أن معظم كتاب هذه الوثائق ، كانوا من اليهود •

وفي المنطقة السامية ، لم تتغلب الآرامية على الكنعانية وحدها ، ولكنها دخلت كذلك منطقة اللغة العربية ، أو بمعنى أصح اللغة العربية الفصحى لا غير ، ويظهر لنا ذلك من بعض النقوش ، التي وجدت في « واحة تيماء » شمالي الحجاز ، والتي يرجع أقدمها ، بل ربما أهمها أيضا ، إلى ما قبل العصر الفارسى •

١٥ ـ وما وصل إلينا من الآداب الآرامية القديمة ، وصل إلينا عن طريق اليهود ، وهو القصص الآرامية في سفر عزرا ، الذى يكون في الحقيقة مع سفر نحميا ، ذيلا لأسفار أخبار الأيام ، وهي القصص التي كتبها المؤرخون في صيغة منقحة • وتظهر اللغة الآرامية هنا على أية حال ، في شكل أقدم نوعا ما ، مما في سفر دانيال ، الذى كتب في سنة ١٦٧ أو ١٦٦ قبل الميلاد ، والذى يبدأ بلغة عبرية أصيلة ، ثم ينتقل إلى ترجمة آرامية ، ويعود فينتهى بلغة عبرية أصيلة كذلك •

وتتشابه مع هذه الآرامية الغربية ، في الأصوات الصامتة ، لغة النقوش التدمرية والنبطية ، وترجع الأولى إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ، أما النقوش الثانية ، فترجع إلى القرن الأول فقط • وقد كان التدمريون أنفسهم آراميين ، غير أنهم كانوا خاضعين بالطبع ، لحكم الأشراف العرب ، وعلى العكس من ذلك كان النبط عربا ، ولم تكن اللغة الآرامية لهم بالطبع ، إلا لغة أدبية ، ولذلك تظهر في نقوشهم غالبا لغة المولد العربية كذلك ، على حسب درجة علم الكاتب وجهله بالآرامية •

١٦ ـ وقد كانت اللغة الآرامية الغربية ، هى اللغة المسيطرة في فلسطين في زمن المسيح عيسى عليه السلام كذلك ، ولكننا للأسف لا نعرف صيغتها بالضبط في ذلك

الوقت ، فنحن لا نعثر في كتاب « العهد الجديد » كله منها إلا على حوالى ست عشرة كلمة بين ثنايا النص الإغريقي • غير أن الأساس الآرامي للانجيل القديم ، كما كتبه « مرقص» لايزال يظهر بوضوح نوعا ما ، تحت الثوب الإغريقي ، في تركيب الجملة ، وطريقة التعبير ، كما يظهر بعضه في المفردات كذلك •

وليست لدينا للأسف أية وثيقة ، باللهجة الفلسطينية ، في العصور المسيحية القديمة وقد كان المسيحيون الفلسطينيون ، يدينون بالولاء للمركز الروحى في « إديسا » ، منذ القرن الثالث الميلادى ، كما هى الحال مع كل إخوانهم في العقيدة من الآراميين ، ولذلك كانوا يستخدمون لمدة طويلة أيضا ، ترجمة الإنجيل التى وضعت في إديسا ، ولم يفك هذه الرابطة بينهما ، إلا الخلاف الذى نشأ حول طبيعة المسيح ، والذى أحدث انشقاقا في المسيحية في الشرق كذلك ، فقد انفصل الفلسطينيون الملكانيون ، الذين تبعوا قرارات مجمع الأساقفة في « كلسيدون » Chalcedon التى قبلها قيصر بيزنطة – انفصل هؤلاء عن اليعاقبة والنسطوريين في الشرق ، كما أنهم خلقوا لأنفسهم ، منذ القرن السادس الميلادى ، أدبا خاصا في لهجتهم اليهودية المميزة •

وهكذا قامت ترجمة للإنجيل ، وهى على الرغم من أنها قد كتبت في موطنها الأصلى، فانها متمسكة مع ذلك بحرفية النص الإغريقى ، أكثر من الترجمة القديمة التى قامت في إديسا ، ولذلك نجدها أقل من هذه استعدادا ، لكي ترينا روح لغة الإنجيل الأول الآرامية•

وقد ترجم إلى هذه اللهجة كذلك ، كتاب العهد القديم منالترجمة السبعينية LXX كما ترجم اليها كذلك جزء كبير نوعا ما ، من آداب الكنيسة الإغريقية ، مثل الأغاني الدينية Hymnen والأساطير Legenden وغير ذلك •

وقد تقهقرت هذه اللهجة ، قبل الفتح العربى بسرعة ، أكثر من سريانية إديسا • وهكذا كانت حتى قبل وقت قصير ، مجهولة إلا من نسخة مخطوطة من نسخ الإنجيل ، المحفوظة في الفاتيكان • وقد ظهرت عدة بقايا من هذه اللهجة ، في السنين العشر الأخيرة، في سيناء ودمشق ومصر • وتطلعنا احدى أغاني النيل Nilliturgie على أن المسيحيين في مصر ، كانوا لا يزالون يستخدمون هذه اللهجة في برنامج العبادة في الكنيسة بعد أن كانت قد اختفت من الحياة اليومية بزمن طويل •

١٧ – وقد كانت الآداب الفلسطينية لدى اليهود ، أكثر اتساعا منها لدى المسيحيين ، فعندما اندثرت اللغة العبرية ، ولم يعد الشعب يفهمها ، جرت العادة عند تلاوة الكتاب المقدس ، بصوت عال في الكنيسة اليهودية ، أن تتبع كل آية منه في الحال بترجمة لها ، في لغة البلد المحلية • وقد ظلت هذه الترجمة شفوية لمدة طويلة ، ولم تدون تلك الترجمة التى تسمى : « الترجوم » ، إلا بعد أن أصبحت هذه العادة دستورا مقدسا بسبب قدمها •
وأقدم ترجوم دون هو الترجوم التابع للتوراة ، وهو الذى ينسب خطأ إلى

« أنكلوس » Onkelos بسبب الخلط بينه وبين (أكويلاس) Aquilas مترجم كتاب العهد القديم إلى الإغريقية ، غير أن هذا لم يتم كذلك قبل القرن الخامس الميلادى • والترجوم التابع لكتب الأنبياء أحدث من الترجوم السابق ، وليس له من الأهمية في العبادة ما للترجوم التابع للتوراة • وكلا الترجومين تظهر فيهما اللهجة الفلسطينية ، خالصة نوعا ما ، وإن كانت بعض الصيغ العبرية قد شوهت وجهها •

أما الترجوم المسمى « بترجوم أورشليم » ، والذى وضع بعد ذلك بقرنين من الزمان على الأقل ، فإنه على العكس من ذلك ، قد كتب بلغة مصنوعة ، هي عبارة عن خليط من اللهجات ، ذات عناصر شرقية وغربية • وقد وصل إلينا كذلك الترجومان القديمان عن طريق اليهود في بابل على الأخص ، أولئك الذين استخدموا فيهما طريقتهم المحلية في الإعجام •

هذا ، وبينما إعجام مدرسة طبرية ، غامض جدا في رواية أوربا ، إذ لم يعد لتلاوة الترجوم في الكنيسة اليهودية أهمية عملية ، فإن يهود جنوبي الجزيرة العربية ، قد حفظوا لنا ـ عن طريق العادة القديمة في تلاوة الترجوم ـ الطريقة البابلية في الإعجام كذلك ، تلك الطريقة التي نعرفها لهذا السبب ، معرفة دقيقة في الأعوام الأخيرة فقط •

وتعد لغة بعض المصادر الصغيرة ، مثل : قوانين الصوم ، وبعض الأمثال ، والوثائق الأخرى ، أقدم من لغة الترجوم • وعلى العكس من ذلك ، تمثل الأجزاء الآرامية في « تلمود أورشليم » نماذج لغوية حديثة جدا ، جاءت من اللغة العامة لبلاد الجليل ، وقد ضاعت فيها معظم أصوات الحلق ، هذا إلى أن الأصوات الصامتة ، فيما عدا ذلك قد هذبت تهذيبا شديدا •

١٨ ـ ولغة السامريين قريبة جدا من لغة تلمود أورشليم ، التى تنحدر من بلاد الجليل إلا أن اختفاء أصوات الحلق في كتاباتهم ، ربما يكون أكثر اطرادا • ونحن لا نعرف هذه اللهجة للأسف ، إلا عن طريق ترجمة لأسفار موسى الخمسة (التوراة) ، تلك الترجمة التي تتمسك بحرفية النص العبرى ، ولا تخجل من حشو النص بكلمات عبرية غريبة جدا عن الآرامية • وقد حاول علماء السامريين في العصور الوسطى ، عندما كانت اللهجة السامرية قد ماتت ، أن يكتبوا بها كذلك ، وهو الأمر الذى لم يفلحوا فيه في معظم الأحوال إلا قليلا ، تماما كمحاولتهم الكتابة بالعبرية •

١٩ ـ وقد تسبب الفتح العربى ، في إبعاد اللغة الآرامية الغربية عن الحياة كلية • ولا تعيش الآرامية حية حتى اليوم ، إلا في ثلاث قرى بعيدة ، من قرى الجبل الشرقى بالقرب من دمشق ، غير أنها تطورت تطورا شديدا ، دون أن تكون على صلة باللغة الأدبية القديمة •

٢٠ ـ وأما في الشرق ، فقد امتدت منطقة اللغة الآرامية ، من جبال أرمينيا عبر وادى نهرى دجلة والفرات ، إلى الجنوب حتى مصبهما في الخليج العربى • وتفترق هذه اللهجة الشرقية عن الغربية ، على الأخص في أن حرف المضارعة للغائب المذكر فيها ،ليس هو «الياء» كما في اللهجة الغربية ، وكل اللغات السامية الأخرى ، ولكنه هو «النون» ، وأن أداة التعريف الملحقة بالآخر ، قد فقدت هناك معناها الأصلي تماما •

ونحن نعرف اللهجة « الآرامية البابلية » في نطقين مختلفين ، فإن من عادة الطوائف الدينية في الشرق ، أن يتميز بعضها عن بعض بشدة ، إلى درجة أن لغة إحداها تختلف نوعا ما ، عن لغة الأخرى في البلد الواحد كذلك ، فلدينا من بابل وثائق لغوية في لهجة اليهود ، وأخرى في لهجة « طائفة العارفين » gnostische Sekte وهى « الطائفة المنداعيـــة » •

وتتمثل الأولى فيما يسمى «بالتلمود البابلي» أو بطريقة أدق في التعبير ، في أجزاء « الجمارا » الموجودة فيه • وككل اللهجات اليهودية الآرامية ، لم تبق هذه بعيدة عن التأثير العبرى كذلك • وأكثر قيمة من هذه اللهجة عندنا ، هى آداب الطائفة المنداعية ، التي هي على جانب كبير من الأهمية كذلك بالنسبة لتاريخ الأديان ، في صدر آسيا •وهي قيمة عندنا ، لأنها تقدم لنا لهجة آرامية خالصة ، لم تتصل كلماتها وتراكيب جملها بسبب لا بالعبرية كما في اللهجات اليهودية ، ولا بالإغريقية كما في اللهجات المسيحية • وكذلك طريقة المنداعين في الكتابة فإنها لا تتصل بسبب بالخطوط المتوارثة في اللهجات الأخرى ، ولذلك فانها تمثل الأصوات الحقيقية للغة تمثيلا صادقا ، تلك الأصوات التي من خصائصها اختفاء الحلقية منها كذلك •

٢١ ـ وأهم اللهجات الآرامية هي لهجة شمالي بلاد الرافدين ، فهناك كانت «إديسا» هي المركز الحضارى في القرن الأول الميلادى • ولا بد أن لغة هذه المدينة ، كانت قبل المسيحية ذات قيمة أدبية ، وأنها وصلت إلى ذلك عن طريق تربية مدرسية ثابتة • وإننا لا نملك إلا وثيقة لغوية واحدة ، ربما ترجع إلى العصر الوثنى ، وهى خطاب : « مارا برمرابيون » Mara bar Sarapion الذى لا يختلف في التفاصيل عن التآليف المتأخرة في الآداب المسيحية ، وقد بدأت هذه في القرن الثانى الميلادى ، بترجمة الكتاب المقدس ، ثم تطورت بعد ذلك إلى آداب وفيرة جدا ، محيطة بكل نواحى الحياة العقلية ، التى كانت موجودة حينذاك ، وإن لم يكن إلا القليل منها أصيلا •

وقد أدى النزاع حول طبيعة المسيح اللاهوتية والناسوتية ، ذلك النزاع الذى هز كيان المسيحية في القرن الخامس الميلادى ــ إلى انقسام الكنيسة السريانية ، التى كانت متحدة حتى ذلك الوقت ، إلى معسكرين متعادين ،فقداعترف السريان الغربيون التابعون الدولة الرومانية ، بتعاليم « يعقوب البردعي » J. Baradäus

القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وسموا أنفسهم لذلك « باليعاقبة » ، هذا بينما تبع إخوانهم في دولة الفرس ، تعاليم « نسطوريوس » Nestorius المضادة ٠ وبذلك افترق فرعا السريان (هكذا سمى الآراميون أنفسهم ، لأن الاسم الشعبي القديم صار عيبا يدل على الكفر ، تماما كالاسم : « هليني » لدى اليونان) أحدهما عن الآخر إلى درجة أن لغتهم الأدبية الموحدة أصلا ، قد انقسمت هي الأخرى إلى لهجتين متميزتين ٠

وقد سيطر في الغرب ، كما في اللغة الكنعانية (انظر الفقرة ١٠ فيما مضى) الميل إلى نقل الفتحة الطويلة ، إلى ضمة طويلة ممالة (ā>ō) مما يرجح أن هذه الظاهرة خاصة بالشعوب ، التي كانت تسكن تلك المنطقة قبل الساميين ٠

وعند ما سلب الفتح العربى في القرن السابع الميلادى ، من اللغة الآرامية سلطانها في هذه البلاد كذلك ، قامت كل واحدة من الطائفتين ، مستقلة عن الأخرى ، بسد الحاجة إلى تدوين اللغة ، التى اختفت حينذاك من الحياة ، لحاجتهم إليها في تلاوة نصوص الإنجيل في العبادة ٠ وهكذا وصلت إلينا روايتان مختلفتان ، عن نطق السريانية ، توجد في الشرقية منهما الخصائص القديمة ، على وجه العموم ٠

ولم تندثر السريانية كلية منذ الفتح العربى في القرن السابع الميلادى ، فقد عاشت ستة قرون أخرى ، لغة للكنيسة والأدب ٠ وقد أثرت آدابها في آداب العرب ، تأثيرا كبيرا جدا ، بقدر ما تأثر هؤلاء بالتراث العلمى لدى الإغريق ٠

وأهم من هذا هو التأثير الحضارى للسريانية في جهة الشرق ، فكما أن الآرامية انتشرت في الدولة (الأخمينية) وأصبحت لغة مشتركة للتعامل ، فإنها في أثناء حكم « الساسانيين » ، قد أثرت تأثيرا مهما ، إلى درجة أن الفرس في ذلك الوقت ، لم يستعيروا لغتهم الخاصة ، الخط الآرامي فحسب ، بل استعاروا معه كذلك الكثير من الكلمات الآرامية ، التى أصبحت تعبيرات جامدة في لغتهم ٠ وقد استعملت « الطائفة المانوية » نموذجا حديث السن ، من الخط السريانى الخاص ، في آدابهم الدينية المؤلفة في اللغة الفارسية ، وقد أخذوه معهم في هجراتهم ، وتوغلوا به في وسط آسيا ٠ وقد اكتشفت حديثا آثار كبيرة منه هناك في « تورفان » Turfan في تركستان ــ الصين ٠ وقد تابع النسطوريون بعد ذلك ببضعة قرون ، تلك الهجرات نحو الشرق ، وحملوا المسيحية معهم حتى داخل الصين ، حيث وجدت هنا وثيقة « سى ــ نجان ــ فو » Si-ngan-fu التى تخبرنا في عمودين متوازيين ، باللغتين الصينية والسريانية ، عن نجاح نشاطهم التبشيرى هناك ، وحتى هنا أيضا لم يذهب تأثير حضارتهم هباء ٠ ولا يزال المغول يستخدمون حتى اليوم أبجدية مأخوذة من السريانية ٠

٢٢ ــ ولا تعيش الآرامية الشرقية حتى اليوم ، إلا في بعض الجهات النائية ، مثل سلسلة جبال « طور عابدين » في بلاد الرافدين ، وكذلك في بعض الجهات شرقى «الموصل»

وشماليها ، وبالقرب من جبال كردستان ، وفي الناحية الغربية من « بحيرة أرميا » ٠ وقد بعدت هذه اللهجات ، بعدا شديدا عن الآرامية القديمة ، تماما مثل اللهجات التى لا تزال حية في لبنان ، فقد اختفت أصوات الحلق فيمعظم الأحوال هنا كذلك ، كما تحولت الأصوات الغارية Palatale كثيرا إلى مايسمى في الاصطلاح الحديث : Affrikata وهي أصوات مركبة من جزأين ، الأول شديد والثاني رخو ٠ كما ترك في هذه اللهجات تماما ، زمنا الفعل القديمان في اللغات السامية ، وعوض عنهما ببناء جديد من اسم الفاعل ، كما سبق أن وجدت بدايات لهذا الأمر ، في اللغة السريانية كذلك ٠ وقد تأثرت مفردات هذه اللهجات ، تأثرا شديدا بلغات جيرانها القوية ، من عربية وكردية وتركية ٠

وفي مطلع القرن السابع عشر الميلادى ، حاول الرهبان النسطوريون ، أن يقلدوا الشعر الديني في الأدب القديم ، في لهجة الفلاحين جهة الموصل ، التي تسمى اليوم : Fellichi. وفي القرن التاسع عشر ، رفعت البعثات التبشيرية الأمريكية ، لهجة « أرميا » إلى مرتبة اللغة الأدبية ، التي يحاولون فيها أن يقيموا التعليم الديني ، بل التعليم العام لهؤلاء السريان ٠ وقد أرادت الدعاية الرومانية أن تقتفي أثرهم ، ولكن حظها هناك ، كان أقل من حظها في «بيروت» ، بين المسيحيين المتكلمين بالعربية ٠

٢٣ ــ وقد جاء العرب إلى أرض الحضارة ، في آخر موجة من موجات هجرة الشعوب السامية ، وورثت لغتهم كل اللغات السامية الأخرى تقريبا ٠ وتقابل اللغة العربية ، مع اللغة الحبشية ، تحت اسم السامية الجنوبية الغربية ــ اللهجات الكنعانية والآرامية ، تحت اسم السامية الشمالية الغربية ٠ وتفترق الأولى عن الثانية ، في احتفاظها الكامل بالأصوات الأصلية ، الغنية على الأخص بأصوات الحلق وأصوات الصفير المختلفة الدرجة كما أنها تفترق عنها كذلك ، في احتفاظها التام بالحركات القديمة ٠ وطريقة بناء الصيغ في السامية الأولى ، توجد هنا في أرقى مراحل تطورها ، تلك التي وسعت كل إمكانات الاستعداد الأصلي تقريبا ، وبذلك زادت قدرة اللغة ، على التعبير بالأفعال زيادة كبيرة ٠ غير أن النمو الضخم لجمع التكسير ، لا يمكن للمرء أن يعده إلا شيئا زائدا عن الحد ، ونحوا مضرا في الحقيقة ٠

ويفرق في الجزيرة العربية نفسها ، بين مجموعتين كبيرتين من اللهجات : العربية الجنوبية ، والعربية الشمالية ٠ وهذه الأخيرة لم تنفتح على الحضارة ، إلا في وقت متأخر، ولكنها بعد ذلك حملت أوفر ثمار وأينعها ٠ والرأى الذى كان منتشرا ، حتى قبل وقت قصير ، بأن البدو في شمالى الجزيرة العربية ، كانوا قبل مجيء النبى محمد صلىالله عليه وسلم ، بعيدين عن أية حضارة ــ هذا الرأى خطأ بالطبع ، فهناك حيث الصحراء ، وبلاد الحضارة الواقعة على حدودهم ، لم يتخلص العرب من تأثير جيرانهم فيهم ٠ وقد سبق أن رأينا أنه قد قامت في العصر الفارسى ، وكذلك في العصر الرومانى أيضا ، حكومات عربية ذات حضارة آرامية ، ولغة آرامية أيضا ٠

وكل مفاهيم الحضارة تقريبا ، يدل عليها في العربية بكلمات آرامية ، يفرق فيها المرء بوضوح ، بين طبقتين : طبقة قديمة وأخرى حديثة (انظر الفقرة ٥٥) • غير أنه قد كتبت عدة أشياء ، منذ وقت مبكر نوعا ما ، باللغة المحلية والخط المحلي أيضا • وطبيعي أن ما كتب ليس نقوشا كبيرة ، تحتوى على سياسة أو تقرب إلى إله ، ولكنها ليست إلا مخربشات Graffiti دون فيها الرعاة المتجولون أسماءهم للأجيال القادمة • والأبجدية الحرفية فيها ، ليست الأبجدية الآرامية ، ولكنها فرع من العربية الجنوبية ، مأخوذة مباشرة من الأبجدية الكنعانية ، ولغتها ليست موافقة تماما للغة الأدبية المتأخرة ، فهي تفترق عنها على الأخص ، في استعمال أداة التعريف (ha).(han) في مقابل (al).

وقد وجدت هذه النقوش في المسافة ما بين « دمشق » و « العلا » في شمالي الحجاز ، في ثلاثة نماذج ، تسمى : الصفوية ، واللحيانية ، والثمودية ، غير أن هذه الأنواع القديمة من الخطوط ، قد اكتسحها الخط الآرامي ، الحامل لحضارة عالية مزدهرة ، وعلى الأخص في شكله لدى النبط •

وأقدم نص عربي في هذا الشكل ، عثر عليه حديثا في «التمارة» بالقرب من دمشق، وهو يرجع إلى عام ٣٢٨ بعد الميلاد ، ويزين قبر ملك عربي • ولغة هذا النص هي لغة الآداب المتأخرة تماما على وجه التقريب ، إلا بعض صيغ اللهجات الظاهرة فيه كذلك • وتظهر نماذج مشابهة ، في النقشين العربيين الأحدثين سنا : نقش « زَبَد » بالقرب من « حلب » ، ويرجع إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد ، ونقش « حوران » جنوبي « دمشق » ويرجع إلى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد • وإلى جانب العربية ، مكتوب في الأول نص سرياني ونص إغريقي ، وفي الثاني نص إغريقي •

٢٤ ــ وإذا كان العرب قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، لم يخلدوا لغتهم إلا في النادر على الحجارة ، فقد تطور لديهم الشعر المحلي ، وازدهر حينذاك ازدهارا عظيما • ولم يشارك في ذلك كل العرب بالطبع ، بل لم يشارك فيه إلا عرب وسط الحجاز ، وكل نجد وما حولها من البلاد ، بالإضافة إلى جهة الفرات (١) ، على حين لم يسهم في ذلك العرب ، الذين كانوا تحت حكم الرومان في سوريا ، إلا بالسماع فحسب • ويستخدم كل شعراء هذه البلاد لغة مشتركة ، هي لغة الشعر بالطبع ، مع أنهم ينتمون إلى قبائل مختلفة • واستخدام مثل هذه اللغة الشعرية ، في زمن لما يقيد فيه الشعر بالكتابة ، أو على الأقل لم يفضل استعمالها في تدوينه ، أمر ليس ببعيد ، بل يعتمد عن طريق بعض الأمثلة المحللة ، على ما يسمى بطبائع الشعوب •

وتمتاز هذه اللغة الشعرية ، بالوفرة الهائلة في الصيغ ، كما تدل بوحدة طريقتها في تكوين الجملة ، على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى • هذا إلى أن مفرداتها تفوق الحصر ، لأنها التهمت كل اللهجات المختلفة المحيطة بها • وهذه الوفرة

(١) انظر اللغات السامية لنولدكه ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ص ٧٧

التى يحمدها أصحاب المعاجم ، في قليل أو كثير من المبالغة ، ليست في الحقيقة علامة على الإدراك الواسع ، بل على العكس من ذلك علامة على الإدراك الضيق ، فإن البدوى قد لاحظ ملاحظة صارمة دقائق الطبيعة المحيطة به ، على قدر اتصاله بها شخصيا ، ورمز لهذه الدقائق في تكوين الصحراء ، وخصائص الحيوانات ، وغير ذلك ، بكلمات خاصة ، وليس ذلك ميزة خاصة بالساميين مطلقا ، بل نجده كذلك عند تحليل الصلات الحضارية، لدى مختلف شعوب الأرض ·

غير أن هذه اللغة نفسها ، تملك الوسيلة للتعبير عن الإحساس الرقيق في الحب والشعور بالعزة ، ولها تأثيرها الشعرى الرائع في واقعية الملاحظة · وقد كان العرب على حق ، حين كانوا ينظرون إلى لغة ماقبل العهد الإسلامي ، دائما نظرتهم إلى مثل أعلى ·

٢٥ ـ وقد كان يعيش إلى جانب اللغة الشعرية ، في شمالى الجزيرة العربية ، لهجات القبائل كذلك ، تلك اللهجات التى لا نعرف عنها إلا الشىء الضئيل ، عن طريق النحويين المتأخرين · غير أننا نعرف إحدى هذه اللهجات ، وهى لهجة مكة ، عن قرب ، فهى تكون الأساس الذى بني عليه القرآن الكريم · وقد تسببت السلطة الدينية لهذا الكتاب ، في أن المرء أصبح لا يجرؤ على أن يغير شيئا من طريقة كتابته ، بل إن طريقته لتعد الطريقة المثلى مطلقا · وعندما أضيف الإعجام ، ورموز القراءة الأخرى ، في وقت متأخر ، إلى الخط المؤلف من رموز الأصوات الصامتة وحدها ، وضعت هذه الأشياء على حسب قواعد العربية الفصحى ، وتعلقت برموز الأصوات الصامتة ، التي لم يجرؤ أحد على تغييرها ، تماما كما في العبرية ، في اختلافات القراءة (يسمى : Kĕrē بمعنى مقروء) بالنسبة إلى النص المكون من رموز الأصوات الصامتة (يسمى : Kĕṯīb بمعنى : مكتوب) ·

٢٦ ـ وقد انتشرت اللغة العربية ، عن طريق القرآن الكريم ، انتشارا واسعا ، كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم ، فهى لكل المسلمين اللغة الوحيدة الجائزة في العبادة ، ولهذا السبب تفوقت العربية تفوقا كبيرا ، على كل اللغات التى كان يتكلمها المسلمون · وقد أصبحت هي اللغة الأدبية المشتركة ، التي لها المكانة وحدها في معظم الأحوال ، حتى بعد ظهور الآداب المحلية في النواحي العلمية حتى اليوم · وتسيطر «العربية القديمة » أساسا في هذه الآداب ، وهذا يعنى سيطرة اللغة الشعرية القديمة غالبا ، مع مفردات متاسبة للظروف الجديدة · وبالطبع لم تستطع هذه اللغة أن تتخلص ، لدى العرب أنفسهم ، من تأثير اللهجات الشعبية الحية كلها ، وإن كانت قد حرمتها ، حتى اليوم ، من أن ترتقي إلى مصاف اللغات الأدبية المستقلة ·

٢٧ ـ غير أنه لم يحدث أن توانت لغات القبائل يوما ما ، عن اكتساب قواعد جديدة دائما في الحياة اليومية ، في عصر ازدهار الحضارة العربية بالطبع ، وإن كان المتعلمون يحاولون جاهدين ، التكلم بالعربية الفصحى · وقد أخذت اللهجات العربية ، جزءا من مفرداتها كذلك ، من لغات الشعوب المغلوبة على أمرها ، ولاسيما لغة الفرس ، غير أنه من

الخطأ أن يرى النحويون العرب ، أن « فساد اللغة » لا يمكن أن يعزى إلا إلى تأثير هذه اللغات فقط • ونحن لا نعرف للأسف ، اللهجات الشعبية في العصور الوسطى ، إلا من بعض تعليقات قليلة عند النحويين ، وإلا من تحقيقات لغوية أشد قلة ، مثل أغاني البدو التي أخبرنا عن بعضها ، المؤرخ « ابن خلدون » •

ولم يبحث اللهجات التي تتكلم اليوم في الشرق ، إلا العلماء الأوربيون في القرن التاسع عشر • وإننا نستطيع أن نفرق بين خمس مجموعات رئيسية كبرى من اللهجات ، وهي : لهجات شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الرافدين ، وسوريا ، ومصر ، وشمال غربي إفريقيا • وتتميز هذه الأخيرة عن باقي اللهجات ، تميزا شديدا ، فإن الحركات القديمة الوفيرة ، قد سقط منها هنا الكثير • ومن الجلي أن اتصال الأصوات الصامتة ، بعضها ببعض ، يرجع إلى تأثير لغات البربر •

وأهم علامة مميزة لهذه المجموعة من اللهجات ، هي قياس صيغة المضارع لجمع المتكلم ، على جمع المخاطب والغائب ، واشتقاق البناء الحديث لصيغة المضارع المتكلم المفرد ، من هذا الجمع ، وبذلك يتفق هذا البناء الحديث ، مع صيغة الجمع القديمة (الصيغة العربية القديمة: naktub تصبح : nekkétbu قياسا على : yekkétbu والصيغة العربية القديمة : ʾaktub تصبح: nekteb قياسا على : yekteb).

وقد تطورت إحدى لهجات هذه المجموعة ، وهي لهجة « مالطة » تطورا عجيبا ، ولأن الذين يتكلمونها مسيحيون ، فقد تخلصت منذ قرون ، من تأثير اللهجات الأخرى الإسلامية ، وتأثرت في مقابل هذه بالإيطالية تأثرا شديدا • وهذه اللهجة هي الوحيدة التي طبعت فيها ، منذ أكثر من خمسين عاما ، كتب بالحروف اللاتينية •

٢٨ ــ وتختلف لهجات عرب الشمال ، عن لغة عرب الجنوب ، اختلافا أشد من الاختلاف الواقع فيما بينها ، فقد وصل بلدهم الخصيب ، الذى انتفع كذلك بخيرات مرور التجارة الهندية ، إلى حضارة عالية قبل ميلاد المسيح بقرون كثيرة • وقد استعاروا الأبجدية التي اخترعها الكنعانيون ، ووفقوا بينها وبين أصوات لغتهم الوفيرة ، كما عملوا على مواصلة ترقيتها • وتتطابق أصواتها في الغالب مع أصوات العربية الشمالية ، غير أنها تحتفظ بأصوات الصفير الثلاثة : (s-š-ś) الموجودة في السامية الأم ــ والتي صارت صوتين في العربية الشمالية ــ وإن لم تكن في شكلها الأصلي •

وتنقسم لغتهم كذلك إلى لهجتين : « السبئية » و « المعينية » ، وهذه الأخيرة تقترب من السامية الشرقية ، في دخول صوت السين في ضمير الغيبة وصيغة السببية • وقد انتقلت هذه اللهجة كذلك إلى «العلا» في الحجاز ، لأنها كانت محطة تجارية ، كما أنها توجد كذلك في أماكن أخرى ، إلى جانب السبئية •

ونحن لا نعرف هاتين اللهجتين ، وربما أيضا لهجة ثالثة إلى جوارهما ، وهى لهجة « حضرموت » ، إلا من نقوش كثيرة وطويلة في بعضها ، غير أنه يصعب فهمها ، بسبب خصائصها الدينية الطقسية ، بل أكثر من ذلك بسبب تعبيراتها الهندسية الخاصة . وأما أنه لا يظهر في النقوش ، من قديمها إلى حديثها في القرن السادس الميلادى ، أى تطور لغوى إلا في النادر ، فذلك ناشىء بالطبع من أنها لم تكتب بلهجة شعبية ، ولكن بلغة أدبيـة ثابتـة .

وقد سادت لغة عرب الشمال ، عن طريق الفتح الإسلامى في جنوبى الجزيرة ، التى كانت حضارتها المزدهرة ، قد اختفت قبل ذلك . ولا تزال بعض لهجات جنوبي الجزيرة ، باقية حتى اليوم في الأقاليم الساحلية النائية : « مهرا » Mahra و « الشحر » Schihr وكذلك في جزيرة « سوقطرة » Sokotra وإن لم تكن هذه اللهجات هي الوارث المباشر ، للغة الأدبية القديمة . وقد ابتعدت هذه اللهجات في عزلتها ، عن نماذج اللغة السامية القديمة ، أكثر من ابتعاد اللهجات العربية الأخرى ، واللهجات الآرامية نفسها ، عن تلك النماذج .

٢٩ ـ وأقرب لغة إلى العربية الجنوبية ، هي لغة الأقوام الساميين ، الذين خرجوامن جنوبى الجزيرة ، إلى البلاد المقابلة لهم وهى الحبشة ، واستعمروها كما اختلطوا بسكانها الأقدمين من الحاميين ، اختلاطا شديدا . ونحن لا نعرف متى هاجرت هذه الأقوام إلى هناك ، ولكن يرجح أن ذلك تم على فترات ، قبل ميلاد المسيح بوقت طويل . غير أننا نعرف لغتهم التى تسمى : « الجعزية » ، نسبة إلى اسم الشعب : « جعز » ، كما تسمى غالبا باسم أخذه الأحباش أنفسهم من الإغريقية ، وهو : « الأثيوبية » .

ونحن لا نعرف هذه اللغة إلا من النقوش ، التى ترجع إلى ما بعد المسيح ، ولا يزال أقدمها الذى يرجع إلى سنة ٣٥٠ ميلادية ، ونقش آخر أحدث من السابق بحوالى قرن ـ مكتوبين بالخط السبئى . وتظهر في النقشين التاليين لما سبق ، واللذين يرجعان الى سنة ٥٠٠ ميلادية ، خصائص الخط الحبشى ، وهى احتواؤه على رموز الحركات ، التى لا توجد في الأبجدية السامية القديمة ، بتحوير معين في أشكال الحروف الكتابية .

والأصوات هنا كذلك أحدث منها في العربية ، فلم يحدث فقط أن صارت أصوات الصفير الثلاثة ، إلى اثنين كما في العربية الشمالية ، بل تحولت كذلك أصوات مابين الأسنان Interdentalen إلى أصوات وراء الأسنان Postdentalen كما في العبرية والآشورية . ولغة هذه النقوش ، على الرغم من أنها موضوعة لملك وثنى ، فإنها هى لغة ترجمة الإنجيل نفسها ، تلك الترجمة التى يرجح أنها وضعت في نفس الوقت .

وبعد أن سيطرت المسيحية في الحبشة ، كتب إلى جانب الإنجيل ، الكثير من الآداب الروحية التي ترجم معظمها من الإغريقية . وتميل لغتها ، على العكس من اللغات

السامية الأخرى ، إلى التحرر في بناء الجملة ، وعدم التقيد في ترتيب الكلمات في داخلها ، الأمر الذى قد يكون راجعا إلى تأثير أجنبي ٠

٣٠ ــ هذا ، ولم يقدر للغة الجعزية أن تعيش طويلا ، فقد فقدَ شعب « الجعز » اهميته السياسية ، حين دبت الفتن في دولة « أقسوم » القديمة ، في القرن الثانى عشر الميلادى ٠ وتنحدر « الأسرة السليمانية » ، التي وحدت الدولة مرة أخرى ابتداء من « شوعا » Schoa في جنوب الحبشة ، منذ سنة ١٢٧٠ ميلادية ، وبقيت في الحكم منذ ذلك التاريخ حتى سنة ١٨٥٥ ميلادية ــ تنحدر هذه الأسرة من الشعب « الأمهرى » Amhara الذى يمت حقا بصلة القرابة للشعب الجعزى ، وإن كان يتكلم لغة تختلف عن لغته اختلافا كبيرا ٠ وعلى الرغم من ذلك لم يبدأ الازدهار الحقيقي للأدب الحبشي ، إلا مع هذه الأسرة ، غير أن هذا الأدب حتى في عصرنا الحاضر ، لا يكاد يظهر فيه أى عمل أصيل ، ولكنه عالة على الآداب العربية المسيحية التى ازدهرت في مصر.

وقد تأثر تكوين الجملة بالعربية ، أكثر من تأثره قديما بالإغريقية ٠ هذا وتظهر أصوات اللهجات الحديثة ، في الخطوط التى يزداد فيها مخالفة القديم شيئا فشيئا ، إلى جانب أصوات اللغة القديمة ٠ وقد تقدم تسهيل أصوات الصفير خطوة أخرى إلى الأمام ، كما اتفق أخيرا صوت الضاد مع صوت الصاد كذلك ، هذا إلى أن أصوات الحلق أصبحت محصورة في الهمزة والهاء ٠

٣١ ــ وقد تطورت من « الجعزية » في وسط البلد ، بالقرب من العاصمة القديمة « أقسوم » ، لغة جديدة تسمى حسب موطنها بلغة « تجرى » Tigrē كما تسمى بالنهاية الأمهرية « تجرينا » Tigriña. وقد تأثرت هذه اللغة تأثرا شديدا ، باللغة الأمهرية المسيطرة في البلد ٠

وقد احتفظت بالخصائص القديمة ، تلك اللهجة التى تتكلم في الشمال ، في المستعمرة الإيطالية « إريتريا » Eritrea وكذلك فيجزر « دهلق » Dahlak وتسمى بالاسم المحلى نفسه Tigrē لعمل فرق صناعى بينها وبين اللغة السابقة٠ والراجح أن هذه اللهجة ، لا تنحدر من الجعزية نفسها ، ولكن من لهجة قريبة جدا من الجعزية ٠

ويرجع احتفاظها بعناصر قديمة ، إلى أن من يتكلمونها هم المسلون ، الذين يمنعهم دينهم من الاحتكاك المباشر بالمسيحيين ، الذين يتكلمون الأمهرية ، غير أن هؤلاء المسلمين ، ليسوا بحسب دمائهم من الساميين ، ولكنهم حاميون خلص نوعا ما ، ولذلك تتأثر لغتهم من جانب آخر باللغات العامية كذلك ٠

٣٢ ــ وفي جنوبى الحبشة ، في البلاد الواقعة إلى الجنوب والجنوب الشرقى من بحيرة

« تانا » ، ذاب الساميون في الحاميين ، أشد ذوبان في وقت مبكر جدا • وقد ألزم الشعب الأمهرى ، الذى يمت بصلة القرابة للشعب الجعزى ، الحاميين أن يستعملوا الأمهرية ، غير أن هؤلاء قد استعملوا اللغة السامية ، حسب طريقتهم في لغتهم الأصلية •

وقد بعدت أصوات اللغة كثيرا عن أصوات السامية القديمة ، بسبب ما سبق ذكره من تبسيط أصوات الصفير والحلق ، بالإضافة إلى تغوير Mouillierung الأصوات المائعة Liquida (ل ـ م ـ ن ـ ر) ، والأصوات الغارية Palatalen وكذلك الأصوات الأسنانية Dentalen. ويظهر التأثير الحامي أقوى مايكون ، في تركيب الجملة ، الذى عكست فيه تقريبا كل قوانين اللغة السامية الأصلية • وكذلك الضمائر ، التى لا يظهر فيها في اللغات السامية إلا القليل من الاختلاف ، تظهر هنا كلها تقريبا في أبنية حديثة • وفي الاسم اندثر البناء القديم للمؤنث والجمع ، إلا في بقايا متجمدة من الصيغ • أما المفردات فإن نصفها على الأقل مستعار من الحاميين ، وكذلك النصف الثاني ، الذى هو في أصله سامي خالص ، قد بعد كثيرا عن أصله ، بسبب التغييرات التى طرأت عليه •

ولا تزال الأمهرية بعيدة عن ميدان الأدب ، الذى تسود فيه الجعزية ، على الرغم من أن الأولى ، قد صارت لغة الدولة الرسمية ، عن طريق الأسرة المسماة بالأسرة السليمانية التى وصلت الى الحكم منذ عام ١٢٧٠ ميلادية • وأقدم مصادر هذه اللغة ، هى بعض أغانى الحرب ، التى ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر • ويظهر شأن الأمهرية وأثرها ، في الأدب السياسي والتاريخ وبعض الأعمال التي تعالج أمور الدولة والقصر ، ولا سيما في المفردات ، حتى إن الأحباش أنفسهم ، ينظرون إلى لغة التاريخ (تسمى بالحبشية : لسان تاريك) على أنها نوع خاص ، غير أنه توجد آداب أمهرية خالصة ، منذ القرن السابع عشر الميلادى • ويعود بعض مصادرها ، التي لا تزال قليلة حتى اليوم ، إلى تأثير البعثات الأوربية •

٣٣ ـ وأشد لهجات الأمهرية انحرافا ، هي اللهجات التي تتكلم في « جراجواى » Gurāguē (جنوبي شوعا) ، وعلى الأخص في «هرر» المدينة التجارية المعروفة (شرقي شوعا) • واذا كانت لغة «هرر» غير مفهومة لدى الأمهريين اليوم ، فإن هذا يرجع إلى أنها قد تأثرت بأقوام آخرين من الحاميين ، وإلى ان العربية التى تتكلم في « هرر » بسبب الإسلام المسيطر هناك ، قد أثرت في لغة البلد •

★ ● ★

الفصل الثـاني

الكتـابة السـامية

٣٤ ـ يستخدم الساميون الشرقيون ، وهم البابليـون والآشـوريون ، الخط المسمارى المعقد إلى أقصى حد ، والذى وضعه سلفهم، الذين كانوا قبلهم في بابل ، وهم «السومريون» وعلى العكس من ذلك ، يكتب الساميون الغربيون أبجدية مشـتركة ، مكونة أصـلا من اثنين وعشرين حرفا ، غير أنها لا تعبر إلا عن الأصوات الصامتة ، بالإضافة إلى صـوتي الـواو واليـاء ٠

وأقدم أشكال هذه الحروف ، يتمثل في النقش الفينيقى ، الذى يرجع إلى القـرن العاشر قبل الميلاد ، والذى وجد في « قبرص » ، ويليه النصب التذكارى للملك « ميشع » ملك مؤاب (انظـر الفقـرة ١١ فيما مضى) ٠ ولا يمكن في الوقت الراهن ، التحدث بالضبط عن أصل هذا الخط ، الذى أخذه الإغريق أيضا ، كما هو معروف ، وعن طريقهم أصبح أما لكل أنواع الخطـوط الأوربية ٠ وإذا كان هذا الخط كاملا ، حين يقـارن بخطوط الشعوب الأخرى ،وإذا كنا لا نجد لدى الساميين الغربيين أنفسهم ، درجات من الخط اقدم وأشد بدائيـة ، فإنه من الممكن أن يبحث عن أصله في مكان آخـر ٠ وهكذا أصبح عندنا بالتدريج أربعة فروض علمية ، بصدد هذا الأصل :

١ ـ أراد العالم « دى روجيه » de Rougé في عـام ١٨٥٩ م ، أن يرجـع اشتقاق حروف الهجاء السـامية ، إلى الكتابة الهيروغليفيـة ٠ وفي الحقيقة لا تتـفق العناصر الصوتية في الهيروغليفية ، مع الكتابة السامية ، إلا في المبدأ ، وهـو التعبـير في كلتا اللغتين بالخط ، عن الأصوات الصامتة لا غير ٠ وإنه من الممكن جدا أن يكون واضع الكتابة السامية ، قد أخذ هذا المبدأ على الأقل من مصر ٠ وقد فشلت كل المحـاولات ، للبحث في الصور الهيروغليفية عن نماذج للحروف السامية ٠

٢ ـ وقد أراد العالم «ديكه» Deecke في عام ١٨٧٧ م ، أن يبحث عن أصـل الحروف ، في الخط المسمارى في السامية الشرقية ، غير أنه يشتقها من الأشكال الآشوريـة الحديثة ، وهو أمر ليس ممكنا لأسباب تاريخية ٠ كما أراد العالم «ديلتش» Delitzsch في عام ١٨٩٩ م ، في كتابه Die Entstehung der Keilschrift « منشأ الخـط المسمارى » ، أن يرجع الحروف إلى الخط الصورى في البابلية القديمة ، غير أن هذا الخط كان قد بطل استعماله ، منذ اكثر من ألفى عام ، عند ما قام الخط السامى الغربى ، وإن كان هناك في بابل حينذاك ، من القسس من كان يستطيع قراءته ، فكيف تسنى للسـامية الغربية ، أن ترجع إلى تلك الصور التي نسيت منذ وقت طويل ؟ حقا كان الخط المسمارى

في القرن الخامس عشر ، وسيلة التعامل المشتركة في كل صدر آسيا (انظر الفقرة ٩ فيما مضى) ، ولذلك يبدو من المعقول تاريخيا ، أن تكون الكتابة الحرفية مشتقة منه كذلك ، غير أن الخط المسمارى ، الذى لم يخرج أبدا عن الرموز المتطعية ، المعقدة البالغة الصعوبة ـ هذا الخط لا يقدم أدنى سند لاختراع الحروف •

٣ ـ كما أراد « ينسن » Jensen في عام ١٨٩٩ م ، أن يرجع الخطوط السامية ، إلى ما يسمى بالمصادر « الحيثية » في شمالى سوريا وآسيا الصغرى ، التى يبدو أنها ترجع نفسها إلى الهيروغليفية • ولكن المشابهة بين الحروف السامية ، والرموز التى جعلها قدوة لها ، ضئيلة جدا ، بحيث لا يمكن أن تشهد على صدق دعواه •

٤ ـ وأخيرا حاول العالم « ايڤانز » Evans ، باحث الحضارة الكريتية القديمة ومكتشف قصر « مينو » ـ أن يبرهن في عام ١٨٩٩ م ، على أن الكتابة الكريتية ، التى قد تكون مأخوذة من الهيروغليفية ، أم للكتابة السامية ، ولكنه لم يأت كذلك ببرهان ساطع على ذلك •

٣٥ ـ وإنه وإن كان أصل الكتابة السامية ، لا يزال لغزا حتى الآن ، فإنه يبدو ممكنا رؤية بعض آثار التطور ، في داخل هذه الكتابة نفسها • وقد لفت العالم « ليدزبارسكى » Lidzbarski وزميله «هاليڤى» Halévy الأنظار إلىٰ كيفية وصول الساميين الشرقيين بالتدريج ، إلى التفريق الشديد بين أصوات الصفير ، وإلى كيفية تطوير عرب جنوبي الجزيرة ، للأبجدية الحرفية ، في وقت متأخر لتطابق أصواتهم ، حتى أنه ليبدو أن ☰ ح = H ليس إلا تطورا من ∃ هـ = E كما أن ☰ س ، ليس فيما يبدو ، إلا تطورا من ⌶ ز = Z ، وأن ⊗ ط ، لا تفترق عن X ت = T إلا بدائرة ، وأن ⋁⋁ ص ، قد تكون متطورة من W ش •

كما أن النظام الأبجدى المألوف لنا الآن ، قديم جدا ، لأنه موجود عند الإغريق منذ أن أخذوه مع الحروف ، غير أنه ربما لايكون أقدم الأنظمة الأبجدية ، لأن الأحباش لديهم نظام أبجدى آخر ، لا يمكن أن يكون مأخوذا منه • وقد استعار الإغريق مع الحروف والنظام الابجدى ، أسماء الحروف كذلك ، غير أنه يبدو هنا كذلك ، أن السامية الجنوبية تحتفظ بأقدم الأسماء ، على الأقل بالنسبة لحرف «النون» ، الذى يناسب أقدم أشكاله (ϟ) اسم : Nahās بمعنى « ثعبان » ، أكثر من الاسم Nūn بمعنى « سمك » الذى أطلقته عليه السامية الشمالية •

٣٦ ـ وأقدم مصادر الخط العبرى بالنسبة لنا ، هو:« نقش السلوان » المذكور آنفا (انظر الفقرة ١٢ فيما مضى) ، والذى يقترب في خصائصه كلية من الخطوط الفينيقية والمؤابية • وكان هذا الخط الكنعانى القديم ، لا يزال يستعمله اليهود حتى عصر

«نحميا» ، لأن السامريين عندما انفصلوا عن اليهود ، تسلموا منهم التوراة بهذا الخط . ويظهر هذا الخط كذلك ، منقوشا على النقود لدى اليهود أنفسهم ، حتى سنة ١٣٥ قبل الميلاد .

٣٧ ـ وقد أخذ اليهود في العصر الهليني ، مع اللغة الآرامية ، الخط الآرامى أيضا ، الذى يرجع في الحقيقة إلى الخط الكنعانى القديم كذلك ، غير أنه قد تطور منذ وقت مبكر فاصبح خطه مائلا . وقد ترك اليهود هذه الخطوط المائلة من جديد ، في مخطوطات الكتاب المقدس ، ولكنها لا تزال ظاهرة في عدة حروف ، في ثني الخطوط التي تنزل في الأصل مستقيمة إلى أسفل ، في الأشكال القديمة للحروف التي تكتب في أواخر الكلمات . وقد وضحت فيما مضى (الفقرة ٢١) الأهمية الكبرى ، التى كانت للخط الآرامى ، وعلى الأخص للخط السرياني ، في حضارة الشرق . وقد أخذ العرب فيما بعد خطهم من النبط، وأوصلوه بدورهم إلى كل الشعوب ، التى اعتنقت الإسلام .

٣٨ ـ وقد قام في جنوبي الجزيرة العربية قديما ، نوع خاص من الخطوط ،وإنكان مشتقا كذلك من الخط الكنعانى القديم ، إلا أنه عرف كيف يعبر عن كل أصوات السامية الجنوبية ، بعدة تعديلات في الأشكال القديمة للحروف . وقد انتشر هذا الخط زمنا طويلا كذلك ، في شمالى الجزيرة العربية حتى نواحى دمشق ، كما انتقل إلى الحبشة أيضا مع الساميين المهاجرين اليها ، حيث يسود هناك حتى اليوم .

٣٩ ـ ولا تمثل الخطوط السامية الغربية كلها ، في الأصل ، إلا الأصوات الصامتة، ولكن لأن الواو والياء في العبرية والآرامية ، قد فقدا في بعض الأحوال وظيفتهما الأصلية ، باعتبارهما صوتين صامتين ، بعد أن تحولت الأصوات المركبة القديمة إلى أصوات بسيطة ، فإن هذين الحرفين قد استعملا كذلك فيكتابة حركات (مثل ū – ō – ī – ē) ليست في الأصل أصواتا مركبة . ويشبه هذا استخدام الهاء في العبرية ، والهمزة في الآرامية ، للتعبير عن الفتحة الطويلة (ā). وقد عممت رموز الحركات هذه ، فيالعربية أكمل تعميم .

أما الحركات القصيرة ، فقد رمز إليها السريان أولا ، ثم انضم إليهم اليهود ، وأخيرا العرب ، برموز صغيرة مختلفة توضع فوق الحروف وتحتها . وقد استخدم السريان الغربيون ، فيما بعد ، رموز الحركات الإغريقية مباشرة في هذا الغرض . ولم يتطور إلا لدى المنداعيين ، مبدأ التعبير عن الحركات بالحروف الأصلية ، حتى وصل إلى التعبير الكامل عن الحركات ، الأمر الذى نفذ في أوربا كذلك . وهناك بدايات أيضا في الخطوط اليهودية المتأخرة . ونشير في النهاية إلى أن الأحباش ، ابتدعوا رموزا كاملة للحركات ، بتعديل رموز الأصوات الصامتة نفسها ، بعض التعديل .

الفصل الثـالث

القواعـد المقـارنة للغـات السـامية

القســم الأول : الأصـــوات

١ ـ اقســام الأصـوات في اللغات الساميـة

٤٠ ـ يستنتج من مقارنة اللغات السامية ، بعضها ببعض ، أنها اشتركت في الأصل، يوما ما في الأصوات التالية وهي :

١ ـ صوتان شديدان ، يتكونان بإغلاق الشفتين (شفوى Labiale) ، أحدهما مهموس ذو نطق هائى ، وهو (پ) ، والثانى مجهور وهو (ب) ٠

٢ ـ صوتان شديدان أسنانيان (أسنانى Dentale) ، أحدهما مهموس هائى النطق ، يتكون بوضع طرف اللسان عند حافة الأسنان العليا ، وهو (ت) ، والثاني مجهور يتكون بنفس الطريقة السابقة ، وهو (د) ٠

٣ ـ صوت مهموس ذو نطق مهموز ، يتكون بمؤخرة اللسان واللثة ، وهو (ط) ٠

٤ ـ صوتان شديدان ، يتكونان عند سقف الحنك الصلب (غارى Palatale) أحدهما مهموس هائى النطق ، وهو (ك) ، والثانى مجهور ، وهو (ج) ٠

٥ ـ صوت مهموس ذو نطق مهموز ، شديد يتكون عند الطبق (طبقى Velar) وهـــو (ق) ٠

٦ ـ صوتان رخوان يتكونان بين الأسنان (Interdentale) ، أحدهما مهموس وهو (ث) ، والثانى مجهور وهو (ذ) ٠

٧ ـ صوتان رخوان يتكونان كالسابقين ، مع رفع مؤخرة اللسان نحو اللثة ، ونطق مهموز ، أحدهما مهموس وهو (ظ) ، والثاني مجهور وهو (ض) ٠

٨ ـ خمسة أصوات رخوة ، واحد مهموس يتكون بوضع طرف اللســان عند حافة الأسنان العليا ، وهو (س) ٠ والثاني مهموس يتكون بوضـع طرف اللسان عند اللثـة ، مع تقعير مؤخرة اللسان شيئا ما ، وهو صوت (ś). والثالث مثل السابق تماما ، غـير أنه تقعر فيه مؤخرة اللسان تقعيرا شديدا ، وهو (ش) ٠ والرابع مهموس ذو نطق مهموز

يتكون بوضع مؤخرة اللسان عند اللثة ، وهو (ص) • والخامس مجهور ،يتكون عند حافة الأسنان العليـا ، وهو (ز) •

٩ ـ صوتان رخوان ، يتكونان عند الطبق ، أحدهما مجهـور وهو (غ) ، والثانى مهموس ، وهو (خ) •

١٠ ـ أربعة أصوات حلقية (Laryngale) واحد بإغلاق الأوتار الصوتية وهو (الهمزة) • والثانى مهموس رخو ، وهو (هـ) • والثالث يتكون بتضييـق شـديد للحلق ، وهو (ح) • والرابع كذلك إلا أنه مجهور ، وهو (ع) •

١١ ـ أربعة أصوات متوسطة (Sonorlaute). واحد شفوى أنفى وهو (م)• والثاني أسناني أنفي ، وهو (ن) • والثالث : (ل) • والرابع : (ر) •• والأخير لا يمكـن الجزم فيه : هل كان يتكون في الأصل ، باهتزاز طرف اللسان ، أو باهتزاز طرف اللهاة ؟

١٢ ـ وتوجد في اللغات السامية ، فيما عدا هـذه الأصوات السـبعة والعشرين ، كذلـك صـوتا (الواو) و (اليـاء) •

١٣ ـ ومن بين الأصوات المتحركة في اللغات السامية ، يكفي لغرضنا هنا في تبيان القواعد ، إثبات الحركات القصيرة الثلاث ، وهى : الفتحة والكسرة والضمة ، والحركات الطويلة الثلاث ، وهي : الفتحة الطويلة ، والكسرة الطويلة ، والضـمة الطويلـة • وتخضع الدرجـات المختلفـة الموجودة بين هذه الأصوات ، غالبا لما حولها من الأصوات الصامتة • واذا ارتبطت هذه الحركات بالواو أو بالياء ، نتج الصوت المركب الهابط : (aw) و (ay).

★ ● ★

٢ ـ تركيـــب الأصـــوات

(أ) الأصـــوات وارتبـاطاتهـا

٤١ ـ الهمز قبل الحركة : كل حركة في أول الكلمة في اللغات السامية ، تنطق في الأصل محققة ، بمعنى أنها تسبق بهمزة . غير أن تسهيل الهمز ، قد دخل في تطـور بعض هذه اللغـــات كذلـــك .

ففي البابلية ـ الآشورية ، يدل التماثل الذى يحدث أحيانا لحركة : lā «لا» ، مع حركة الكلمة التالية لها (مثل : limnu بمعنى « شرير » المأخوذة من : *lā imnu* بمعنى « غير صحيح ») . وكذلك مماثلة حـركة : lū لحركة اللاحقة الحـركية في أول الفعل (likšud <*lū ikšud) ـ هذا التماثل يدل على أن الهمزة مسهلة . ومثل هذا يقال عن الحركات ، التى أصبحت في أول الكلمة ، بعد سقوط أصـوات الحلق (انظـــر الفقـــــرة ٥٣) .

وفي اللغة العربية ، ينطق الصوت الأول من أداة التعريف (ال) بهمزة مســـهلة ، وكذلك الحركة التى تنشأ قبل صوت مضعف (انظر فيما يلى الفقـرة ١٣٢) . ويمكن القول بوجود همزة مسهلة في الحبشية والعبرية والآرامية ، قبل الحركتين (ū) و (ī) الناتجتـــين عـــن (we) و (ye) .

٤٢ ـ الهمز بعد الحركة : تأتى الهمزة المحققة بعد حركة ، في كثير من اللغات السامية على أنها أصل من أصول الكلمة الثلاثيـة ، مثـل : « رأس » و « بئر » و « يأكل » . وفي البابلية ـ الآشورية ، تترك هذه الهمزة دائما ، ويعوض عنها بمد الحركة قبلها ، مثل : ēkul ʻ rēšu . وكذلك الحال في الآرامية : nēḥul ʻ yēḥul ʻ rēšā . وعلى العكس من ذلك ، بقيت الهمزة المحققة بعد الحركة ، في العربية القديمة ، غير أنها تركت في لهجة «مكة» ، التي وضع الخط العربي على أساس نطقها (ولذلك تكتب : « بير» و « بوس » بدلا من : «بئر» و «بؤس») ، كما تركت تلك الهمزة أيضا في اللهجات العامية بعدذلك .

وفي الحبشية يدل مد الحركة ، الذى يدخل في مثل هذه الأحوال (وذلك مثـل : māʾkala « بين » ، بدلا من : maʾkala) على فقـدان الهمزة المحققة بعـد حركة ، في النطق ، وإن كانت بقيت فى الخط .

وفي العبرية بقيت تلك الهمزة ، في المقطع المغلق البسيط في وسط الكلمة ، غير أنها اختفت فيوسط الكلمة فيالمقطع المغلق المزدوج، وكذلك فيآخرها مطلقا (مثل: neʾdār « خصب » ، على العكس من : rōš <*ra'š « رأس » ، وكذلك : māṣā <*maṣaʾ « وجـــد ») .

٤٣ ـ التقاء الحركات : من غير الممكن في اللغات السامية ، التقاء حركتين التقاء مباشرا ، ولذلك حدث دائما في السامية الأم ، أن تماثلت الحركتان الواحدة مع الأخرى ، عندما تلتقيان بعد سقوط الواو أو الياء ، مثل : Ḳāma < *Ḳawama « قام » ، ومثل : Yağlūna <*yağliyūna « يجلون » وغير ذلك .

وقد حدث كذلك في السامية الأولى ، أن تماثلت حركة حرف المضارعة ، مع حركة مقطع السببية ، بعد سقوط الهمزة أو الهاء من هذا المقطع ، مثال ذلك في العربية : yuḳtil وفي العبرية : Yaḳṭīl وفي الآرامية : Yaḳṭel بدلا من : Yuhaḳṭil , Yuʾaḳtil.

وفي البابلية الأشورية ، تتماثل كذلك الحركتان الملتقيتان بعد سقوط أصوات الحلق (انظر فيما يلي الفقرة ٥٣) ، مثل : rēmu <*reḥēmu <*raḥāmu « يحب » .

أما العبرية فإن هذا التماثل لا يحدث فيها ، إلا إذا كانت الحركة الأولى القصيرة ، قد تحولت إلى حركة مخطوفة (انظر فيما يلي رقم ٣ من الفقرة ٤٩) . وذلك مثل : rāšīm < *rĕʾāšīm « رءوس » ، ومثل mātayim < *mĕʾāṭayim « مائتان » . غير أن ذلك غالبا ما يمتنع أيضا ، بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة ، مثل : ḥâṭĕʾū « خطئوا » .

وفي العربية القديمة ، تبقى دائما الهمزة المحققة بين حركتين ، غير أنها تركت في لهجة مكة ، التي وضع الخط على أساس النطق فيها ، وعوض عنها بعد الكسرة القصيرة والطويلة بالياء ، وبعد الضمة القصيرة والطويلة بالواو ، وهكذا يكتب : ḫaṭīyatun بدلا من : ḫaṭīʾatun «خطيئة» ، وكذلك : ruwūsun بدلا من : ruʾūsun « رءوس » . ومثل ذلك يحدث غالبا في الآرامية . هذا ومن النادر أن يحدث تماثل بين الحركات بعد سقوط الهاء ، وذلك في الحبشية والعبرية والآرامية ، في ضمير النصب للغائب ، مثل : ahū > ō في الحبشية والعبرية ومثل : āhū > āy في الآرامية.

٤٤ ـ الأصوات المركبة : في اللغة السامية الأم أصوات مركبة ، جزؤها الثاني إما أن يكون أصلا من أصول الكلمة ، مثلها في : mawt « موت » ، وإما أن يكون ناتجا من المماثلة ، نحو : galaw <*ğalayū . وبهذه الطريقة تنتج أصوات مركبة أخرى ، في كل اللغات السامية .

٤٥ ـ التقاء الحركات بالصوامت : في السامية الأم تركت « الواو » و « الياء » في وسط الكلمة بعد صوت صامت ، ومدت الحركة التالية تعويضا ، مثل : Yaḳūmu < yaḳwumu « يقوم » . وقد بقيت الهمزة المحققة بعد صوت صامت ، في وسط الكلمة في معظم اللغات إلا في السريانية ، فإنها تترك دائما ، مثل nešal <*nešʾal «يسأل» .

والانتقال المباشر من الصوت الصامت إلى الحركة (انظـر فيما يلى الفقرة ٥٣) ، قد حدث فيالآشورية كذلك ، بعد سقوط أصوات الحلق ، وذلك مثل:
*narḥam > narām « محبـوب » ·

—•—

(ب) بنـاء المقاطـــــع

٤٦ ـ كل مقطع يبدأ في اللغات السامية أصلا ، بصوت صامت واحد (أوهمزة) · وقد بقيت هذه الحالة في الحبشية ، والبابلية ـ الآشورية مطلقا · وقد حدثت في العربيـــة القديمة ، بسبب النبر والقياس البنائى ، عدة حالات مستثناه ، غـير أنها تتجنب في أول الجملة، وفيالوسط بعد صامت، عنطريق نشوء مقطع فرعى (انظر فيمايلى الفقرة ١٣٢) وبعد حركة ، عن طريق ارتباط هذه الحركة بأول صامت ، وتكوين أحد المقاطع (مثل : Ḳāla ḥruǧ > Ḳālahruǧ). غير أنه ليس من النادر ، وجود صوتين صامتين في أول الكلمة ، في اللهجات العربية الحديثة ، لاسيما في شمال غربى إفريقيا ، وربما كان ذلـك هناك بسبب تأثير اللغات البربرية ·

وليس في العبرية استثناء من هذه المسألة ، إلا في العدد « اثنان » štayim حسب إعجام المدرسة الطبرية ، غير أن هذه الكلمة ترجـــع إلى قياس بنائى ثانوى جـدا (انظر فيما يلى الفقرة ١٧٩) · وكذلك الحال في السريانية في كلمة : štā «ستة» التى ترجع كذلك إلى قياس ثانوى ·

٤٧ ـ في وسط الكلمة ، يمكن أن تهبط حدود ضغط النفس ، بعد حركة أو بعد صوت صامت · ونحن نسمي المقطع الناتج في الحالة الأولى مقطعا مفتوحا ، والمقطـع الناتج في الحالة الثانية مقطعا مغلقا · وفي المقـاطع المغلقة لا تتحمل اللغات السامية أصــلا ، إلا الحركات القصيرة ، فإذا جاء في بناء الصيغة حركة طويلة في مقطع مغلق ، فإنها تقصر ، وذلك مثل : *Ḳawamtā > *Ḳāmtā > عبرى Ḳamtā « قمت » ، ومثـــل : *Yaḳwum > *Yaḳūm > yaḳum ولذلك تتحول في اللغة العربية كذلك ، الأصوات المركبة في المقاطع المغلقة ، إلى أصوات بسيطة ، مثل *ḫawiftu > *ḫayiftu > ḫiftu « خفت » · كما تتحول الأصوات فوق المركبة ، في العبرية والآرامية ، إلى أصوات مركبة ، مثــــل *ayhū > *ayw > aw « ـــهُ » ·

غير أن هذا القانون السابق ، لم يبق كما هو خالصا ، في أية لغة من تلك اللغات ، فإنها كلها تتحمل الآن الحركة الطويلة أيضا ، في المقطـع المغلق حديثا ، ففى الآشـورية لا تبرهن على ذلك مباشرة ، المدة في bēltu « سيدة » و ṭēmtu «قانون» ولكنها أمر راجح ، لأنه يوجد مع المد (ā) كتابة مثل ta-a-amtu «بحر» ·

ولا تتحمل العربية القديمة الحركة الطويلة ، إلا في المقاطع المغلقة عن طريق التضعيف ، مثل : dāllūna « ضالّون » ، وكذلك في تلك المقاطع ، التى لم تنغلق إلا بعد سقوط حركة آخر الكلمة في الوقف ، مثل : dāllūn.

وفي الحبشية لا يزال القانون القديم ، نافذ المفعول جدا ، في بناء الصيغ ، غير أن فيها كذلك بعض الصيغ الشاذة ، مثل : ʾemūntū « هم » و ʾemāntū « هن » .

وفي العبرية تبقى الحركة الطويلة ، في المقاطع المغلقة البسيطة ، الناشئة حديثا ، مثل : Yâḳūm « يقوم » ، ولكنها تقصر في المقاطع المغلقة المزدوجة ، مثل : šᵉlōštām « ثلاثتهم » من الكلمة : šᵉlōšā.

وفي الآرامية هناك منذ وقت مبكر ، مقاطع مغلقة ذات حركات طويلة ، فمثلا في آرامية العهد القديم śāmtā « جلستَ » وكذلك : ʿābīdtā « عمل » غير أن القانون القديم ، لا يزال نافذ المفعول في السريانية الشرقية ، التى يوجد فيها لذلك : ʿalmīn بدلا من : ʿālmīn جمع « خلود » .

٤٨ ـ هذا ، ويمكن لحدود ضغط النفس ، أن تتردد في داخل صوت صامت ، فعندما يهبط ضغط النفس ، ثم يعود فيصعد في نفس المخرج الصوتي ، عند ذاك ينتج الأثر السمعي ، لصوت منفصل إلى جزءين أو مضعف ، يرتبط بالحركة السابقة والحركة اللاحقة ، مكونا مع كل واحدة منهما مقطعا مستقلا (كما قال : Sievers)
ومثل هذا التضعيف في اللغات السامية ، هو وسيلة لبناء الكلمات ، أو نتيجة للمماثلة الصوتية ، ففى الآشورية ينشأ تضعيف ثانوى ، بعد حركة طويلة ، عندما تنتقل حدود ضغط النفس ، من هذه الحركة إلى الصوت الصامت بعدها ، وتتردد فيه ، مثل : urru <ūru «نور» ، ومثل : rukku <rūku «بعيد» . وكذلك بعد حركة قصيرة ، عن طريق ضغط النبر الزفيرى (انظر فيما يلى الفقرة ٤٩) ، وذلك مثل: inaddin <inádin « يعطى » .

غير أنه غالبا ما يترك في الخط ، التعبير عن التضعيف الجائز اشتقاقيا ، ولذلك فمن الممكن تصور أن الإحساس بالتضعيف الحقيقي ، قد اختفى لدى الآشوريين ، كما حدث ذلك عند السريان الغربيين ، وعند الألمان كذلك .

وفي العبرية والآرامية ، غالبا ما يوجد تضعيف ثانوى كذلك ، بعد حركة قصيرة ، وقبل مقطع منبور ، وذلك كثير في العبرية بعد حركة (u) مثل : Yullaḏ <*Yulaḏ « وُلِد » (انظر رقم ٣ في الفقرة ٤٩ بعد ذلك) ، كما أنه كثير في الآرامية بعد(a),(e) ؛ مثل : Ḳallīl « قليل » ومثل : neššē « أنثى » . وكلا اللغتين تتركان ، على العكس من ذلك ، التضعيف الجائز اشتقاقيا ، في آخر الكلمة ، غير أن ذلك لا يحدث في

السريانية إلا في الفعل فقط ، ففي العبرية : ʾaf « غضب » بعكس ʾappī « غضبي » · وفي السريانية : paḥ « كسر » ، بعكس pekkaṯ « كسرتُ » ·

وقد فقدت العبرية التضعيف أيضا ، فيما عدا ذلك ، في أصوات الحلـــق ، وقبـل الحركة المخطوفة ، مثل حالة الإضافة من : zikkârōn وهى : zihrōn < zikkĕrōn « ذاكرة » ، غير أنه في الحالة الأخيرة ، كثيرا مايعاد التضـعيف مرة أخرى ، بسبب طرد الباب على وترة واحدة ، ولذلك فإن الفعل : dibbĕrū «تكلموا» مقاس على المفرد : dibbêr « تكلـم » ·

(ج) النبر وأثره في كيان الكلمـــة

٤٩ ـ يؤثر النبر في اللغات السامية على النحو التالي :

١ ـ يسود في اللغة السامية الأولى ، النبر الزفيرى (انظر Meringer ص٢٠) الحر ، أى النبر الذى لا يتوقف على كمية المقطع ، ولا يتقيد بمكان معـين من الكلمة · والمقاطع البنائية التى تزاد في أول الكلمة ، تجذب النبر إليها · أما المقاطع التى تزاد في أخر الكلمة فإنها قد تنقل النبر مقطعا إلى الأمام ·

ويؤثر هذا النبر في المقطع الذى يليه مباشرة ، فتسقط منه الحركة القصيرة ، فمثلا الصيغة الانعكاسية من الفعل Ḳàtála هى : *náḳtàla < *náḳatàla ' ومضـــارعها : Yánḳàtilu < *Yánaḳatilu ' والمضارع من الأمر : Ḳutul هو : Yaḳtul < *Yáḳutùl .

ويؤثر النبر كذلك ـ كما يبدو ـ فيnوع الحركة القصيرة ، تأثيرا مماثلا لما فياللغات الهندأوروبية ، من تغيير الحركة في الاشتقاق (انظر : Meringer ص٨٨) وبذلك يتضح سبب اختلاف حركة حرف المضارعة : Yu ؛ Yi ؛ Ya (انظر فيما يلى الفقـــرة ٢٠٢ (١)) ·

وبسبب النبر ، تقلل الحركة الطويلة ، في المقـاطع غير المنبورة في آخـر الكلمة ، في اللغات السامية ، غير أن هذا الأمر غالبا مايعارضه القياس فيكل لغة على حدة · وهناك في الحبشية حرية النبر القديمة ، وإن لم تكن في مواضعها الأصلية دائما ·

٢ ـ في اللغة العربية القديمة ، يدخـل نوع من النبر ، تغلب عليه الموسـيقية ، ويتوقف على كمية المقطع ، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها ، حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده ، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل ، فإن النبر يقع على المقطـع الأول منها · غير أنه في اللهجات الحديثة ، قد ساد النبر الزفيرى ، في كل مكان منها ·

(١) في الأصل ٢٠١ والظاهر انها خطأ مطبعي (المترجم) ·

٣ ــ في العبرية والآرامية ، تسقط الحركة القصيرة في آخر الكلمة ، إذا لم يتصل بها شيء ، بسبب ضغط النبر القديم ، مثل : Kaṭál <*Kaṭála ومثل : dahábu* < dahāb ؛ وبذلك أصبح النبر في كثير من الكلمات ، في كلتا اللغتين ، على المقطع الأخير ، ثم حدث بعد ذلك في العبرية ، عن طريق القياس ، أن انتشر نبر المقطع الأخير كثيرا في الكلام المتصل ، فإنه قياسا على : Kaṭál تنبر كذلك : Kâṭĕlū́ بينما يحتفظ في الوقف بالنبر القديم ، كما في الآرامية ، فيقال : Kaṭálū.

وفي السريانية سقطت كذلك الحركات الطويلة ، الواقعة في الآخر أيضا ، تلك الحركات التي قللت كميتها في السامية الأولى (انظر رقم ١ من هذه الفقرة) ، مثل: Kṭálū* < Kṭál وبهذه الطريقة انتشر هنا نبر المقطع الأخير انتشارا كبيرا •

وفي العبرية تبقى الحركتان القصيرتان (a) و(u) في المقطع المفتوح قبل مقطع منبور ، بينما تتحولان في الآرامية إلى حركة مخطوفة • ولكن أصحاب الإعجام العبرى ، قد فقدوا في لغتهم العامية الحية ، القدرة على نطق الحركة القصيرة ، في المقطع المفتوح غير المنبور ، ولذلك دخل في نطقهم ، بدلا من الحركة القصيرة القديمة (a) حركة طويلة دائما ، فالفعل : Kaṭal الذى صار في الآرامية : Kṭal ، ينطقه أصحاب الإعجام : Kâṭal

أما الحركة القصيرة (i) فقد انقلبت أحيانا (ê) وأحيانا أخرى حركة مخطوفة • مثل : ʿinab < ʿênâb « عنب » ، ومثل : ʾilāh < ʾĕlōwah « إله » •

ويضعف أصحاب الإعجام ، الصامت الذى يأتي بعد حركة (u) مثل Yulad < Yullad « ولد » • وفي العبرية والآرامية ، تتحول الحركة القصيرة في المقطع المفتوح ، الواقع قبل المقطع السابق للمنبور ، إلى حركة مخطوفة ، مثل : Kaṭaltém* < Kĕṭaltém « قتلتم » ، ومثل : dabarím* < dĕbârím « كلمات » •

٤ ــ وفي البابلية ــ الآشورية ، ليست عندنا روايات عن النبر ، ولذلك لا يمكن استنباط أحكامه ، إلا من بعض الظواهر اللغوية• والظاهر أن النبر هنا ، كما في الحبشية غير مقيد بمكان معين ، وإن لم يكن في مواضعه الأصلية دائما •

٥ ــ وفيما عدا « نبر الكلمة » ، هناك في كل اللغات السامية أيضا ، ما يسمى « بنبر الجملة » ، ذلك النبر الذى يدرج نبر الكلمات في الجملة ، ففي العبرية نبرت الأسماء نبرا أشد من نبر الأفعال ، ولذلك تمد الحركات المنبورة في الأسماء ، وذلك مثل: zâhâb «ذهب» ، بينما تبقى قصيرة كما هي في الأفعال ، مثل Kâṭál « قتل » •

هـذا ، ويوجد في صيغة الأمر النبر السريع ، وفي صـيغ القصص النبر البطيء ، ولذلك تصير : gâlā <*galā «جلا» ، بعكس الأمر : gēšā < *gašā « المس » (قارن الفقـرة ١٩٨) ٠

وتختص اللغـة العبرية ، وكذلك اللغـة العربيـة ، بالنبر الشديد لآخر الجملـة (في الوقف) ٠ ويؤثر ذلك في العبرية ، في مد الحركة في الفعل كذلك ، مثل : Kâṭâl كما يحتفظ في الغالـب بالنبـر القـديم ٠

أما في العربية ، فيؤثر ذلك في سقوط حركة آخر الكلمة والتنوين (un) , (in)؛ أمـا (an) فإنها تتحول إلى (ā). وهـذه الحالة الأخـيرة توجد في العبرية كذلك ، مثل تحول نهاية التأنيث (at) إلى (ah) ثم تحولهـا في العبرية والآراميـة من جـديـد ، إلى (ā).

★ ● ★

٣ ـ قلب الأصوات وتغييرها (المماثلة والمخالفة)

اولا : قلب الأصـوات Lautwandel

(١) قلب الأصوات الصامتة ، بنقل النطق الأساسي عن محله

(أ) الأصوات الحلقية والطبقية والغارية

٥٠ ـ احتفظت العربية القديمة ، في الغالب ، بالأصوات الأصلية ، غير أن صوت الجيم (g) ، الذى لايزال يحتفظ بنطقه القديم في اللهجة التي يتكلم بها الآن في مصر ـ قد تحول في العربية القديمة ، كما في معظم اللهجات الحديثة ، إلى صوت مغور mouilliert مركب من جزأين ، أحدهما شديد والآخر رخو Affrikata وهو : ǧ (dž). ولم يدخل التغوير Mouillierung في صـوت الكاف Č < K إلا في بعض لهجـات البـــدو (١) .

وقد تحول الصوت الطبقى الشديد المهموس (ق) ، إلى صوت مجهور في بعض لهجات سـوريا ، كما تحول فى بعض لهجـــات البدو كذلك إلى صوت مغـــور . أما فى مصـر وفلسطين ، فقد سقط غالبا ولم يبق مكانه إلا همزة محققة ، مثل : 'amar < Ḳamar « قمر » . وقد تحول الصوت الطبقى الرخو المجهور (غ) فى لهجة «دثينا» Daṯīna فى جنـوبى الجزيرة العربيـــة ، إلى (ع) .

٥١ ـ وفي الحبشية قلبت الغين عينا ، منذ وقت مبكر . وتنطق الحبشية والأمهـرية ، في كثير من الكلمات ، الصوتين الطبقيين : القاف والخاء ، والصـــوتين الغاريين : الكاف والجيم ، باســتدارة الشفة هكذا : Ḳw ، ḫw ، Kw ، gw تحت تأثير اللغـــات الكوشـــية المحيطـة بهمـا .

وفي اللهجات الحبشية الحديثة ، اتفق نطق الحاء مع الخاء ، ونطق العين مع الهمزة، كما تحولت الحاء والخاء في الأمهرية أخيرا ، إلى هاء ، كما يوجد هنـــاك أيضـا تغوير لصوتى القاف والكاف (انظـر فيما يلى الفقرة ١٢١) .

٥٢ ـ وفي العبرية والآرامية تحولت الغـين إلى عـين ، والحاء إلى خاء ، كما تحـولت الخاء إلى حاء نادرا في نطق اللهجات . وفي البونية الحديثة ، كما في السامرية والجليلية والمنداعية والسريانية الحديثة ، تحولت العين إلى همزة ، كما تركت كلية في بعض الأحيان ونادرا ما اتفقت الحاء والخاء ، في النطق مع الهاء كذلك .

---

(١) يقصد ظاهرة الكشكشة المعروفة في اللهجات العربية . انظر : فصول في فقه العربية ١٢١ـ١٣٠

٥٣ ـ وفي الآشورية ـ البابليــة ، تركت أصــوات الحلق الرخوة : العــين (١) والهاء والحاء، وكذلك الصوت الطبقى الرخو المجهور (غ) نهائيا ، ولم يبق إلا الهمزة ، والصوت الطبقى الرخو المهموس (خ) • وفي البابلية تحول الصوت الطبقى الشديد المهموس (ق) ، منذ وقت مبكر ، إلى صوت مجهور ، وربما تحول كذلك إلى الصوت الغارى (ج) •

——●——

(ب) أصوات الصفير والأصوات الأسنانية

٥٤ ـ يظهر الجدول التالي مقارنة هذه الأصوات ، في اللغات السامية المختلفة :

السامية الأولى	t	ṯ	d	ḏ	ṭ	ḏ̣	ḏ̮	ṣ	ś	s	š	z
العربية القديمة	t	ṯ	d	ḏ	ṭ	ḏ̣	ḏ̮	ṣ	š	s	s	z
الحبشية	t	s	d	z	ṭ	ṣ	ḍ	ṣ	š	s	s	z
العبرية	t	š	d	z	ṭ	ṣ	ṣ	ṣ	ś	s	š	z
الآرامية	t	t	d	d	ṭ	ṭ	ʿ	ṣ	s	s	š	z
الآشورية البابلية	t	š	d	z	ṭ	ṣ	ṣ	ṣ	š	s	š	z

٥٥ ـ الأصوات المفخمةالتي تتطلبإخراج اللسانبين الأسنان (ḏ̣) و (ḏ̮) والتي احتفظ بنطقهما الأصلي بعض لهجات البدو ـ قد تحولت حتى في العصر القديم للعربية ، إلى أصوات وراء الأسنان ، إذ تحول الأول إلى صوت مجهــور (ẓ) والآخر من صــوت رخــو إلى صــوت شــديد (ḍ).

ولا بد أن قلب الصوت السامي القديم (ś) إلى (š) وكذلك قلب (š) إلى (s) قد حدث في العربية الشمالية في وقت متأخر نسبيا ، لأن فيها بعض الألفاظ المستعارة من الآرامية ، قد حدث فيها نفس القلب الذى حدث في الألفاظ الموروثة (مثل :
sāṭān < šayṭān « شــيطان » ، ومثــل : šārīṭā < sāriya « مســارية »)
في حين أنها احتفظت بالأصوات الآرامية ، في مجموعة حديثة من الكلمات الآرامية المستعارة

---

(١) في الأصل : «الهمزة» ، وهو خطا مطبعي • وانظر كذلك تعليقنا على الفقرة ٩ فيما مضى (المترجم).

(مثل : sikkīn <sakkīn « سكين » ومثل : šarakrāk < šrakrāk اســــم طائــر) •

وبذلك يمكن أيضا تفسير استخدام عرب الشمال ، لرمز : ś—š في كتــابة شينهم (š) المأخوذة من (ś) وكتابة سينهم (s) المأخوذة من (s) و (š) عندما أخذوا الأبجدية الحرفية من السامية الشمالية ، لأن هــذا القلب لم يكن قد انتهى حينــذاك •

وعلى العكس من ذلك ، لابد أن هذا القلب ، قد حدث في العربية الجنوبية ، في وقت مبكر ، لأن رمز السامية الشمالية ś—š، لايستخدم فيها إلا لكتابة (š)، على حين يكتب صوت s (المأخوذ من š) بالرمز السامى الشمالى لصوت s (سـامخ) ، غير أنه لا بد أن صوت (s) المأخوذ من (š) ، كان يختلف عن صوت (s) الأصلي ، لأن الأخير يكتب برمز مشتق من رمز (š).

وفي معظم اللهجات العربية الحديثة ، التى تتكلم في المدن ، اتفق نطق الظاء (ẓ) مع نطق الضاد (ḍ)، ونطق الصـوتين الرخوين : الثاء (ṯ) والدال (ḏ) مع نطــق الصوتين الشديدين : التاء (t) والدال (d) •

وفي لهجة شمال مراكش ، وبعض لهجات الجزائر ، تحول صـوت التاء (الأصلي والمنقلب عن الثاء) إلى الصوت المزدوج الذى يجمع بين الشدة والرخاوة Affrikata (ts).وينطق مثل نطق الصوت الألماني (z).

٥٦ ـ وفي نطق الحبشية المتأثرة باللهجات الحديثة ، تحولت (š) إلى (s)، غـير أنـه قد نتجت (š) جديدة في اللهجات ، بسبب تفوير Mouillierung صـوت (s) • وقد تحول الصوت الرخو (ṣ) (الأصلي والمنقلب على الظاء) في النطق الحديث ، إلى صوت مزدوج Affrikata ذى نطق مهموز (ts) . كما تحول صوت (ḍ) إلى الصوت المزدوج (ts) دون نطــق مهمـوز •

٥٧ ـ في النطق المتأخر للعبرية ، اتفق نطق صوت (ś) مع نطق صوت (s).

٥٨ ـ في أقدم نقوش اللغة الآرامية ، التى عثر عليها في «تل زنچيرلى » و « نيراب » ، يبدو أن الأصوات السامية القديمة : الظاء ، والثاء ، والذال ، قد تحولت كما في العبرية إلى أصوات : الصاد ، والشـين ، والزاى • والراجح أن السـبب في ذلك ، هو أن تلـك الأصوات كانت لا تزال تحتفظ حينذاك بالنطق الأصلي ، غير أن الآراميين عندما أخذوا الأبجدية الكنعانية ، رمزوا للأصوات التي في لغتهم ، وليست في الكنعانية ، بأقرب رموز الكنعانيــة إليهـا •

وقد تحول الصوت السامى القديم (ḍ) أولا إلى (ġ)' على حين خولف عدة مرات

إلى (ṣ)، عندما يأتي في كلمة بعد صوت (ǵ) الأصلي (مثل ‘rṣ <ǵrḍ ؛ ومثل : ‘mṣ <ǵmḍ) وفي النقوش القديمة يظهر رمز (Ḳ) بدلا من هذه الـ (ǵ). وقد ظلت (Ḳ) في اللهجات الحديثة كذلك (سفر إرميا ١٠/١١) في كلمة ʾarḳā «أرض» بعد صوت الراء بسبب المخالفة ، على حين أن المعتاد هو اتفاق الغين المنقلبة عن الضاد ، والغين الأصلية ، مع صوت «العين» في النطق ٠ وفي اللهجات الارامية الحديثة ، تحولت (ś) إلى (s).

٥٩ ـ في الآشورية المتأخرة تنطق الشين سينا ، كما يبدو في كتابة الأعلام الآشورية، في كتاب العهد القديم ، غير أن هذا ربما لا يكون إلا نتيجة تأثر الأصوات الصامتة بالحركات ٠

(جـ) الأصوات الشفوية

٦٠ ـ في السامية الجنوبية (العربية والحبشية) ، تحول الصوت الشفوى الشديد المهموس (ب) إلى الصوت الرخو المهموس (ف) ٠ أما في السامية الشمالية (العبرية والآرامية) ، فيبدو أن هذه الرخاوة ، لا تحدث هنا ، وفي الصوت المقابل ب > ڤ ، إلا عن طريق تأثر الأصوات الصامتة بالحركات (انظر فيما يلي الفقرة ١٢٢) ٠

(د) الأصوات المائعة Sonorlaute

٦١ ـ في العربية الشمالية تحولت « الميم » المتطرفة أصلا ، إلى « نون » ، إلا إذا حوفظ عليها ، بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة ، مثل : « قم » : «قام» ، أو لم تصر متطرفة ، إلا بعد سقوط الحركة فيما بعد ، مثل : humu> hum « هم » ، ومثال انقلابها نونا : في العبرية im> في العربية « إنّ » ، وكذلك النهايات الإعرابية : ؛an ؛ in ؛ un <am ؛ im ؛ um ولذلك تصلح « الميم » في السجع بعد « النون » ، دون أن يختل النغم ، حتى في القرآن الكريم ٠

٦٢ ـ في البابلية تتحول « الميم » بعد حركة ، إلى الصوت الرخو (ڤ) ، ثم تتحول هذه إلى «واو» ، ولذلك تكتب أسماء الأشهر البابلية : Kislīmu و Sīmānu في اللغة العبرية هكذا : Kislēw و Sīwān .

وقد نطقت «اللام» في الآشورية ـ البابلية ، في وقت متأخر ، صوتا لسانيا رخوا جانبيا مهموسا ، ولذلك فإنه يُخالَف إلى «نون» قبل « الشين » كما يمكن أن يحل محل صوت من أصوات الصفير ، عن طريق المخالفة (انظر فيما يلى الفقرة ١٣٦) ٠

(هـ) الـواو واليـاء

٦٣ ـ في العبرية والآرامية تقلب الواو ياء ، فالكلمة الحبشية : warḫ هي في العبرية : yêraḥ وفي الآرامية : yarḥā «شهر» ، غير أن «الواو» تبقى في كل اللهجات في «واو العطف» وبعض الكلمات الأخرى •

٦٤ ـ في البابلية القديمة ،كانت «الواو» في أول الكلمة لاتزال موجودة ، ثم اختفت في البابلية الحديثة ، كما اختفت في الآشورية ، إن في أول الكلمة وإن في وسطها • أما الياء في أول الكلمة ، فقد اختفت في البابلية القديمة ، فالكلمة السامية القديمة «يوم» ، هي في البابلية : ūmu وكذلك الحال في وسط الكلمة ، بعد صوت صامت ، مثل: *nikyu < nīku «قربان» ، مع مد الحركة السابقة للتعويض • وعلى العكس من ذلك تبقى «الياء» في وسط الكلمة بين حركتين قصيرتين ، مثل : iliya: «إلهي» ومثل : dayanu «قاض» ، وغير ذلك •

ملاحظة : بالنسبة لما حدث للأصوات المركبة ، انظر فيما يلي : الفقرات ١١٥ـ١١٩

★ ● ★

(٢) قلب الحركات بنقل النطق الأساسي عن محله

٦٥ ـ تتأثر الحركات الثلاث الأصلية : الفتحة والكسرة والضمة ، في كل لغة من اللغات السامية ، وعلى الأخص في العربية ، بما حولها من الأصوات الصامتة ، وكذلك كان الحال في السامية القديمة ، ولذلك لن نبحث هنا إلا التغييرات ، التى لم تحدث مباشرة بسبب هذه التأثيرات ٠

(أ) الحركات الطويلة

٦٦ ـ الصوت السامي القديم (ē) الذى نشأ عن إدغام الحركات : a-i(e) تحول في العربية القديمة إلى ā (وإن كان قد بقى كما هو ē في بعض اللهجات ، أو دخلها من جديد) ، كما أنه تحول في العبرية والآرامية والآشورية إلى (ē) مغلقة ، فالكلمة السامية القديمة : nawi(e)ru صارت في العربية : «نار» ، وفي العبرية nēr « نور » ٠ وكذلك الكلمة السامية القديمة : Kawi(e)nu صارت في الآشورية : Kēnu وفي الآرامية : Kēnā « ثابت » ٠

٦٧ ـ في كثير من اللهجات العربية الحديثة ، وعلى الأخص اللهجات الغربية ، تحولت حركة (ā) إلى (ē) إذا لم تبق بسبب ماحولها ، من الأصوات الحلقية ، أو المفخمة وقد تحولت في بعض اللهجات كذلك إلى (ī) ، فمثلا كلمة « باب » ، هى في اللهجة التونسية : bēb وفي لهجة مالطة : bīb.

٦٨ ـ تتحول (ā) في العبرية إلى (ō) وكذلك في الآرامية الغربية (والسريانية الغربية) ، فمثلا : «قاتِل» هى في العبرية : Kōtēl وفي الآرامية الغربية : Kōtel.

ملاحظة : يحدث هذا القلب في العبرية أيضا في حركة (ā) الطارئة ، مثل : *ra'š > *rāš > rōš « رأس » ٠ غير أنه لا يحدث في الحركة الطويلة ، غير المنبورة والواقعة طرفا ، تلك الحركة التي قللت كميتها في السامية الأولى (انظر رقم ١ في الفقرة ٤٩) ، فقد حدث القلب في Ká > Kō بعكس : Kákā > Kāhâ « هكذا » ٠

٦٩ ـ تتحول (ī) في المقطع المتطرف ، المنبور نبرا رئيسيا ، في العبرية والسريانية وآرامية العهد القديم إلى (ē)، وفي المقاطع غير المنبورة ، تبقى كما هى أحيانا ، وأحيانا أخرى تتحول إلى (ē) عن طريق القياس ، مثل : «ثماني» فهى في العبرية : šĕmōné وفي الآرامية : tmāné ، ومثل : dī (في الآرامية dī) التى صارت في العبرية : zē «هذا» ٠ وفي المقاطع المنبورة نبرا جانبيا في العبرية ، تبقى (ī) أحيانا ، وأحيانا أخرى تتحول إلى (ē).

٧٠ ـ وفي العبرية تتحول (ō) في المقاطع المفتوحة غير المنبورة ، إلى (ū) ؛ وذلك مثل : mânôs « ملجأ » ، التى تصير مع ضمير المتكلم : mĕnūsi غير أنه كثيرا ما تعود (ō) مرة أخرى ، طردا للباب على وتيرة واحدة ٠

٧١ ـ وفي السريانية الغربية تتحول (ē) إلى (ī) كما تتحول (ō) إلى (ū) ؛ فمى السريانية الشرقية : bērā > في السريانية الغربية : bīrō « بئر » ٠
وفي السريانية الشرقية : Kāṭōlā > في السريانية الغربية : Kōṭūlō « قاتل » ٠

٧٢ ـ وفي البابلية ـ الآشورية الحديثة ، لا بد أن نطق (ē) الناشئة بسبب الإمالة عن (ā) (انظر فيما يلى الفقرة ١٢٨) ، كان نطقا مغلقا ، بحيث يقرب أن يتفق في النطق مع (ī) ، ولذلك نجد الخط يتأرجح دائما ، بين (ē) و (ī)

(ب) الحـــركات القصـــيرة

٧٣ ـ في الحبشية والعبرية والآرامية، تتحول (i) في المقاطع المغلقة المنبورة إلى (a) ، ففى الحبشية : Labáska > *Labiska « لبست » ٠ وفي العربية : bint >
في العبرية والآرامية : bat > *batt > *bant « بنت » ٠

٧٤ ـ وفي الحبشية تتحول الحركتان : (i) و (u) إلى ما يسمى بالحركة المجهولة (e) فالكلمة العربية : « أُذن » هى في الحبشية : ʾezn والكلمة العربيـــة : « سِنّ » هى في الحبشـــية : sen .

٧٥ ـ وفي العبرية والآرامية ، تتحول (a) إلى (e) ثم إلى (i) ، إذا لم تبق بسبب الأصوات الحلقية المحيطة بها ٠ وتكتب الترجمة السبعينية LXX صوت (a) الأصلي ، هكذا α ، على حين نرى الإعجام الحالي يكتبه (i) في معظم الأحوال ، كما يكتبه « هيرونيموس » في الغالـــب (e) . وتتارجـــح كذلك الروايات السريانيـــة غالبـــا ، بـــين (a) و (e) .

٧٦ ـ تبقى (i) كما هى في العبرية ، في المقاطع المغلقة ، مثل sifrô « كتابُهُ » ٠ وتتحول إلى (e) في المقاطع المفتوحة غير المنبورة ، أو المغلقة البســيطة المنبورة ، وعند زوال النبر يضيع النطق المغلق لهذه الحـــركة ، مثال ذلك : ʿinab > ʿenâb « عنب » وكذلك : Yittin > Yittén « يعطى » ، وكذلك : têléd « تلـــد » ، بعكس : wattêled « وولدت » ٠

وفي آرامية العهد القديم ، يتأرجح الإعجام في المقاطع المغلقة البسيطة المنبورة ، بين (i) و (e)، مثل : Yĕḇil «استطاع» ، بعكس : Kĕreḇ «اقترب» •

وفي السريانية تتحول كل (i) إلى (e) ، غير أن (i) تبقى أحيانا ، بسبب أصوات الصفير ، مثل : gišrā « جسر » ، وذلك غالب في نطق السريانية الشرقية •

٧٧ ـ وتتحول (u) في العبرية ، في المقاطع المنبورة المغلقة أو المفتوحة ، إلى (o)؛ مثل : Kóḏeš <*Kuḏš «قدس» ومثل : Kâṭôn <*Kaṭún «صغير» • وفي المقاطع المفتوحة غير المنبورة ، تبقى (u) كما هي مع تشديد الصوت الصامت بعدها (انظر فيما مضى رقم ٣ في الفقرة ٤٩) ، مثل : Yullaḏ <*Yulaḏ .
وفي المقاطع المغلقة غير المنبورة يتأرجح إعجام المدرسة الطبرية بين (u) و (o)؛ مثل : hušlaḵ بعكس hofḳaḏ . ويقلب صوت (u) قبل التضعيف ، وأحيانا يتأرجح النطق في نفس الكلمة ، مثل : Yĕḥunnēnū (سفر إشعياء ٢٧/١١) بعكس Yĕḥonnēnū (سفر المزامير ٢/٦٧) « يرحمنا » •

وفي آرامية العهد القديم تبقى (u) في صيغة الفعل ، في المقاطع المنبورة المفتوحة أو المغلقة ، مثل : šḇúḳū « تركوا » ، ومثل Yisguḏ « يحترم » • وفي صيغة الأسم ، تتحول (u) في المقاطع المغلقة المنبورة إلى (o) ، مثل : Kĕšoṭ «حقيقة» ، وتبقى كما هي في المقاطع المغلقة غير المنبورة، مثل Kuṯlayyā « حوائط » ، وذلك إذا لم تتحول بفعل الأصوات المجاورة ، كصوت الراء ، إلى (o) مثل : šoršōhī « أصوله » •

وفي السريانية تبقى (u) كما هي في المقاطع المغلقة غير المنبورة ، مثل : Kuḏšā « قدس » • وفي المقاطع المغلقة المنبورة تتحول إلى (o) في السريانية الشرقية ، وتبقى كما هي في الغربية ، ففي الشرقية مثلا : Kḏoš وفي الغربية : Kḏuš « قدس » •

٧٨ ـ في العربية والآشورية ـ البابلية ، لا تتغير الحركات القصيرة ، إلا بتأثير الأصوات الصامتة المجاورة •

★ ● ★

(٣) قلب الأصوات التأثري

(أ) التأثر أو المماثلة بين الأصوات الصامتة

١ ـ التأثر التقدمي الناقص في حالة اتصال الصوتين :

٧٩ ـ في العربية والعبرية والآرامية ، تتأثر « تاء » الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال)، بأصوات الصفير المفخمة أو المجهورة ، التي تبادلت معها الأماكن (انظر فيما يلي الفقرة ١٤٦) ، فتنقلب « طاء » أو « دالا » ، مثال ذلك في العربية : اصتبغ* < اصطبغ ، اضتجع* < اضطجع ، ازتجر* < ازدجر ، ومثاله في العبرية : hiṣṭaddaḳ <*hiṣtaddaḳ « بُرِّىء » · وفي السريانية ʾezdẖī < ʾeztẖī « غلب » ·

٨٠ ـ وتشترك السامية الغربية ، في قلب « التاء » إذا كانت لاما للكلمة إلى « دال » ، حين تكون عين الكلمة «باء» · وقد حدث ذلك أولا ، في الصيغ التى تتصل فيها الباء بالتاء اتصالا مباشرا ، فالأصول الآشورية : Kbt تحولت في السامية الغربية إلى : Kbd « ثقيل » · وكذلك الأصول الآشورية : ʾbt هي في السامية الغربية ʾbd «يختفي».

٨١ ـ وفي الآرامية تقلب التاء طاء ، إذا كانت عينا لكلمة فاؤها « قاف » · وقد حدث ذلك أولا ،في الكلمات التي تتصل فيها القاف بالتاء اتصالا مباشرا ،فالأصل السامي الأول: Ḳṭr هو في العبرية : Ḳšr وفي الآرامية : Ḳṭr <*Ḳtr « يربط »

٨٢ ـ وفي الآشورية تقلب « تاء » الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) « دالا » بعد « الميم » أو « الجيم » ، كما تقلب «طاء» بعد القاف ، مثل : amdaḫiṣ « جاهدت » ومثل : mugdašru « قوى » ، ومثل : akṭirib « أقترب » · وكذلك تتحول « تاء التأنيث » بعد « الميم » و « النون » ، إلى « دال » ، مثل : tamdu « بحر » ، ومثل : sinūndu « عصفور الجنة » · وقارن كذلك الأصل : ndn <ntn « يعطى » ·

٢ ـ التأثر التقدمي الناقص في حالة انفصال الصوتين (١) :

٨٣ ـ في العبرية تتأثر لام الكلمة بفائها ، في الأصول العربية : ḍḥk التى هى في العبرية : *ṣḥk فتتحول إلى « قاف » : ṣāḥaḳ « ضحك » ·

---

(١) حقا لا تتعلق المماثلة في حالة انفصال الصوتين ، بقلب الأصوات ، ولكن بتغييرها ، غير أنه ليس من المناسب فصلها عن ظواهر المماثلة في حالة الاتصال ، لأن بينهما علاقات قربى كثيرة ·

٨٤ ـ في السريانية تُقلب الباء الإغريقية ($P' = \pi$) ما بعدها من أصوات ذات همز مسهل أوهائى ، إلى أصوات ذات همز محقق، مثل : P'arṣop'ā < πρόσωπον « وجه » ، ومثل : P'tagrā < ποδάγρα « داء المفاصل » .

٣ ـ التاثر الرجعي الناقص في حالة اتصال الصوتين :

٨٥ ـ في كل اللغات السامية ، يتاثر في النطق الحي ، الصوت المهموس بما بعده المجهور فيجهر ، وكذلك العكس، إذ يتأثر الصوت المجهور بما بعده المهموس فيهمس مثله. وكذلك تتأثر « النون » في النطق ، بأصوات الشفة التى بعدها ، فتتحول إلى « ميم » . كما تتأثر «الميم» بما بعدها من الأصوات الأسنانية ، فتتحول إلى (نون) .

ولم تصل إلىّ علمنا هذه الظواهر ، من الخطوط السامية المحافظة أشد المحافظة ، إلا في مخالفة عرضية للصواب الكتابى ، أو عن طريق أقوال النحاة . ولن نذكر فيما يلى ، إلا بعض الحالات المهمة :

٨٦ ـ فيالعربية القديمة تتحول « الصاد » قبل « الدال » إلى «زاى» ، مثل : فَصْدٌ < فَـزْد، كما تتحول في العامية « الصاد » قبل « الغين » إلى « زاى » ، فالكلمة العربية : « صغير » هى في العامية : zgīr . وكذلك تتحول « الذال » قبل « القاف » إلى « ثاء » في عِـذْق < عِثْـق . كما تتحـول « النون » قبل « الباء » إلى « ميم » في : منبر < مِمْبَر . وأخيرا تتحول « الميم » قبل « الطاء » إلى « نون » في : ممطر < مِنْطَر « معطف للمطر » .

٨٧ ـ وفي الحبشية عبرت الكتابة عن تحول « الزاى » قبل « التاء » إلى « سين » في كلمة hebest التى جمعها : ḫabāwez = الكلمة العربيـة : « خبز » . وكذلك كلمة : 'agā'est التى مفردها : 'egzī'. « سـيد » .

وعلى العكس من ذلك ، تجولت « السـين » قبل « الباء » إلى « زاى » في كلمـة : zabaṭa <*sabaṭa = الكلمة العبرية : šāḇaṭ « ضرب » . غـير أن ذلك قد حدث أولا في صيغة المضارع ، مثل : Yeszbeṭ <*Yesbeṭ .

٨٨ ـ وفي الفينيقية تحولت «الزاى» قبل «الكاف» إلى «سين» ، فالأصل العبرى : zkr هـو فيهـا : skr « يذكر » .

٨٩ ـ وفي الآرامية ، لا يظهـر مثل هذا النوع من التاثر ، في أوسـع دوائره ، إلا في المنداعية والسريانية ، أما الأولى فبسبب الانحرافات العديدة فيها ، عن الخط المتوارث ، وأما الثانية فمن طريق علماء النحو السريان. وقد ظهرت هذه المماثلة في الخط السريانى

في : ʼafaṣṣā «زبيب» من الأصل : Ybš وكذلك في الأصل : Pšṭ
= في العربية « بسط » ، وأيضا : zdk = في العبرية : ṣdk «عدل» .

هذا بالاضافة إلى الكثير من الكلمات الاغريقية المستعارة ، التي يعبر فيها عن : (σ/N) بالحرفين (zm) ؛ مثل الاسم : Qozmā < Κοσμᾶς ويوجد هذا التاثر في الآرامية اليهودية في sĕṭūṭā تصغير لكلمة : zōṭā « صغير » .

٩٠ ــ وفي الآشورية تتأثر « الباء » بالشين التي تليها فتنقلب إلى (پ) ، مثل : dišpu < *dipšu <*dibšu «دبس» (انظر فيما يلي رقم ٦ في الفقرة ١٤٦)
كما تنقلب « السين » قبل « الباء » إلى « زاى » في الأصل العبرى الآرامي : sbl فهو في الآشورية : zbl « يحمل » . وكذلك تنقلب « الميم » إلى « نون » قبل صوت أسناني ، أو من أصوات الصفير ، مثل : ṣindu < ṣimdu « دواب مقرونة في عربة » ، وكذلك مثل : ḫanšā < ḫamšā « خمسون » .

٤ ــ التاثير الرجعي الناقص في حالة انفصال الصوتين :

٩١ ــ في العربية القديمة ، تتحول (پ) قبل « الراء » إلى (ب) في الكلمة العبرية : Par‘ōš < بُرغوث . وكثيرا ما نقرأ في علم تجويد القرآن عن انقلابات مثل : سراط < صراط < زراط (مستعارة من اللاتينية : strata) .

ولا نذكر هنا من الانقلابات العديدة ، في اللهجات العربية الحديثة ، إلا انقلاب المرقق مفخما ، بسبب « الراء » ، ففى لهجة سوريا : ṭōr < tōr « ثور » ، وفيها كذلك : ḍarb < darb « درب » .

وهذا النوع من المماثلة ، يوجد في شكله التقدمي كذلك ، في شمال غربى إفريقيا ، فالكلمة العربية القديمة : « روث » ، أصبحت في شمال مراكش : ruṭṭ ؛ وكذلك كلمة : « عفريت » أصبحت في تونس : « عفريط » .

٩٢ ــ في السريانية توثر « الطاء » (= في الإغريقية Τ) في الكلمات المستعارة ، في الكاف ، التى هى فيما عدا ذلك ، المثل المعتاد لصوت χ ــ فتقلبها إلى « قاف » في كلمة : Ḳarṭīsā < Χάρτης « قرطاس » . وكذلك يؤثر صوت π = p' في « السين » ، فيحولها إلى « صاد » ، في كلمة :
ṣāpōnā < σάπων « صـــابون » .

٩٣ ــ في الآشورية ، تبدو « الحاء » (التى لاوجود لها فيما عدا ذلك . انظر فيما مضى الفقرة ٥٣) « خاء » في كلمة : ḫakāmu = حَكَمَ ، وكلمة : ḫapāru = حَفَرَ ،

وكلمة : buḫālu = «فَحْلٌ» ، وذلك بسبب تأثير الأصوات المائعة ، التي تؤثر تأثيرا تقدميا في كلمة : laḥu في العربية : « لَحْيٌ » = في العبرية : lěḥi

٥ ـ التأثر التقدمي التام :

٩٤ ـ في العربية القديمة ، تتماثل تاء الافتعال تماثلا تاما ، مع ماقبلها من «دال» أو «طاء» دائما ، ومن «ذال» أو «صاد» أو «ضاد» غالبا ، كالأمثلة التالية : ادترك > ادّرك ، اطتلب > اطّلب ، اذتكر > اذّكر ، اضتجع > اضّجع ، اصتبر > اصّبر .

٩٥ ـ في الحبشية تتماثل « تاء التأنيث » مع لام الكلمة ، إذا كانت « دالا » أو «طاء» ، مثل *wāḥedt > *wāḥedd > wāḥed « واحدة » ، ومثل *maśaṭt > *maśaṭṭ > maśaṭ « لصوص » .

٩٦ ـ في العبرية تتماثل «هاء» الضمير المتصل المنصوب للغائب ، مع «النون» و «التاء» من ضمائر الرفع المتصلة بالأفعال ، مثل : *_enhū > _ennū ومثل : *_athu > _attu .

٩٧ ـ في الآرامية تتحول (sl) إلى (ss) في جميع تصاريف الفعل : slek « صعد » مثل : *neslak > nessak ومثل : 'aslek > 'assek وفي السريانية تتحول كذلك : (zl) إلى (zz) في كل تصاريف الفعل : 'zal « ذَهَبَ » ، مثل : *'azlin > 'azzin ومثل : *nezlūn > nezzūn وغير ذلك .

وكذلك تتحول (t') إلى (tt) في الصيغة الانعكاسية السببية : *et'aktal > 'ettaktal

٩٨ ـ في الآشورية تتماثل تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) ، مع « الصاد » التى قبلها ، مثل : *aṣtabat > aṣṣabat « آخذَ » .

٦ ـ التأثر الرجعي التام :

٩٩ ـ (أ) في الأصوات الأسنانية : في كل اللغات السامية ، عدا العربية الجنوبية ، تتماثل عين الكلمة مع لامها ، في لفظ العدد « ستة » ، ففي العربية الجنوبية : sidṯ = السامية الأولى : *šidt > *šiṯṯ > في الآشورية : šiššu وفي العبرية šēš وفي الآرامية : šeṯ وفي العربية الشمالية : sitt (إما عن طريق المخالفة من : *siṯṯ وإما عن طريق التأثر المتبادل من : sidṯ) .

١٠٠ ـ في كل اللغات السامية ، تدغم تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) في أصوات الصفير ، والأصوات الأسنانية ، إذا كانت فاء للكلمة . وقد حدث ذلك أول ماحدث ، في صيغة المضارع حيث تسقط حركة فاء الكلمة (انظر رقم ١ في الفقرة ٤٩) :

١ ــ في العربية يوجد مثل هذا التأثر الصوتى ، في صيغتي : « تفاعل » و « تفعّل »، وعلى الأخص في لغة القرآن الكريم ، حيث قيس الماضي على المضارع الذى حدثت فيه تلك المماثلة ، نحو : يَتَذَكّر < يَتْذَكّر < يَذّكّر ، ومثل : يَتَطَهّر < يَتْطَهّر < يَطَّهّـــر ٠

٢ ــ وهذه المماثلة مع أصوات الصفير والأسنان ، هو القاعدة المتبعة في الحبشية ، مثل : Yessammay < *Yetsammay « يتسمى » ومثل Yeṭṭamak < *Yetṭamak «يُعَمَّد» ٠ وقد عمم ذلك في كل الأصوات الصامتة في لغة «تجرينا» ، واللغة الأمهرية ، عن طريق القياس لا غير ٠

٣ ــ وفي العبرية تشـمل هذه المماثلة صــوتي « الكاف » و « النون » إلى جـانب أصوات الصفير والأسنان كذلك ، مثل : middabbêr < *mitdabbêr «متكلم» ، ومثل hittahharnū < *hittahharnū « تطهرنا » ، ومثل : tikkōnén < *titkōnén « ثُبِّت » ، ومثل : hinnabbĕʼū < *hitnabbĕʼū « تنبأوا » ٠

٤ ــ وفي السريانية حُدِّد هذا التأثر بأصوات الصفير والأسنان ٠ أما المنداعيـــــة ولغة التلمود البابلي ، فقد انتقل فيهما هذا التأثر إلى أصوات أخرى كثيرة ٠

١٠١ ــ في كل اللغات السامية ، تتماثل لام الكلمة ، إذا كانت صوتا من الأصـــوات الأسنانية ، مع «تاء الفاعل» و «تاء التأنيث» :

١ ــ في العربية يجوز إدغام « الثاء » و « الذال » و « الدال » و «الضاد» و «الطاء» في تاء الفاعـل ، مثل : لبثـت < لبِـتُّ ، أردت < أرَتُّ ، أخذت < أخَـتُّ ، بسطت < بسَتُّ ٠ غير أن طرد الباب على وتيرة واحدة ، يعارض الإدغـــام ويحفظ الصوت الأصلي ٠ وعلى العكس من ذلك يسود الإدغام في كل مكان ، في اللهجات العربيـة الحديثة ، غير أنه يظهر أحيانا في شكله التقدمى أيضا ، كما في لهجة تونس مثلا : خبطت < خَبَطّ ، وهو أمر يندر وجوده جدا في العربية القديمة مثل : عُدت < عُدّ ٠

٢ ــ وفي الحبشية ، هناك إلى جانب التأثر التقدمى لتاء التأنيث (انظر فيما مضى الفقرة ٩٥) ، التأثر الرجعى لها كذلك ، مثل : walat < *waladt « ابنـــة » ٠ ومثـــل : ʼaḥattí < *ʼaḥadtú « واحدة » ٠

٣ ــ في العبرية ، لم تظهر هذه المماثلة في الكتابة ، إلا في الماضى الذى لامه « تاء » وبعض المؤنث الذى لامه « تاء » كذلك ، مثل : Kâratti < *Kâratti « قطعت » ، ومثـــل : lat < *ladt « ولادة » ، ومثـــل : ʼâḥat < *ʼâḥadt « واحد » ٠ وفي صيغ مثل : ʻâbadtā « عبدتَ » و zâbattā « ذبحتَ » ، تسبب طرد

الباب على وتيرة واحدة ، في الاحتفاظ بالأصوات الأصلية ، في الخط على الأقل .

٤ ــ وفي الآرامية ، تتماثل لام الكلمة ، حسب الروايات السريانية ، إذا كانت « طاء » أو « تاء » أو « دالا » ، مع تاء التأنيث أو تاء الفاعل مثل : pšittā < *pšiṭṭā «بسيطة» ، šatton < šaṭṭon «احتقرتم» ، hdattā < *hdattā « حديثة » ، ’abhett < *’abhett ؛ « خجلتَ » ، ‘ettā < *‘edtā «كنيسة» ، ‘batton < ‘badton «عملتم» .

٥ ــ في الآشوريه لا يمكن من الخط ، التعرف على التأثر ، الذى يرجح أنه تم في المؤنث .

(ب) في الأصوات المائعة :

١٠٢ ــ تميل اللغات السامية كلها تقريبا ، إلى إدغام « النون » فيما يليها مباشرة من الأصوات الصامتة ، وذلك أمر شائع جدا :

١ ــ في العربية القديمة ، عارض هذا الميل طرد الباب على وتيرة واحدة ، ولذلك لا يوجد الإدغام إلا في الأدوات : « إنْ » و « أنْ » وكذا في حرفي الجر : « من » و «عن» ، حيث تدغم «النون» في «الميم» أو « اللام » التي تليها ، مثل : إنْ لا > إلاّ ، أنْ لا > ألاّ ، من ما > ممّا ، عن ما > عمّا . هذا إلى بعض الأمثلة الأخرى ، التي تأتي في وصل الكلام (انظر فيما يلى الفقرة ١٤٨) . وقد انتشر هذا الإدغام كثيرا في اللهجات الحديثة . ويبدو أنه لعب دورا كبيرا في العربية الجنوبية كذلك ، على الرغم من أنه لا يظهر في الخط إلا بطريق المصادفة ، مثل : tittay < tintay « اثنان » ، ومثل : bitt < bint «بنت» ، ومثل : ’affus < ’anfus «أنفس» .

٢ ــ وفي الحبشية ، عاق ظهور هذه المماثلة ، طرد الباب على وتيرة واحدة ، ولم يظهر منها في لغة «تجرينا» واللغة الأمهرية ، إلا آثار ضئيلة ، ففي الأولى : ’atta إلى جانب : ’ente « أنتَ » ، وفي الثانية : ’ačči إلى جانب ’anči « أنتِ »

٣ ــ وفي العبرية ، نجد هذا التأثر ، يكاد يكون مطردا : yiggaš < *yingaš « يلمس » ، millāhīš < min Lāhīš « من لاخيش » ؛ ’ăhallĕlekkā < ’ăhallĕlenkā « أحمد ك » . ولا تبقى « النون » إلا إذا كانت لا ما لفعل ، فيما عدا تصاريف الفعل : nâtan « يعطى » ، التى تؤثر فيها قوانين المخالفة ، مثل : nâtattā < *nâtantā وغير ذلك .

٤ ــ وفي الآرامية تتماثل دائما «النون» ، التي هي فاء للكلمة ، مع ما يليها من الأصوات الصامتة إلا «الهاء» ، مثل : ’appek < *’anpek « أخرج » ولا تتأثر

إذا كانت عينا للكلمة ، إلا في بعض الأسماء ، كما في اللغة السريانية :
gabbā <*ganbā « جانب » . كذلك لا تتأثر إذا كانت لاما للكلمة ، إلا في بعض الكلمات المؤنثة ، مثل : šattā <*šantā « سنة » .

وقد أدغمت نون حرف الجر «من» عموما في «ترجوم أنكلوس» ، ونادرا جدا في الترجومات الأخرى ، وكذلك في « التلمود الفلسطيني » ، ولم تدغم في السريانية إلا في بعض التراكيب الثابتة ، مثل : mekkā <*menkā « من هناك » ، أما في المنداعية فلم تدغم إلا في : millō « من أين » . وقد أظهرت المنداعية النون ، قبل الأصوات الصامتة ، أكثر من اللهجات الآرامية القديمة على الإطلاق ، ولعل السبب — كما يبدو — هو تأثير المخالفة في التضعيف (انظر فيما يلي الفقرة ١٣٨) . أما السريانية الحديثة ، فليس فيها آثار هذا الإدغام ، إلا في الكلمات الموروثة من قديم .

٥ — وفي الآشورية يطرد هذا الإدغام ، أكثر من اطراده في العبرية ، فهو دائم في فاء الكلمة ، مثل : iddin <*indin « أعطى » ، وغالب في لام الكلمة ، مثل : libittu <*libintu « آجر » ، حتى بعد حركة طويلة ، وذلك مثل : ʾummāttu <ʾummāntu « جيش » .

١٠٣ — ويقل الميل إلى تأثر « اللام » بما يليها من الأصوات الصامتة :

١ — ففي العربية القديمة ، تدغم « لام » أداة التعريف ، فيما يليها من أصوات الصفير ، والأسنان ، والأصوات المائعة : اللام والراء والنون ، مثل : aššamsu <al šamsu « الشمس » ومثل : arriǧlu <al riǧlu « الرجل » . وقد امتد هذا الإدغام ، في اللهجات الحديثة ، إلى الأصوات الغارية كذلك ، ففي مصر : ekkull <el kull « الكل » . وكذلك يعامل فيها حرف الجر : « على » ، معاملة أداة التعريف .

٢ — وفي الحبشية لا يوجد هذا الإدغام إلا في : ʾakkō <ʾalkō « ليس » .

٣ — وفي العبرية تدغم « اللام » في « القاف » في مضارع الفعل : lāḳaḥ « أخذ » : yiḳḳaḥ <*yilḳaḥ وغير ذلك .

٤ — في التلمود البابلي ، واللغة المنداعية ، كثيرا ما تدغم لام حرف الجر : ʿal « على » .

٧ — التأثير المتبادل :

١٠٤ — في العربية القديمة ، تتحول في صيغة «افتعل» مجموعة الأصوات (dt) إلى (dd) (إلى جانب : (ḏḏ) انظر فيما مضى الفقرة ٩٤) ، ومجموعتا : (ḏt) و(ḍt)

إلى (ṭṭ) (بجانب : dt انظر فيما مضى الفقرة ٧٩ ، وبجانب gt انظـــر فيما مضى الفقرة ٩٤) ، مثـــل : اذ تكر* > اذّكر ؛ اظتلم* > اظّلم ؛ اضتجع* > اضّجـــــع .

١٠٥ ــ في الآشورية تتحول مجموعات الأصوات : dš ؛ tš ؛ ṭš ؛ šš ؛ zš ؛ sš عندما تكون (š) فيها جزءا من ضمير النصب المتصل للغائب ، وكذلك مجموعة (št) في الصيغة الانعكاسية ــ كل هذه المجموعات تتحول إلى (ss) ، مثل kakkassū < kakkadšū « رأســه » ؛ 'arkussū < 'arkušsū « ربطتــه » ؛ karassū < karaššū « بطنـــه » ؛ izūssū < izūzšū « قسمه » ؛ murussū < murušsū « مرضه » ؛ assakan < aštakan « أضع » . غير أن هناك كلمات كتبت على الأصل الاشتقاقي لها ، مثل : matšu « بلــده » biritšunu « تقييدهم بالأغلال » .

(ب) التأثر أو المماثلة بين الحـــركات

١٠٦ ـ في كثير من اللهجات العربية ، تتحول الفتحة الطويلة (ā) ـ إذا لم تبق بسبب الهمز أو أصوات الحلق ـ إلى (ō) الكسرة الطويلة الممالة (ومنها في شمال إفريقيـــا الغربى ، إلى كسرة طويلة خالصة : ī انظر فيما مضى الفقرة ٦٧) ، وذلك بتأثـير الكسرة القصيرة الخالصة (i) التى قبلها ، ونادرا بتأثير الكسرة القصيرة الخالصـة (i) التى بعدها ، مثـل : kitēb <kitāb « كتاب » ، ومثل : lēkin <lākin « لكـن » .

وتتحول الضمة القصيرة الخالصة (u) فيضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر hu والجمع المذكر hum والمؤنث hunna والمثنى humā ـ إلى كسرة قصيرة خالصة (i) بتأثير ما قبلها من كسرة قصيرة (i) أو طويلـة (ī) أو الصوت المركب (ay) ، مثل : riǧlihi <*riǧlihu « رجله » ؛ kādīhim <*kādīhum « قاضيهم » ؛ ʿalayhinna <*ʿalayhunna « عليهن »

كما تتحول الفتحة (a) والضمة (u) ، أحيانا في المقطع المفتـوح ، ودائما في المقطع المغلق ، إلى ضمة (u) أو كسرة (i) بتأثير ما بعدهما من ضمة طويلة (ū) أو كسرة طويلة (ī) ، مثـل : sinīna <*sanīna « سـنين » ، ومثل kisīy <*kusīy « قسّى » ، ومثل صيغ الاسم : « فَعُّول » و « فَعيِّـل » ، التى تتحول في العربيـة القديمة دائما إلى : فُعُّول و « فِعيِّـل » .

وفي كل اللهجات الحديثة ، وكذلك في النطق الحالى للعربية القديمة أيضـا ، تتجه كل حركات الكلمة الواحدة في النغمة ، نحو حركة المقطع المنبور نبرا رئيســيا ، تلـك الحركة التي تتأثر هي الأخرى ، بالأصوات الصامتة المحيطة بها .

١٠٧ ـ وفي الحبشية تتحول حـركة (a) إلى (ǝ) (أصـلها الضـــمة أو الكسرة الخالصتان . انظر فيما مضى الفقرة ٧٤) ، بتأثير أصوات الحلق التالية لها ، والمشكلة بحركة (e) أو (ū) أو (ī) مثـل : yedéhen <*yedahen « يَسْلَم » ؛ našeʾū <*našaʾū «رفعوا» ؛ lehīk <*lahīk «عجوز» .
ويحدث هذا القلب أيضا ، إذا كان صوت الحلق مضعفا في الأصل ، مثل : mehher <*mahher « علِّـم » .

غير أن المقاطع التى تزاد في أول الكلمة Proklitika وكذلك مقاطع السببية والانعكاسية في صيغ الفعل ، تحتفظ بحركاتها الأصلية ، طبقا لقاعدة طرد الباب على وتيرة واحدة . وعلى العكس من ذلك ، تتحول حركة (e) إلى (a) إذا وليها صوت حلقى مشكل بحركة (a) مثل : yahawer <*yehawer « يذهب » .

١٠٨ ــ وفي العبرية تنقلب حركة (a) المنبورة نبرا رئيسيا ، إلى حـركة (e) ، بتأثير حركة (e) التالية لها ، مثل : *náfeš <*nafš (انظـر فيما يلـى الفقـــرة ١٣٣) < nêfeš « نفس » .

وإذا ولى المقاطع التي تزاد في الأول وهي : lĕ <*la «لام الجر » ؛ bĕ <*bi « فى » ؛ kĕ <*ka « مثل » ؛ wĕ <*wa « واو العطف » ــ هذه المقاطع إذا وليها صوت حلقى أو قاف مع حركة مخطوفة ، فإن حركة هذه المقاطـع تتأثر بذلك ، وتتحول إلى نظـير المخطوف كاملة ، مثـل : le'ĕḥôz <*la<ĕḥôz « للأخـذ » ؛ ba ʿăṭārâ <*bi ʿăṭārâ « بتاجٍ » ؛ we'ĕḥôz <*wa'ĕḥôz « وَخُـذ » .

١٠٩ ــ وهذا القانون الأخير ، يصلح أصــلا في الآرامية كذلك ، ففي آرامية العهـــد القديم ، لا يزال هذا القانون نافذا كلية ، مثل : lokŏḇel <*laḵŏḇel « تجاه » ، ومثل : we'ĕnâš <*wa'enâš « وأناس » . وقد عطل هذا القانون في « الترجومات » ، طبقا لقاعدة طرد الباب على وتيرة واحدة ، حتى لا تزال فيها صيغة : lokŏḇel ، غير أن فيها أيضـا : likĕḏâm إلى جانـب kŏḏām « قـدام » .

وقد ترك هذا النوع من المماثلة ، في اللهجات الآراميـة الأخرى نهائيـا ، وليس في السريانية منه إلا البقايا المتجمدة من الكلمات ، مثل : lukḇal « تجاه » ، lukḏām «قبـل» ، bāṯar (من : *ba'ăṯar <*bi'ăṯar) « بعـــد » .

هذا ، وتنقلب الكسرة الممالة (e) الناشئة بين صـوتين ملتقيين في آخر الكلمـة (انظر فيما يلى الفقرة ١٣٣) إلى ضمة خالصة .(u) أو ممالة (o) ، بتأثـير الضمة (u) السابقة عليها ، مثل : kdūš <*kudus <*kudeš <*kudš « قدس » . وكثيرا ما تتحول (ā) في الآرامية إلى (ō) بتأثير حـركة (u) السابقـة عليها ، مثـل : <*'unāš في آرامية العهد القديم والنبطية 'ĕnōš « أناس » ، وفي العربية : صُغار > في الآرامية : zeʿōr « صغير » .

١١٠ ــ في الآشورية تتحول حركتا (a) و (ā) المنبورتان ، إلى (e) و (ē) بتأثير الحركات : (i)، (e) ، (ē) , (u) السابقة أو اللاحقة . أما حركة (a) غير المنبورة ، فإنها تنقلب إلى (i) بتأثير الحركات (e) و (ē) السابقة لها ، مثل : ušekniš <*ušakniš « أخضعتُ » ؛ pētū <*pētihu <*pātihu « فاتـح » ؛ imēru <*imāru « حمـــار » ؛ emētu <*emātu <ḥamātu « حمـاة » ؛ šurmēnu <*šurmānu « نوع من الشجر يشبه شجر الأرز » ؛ šelibu <*šelabu <*šaʿlabu « ثعلـب » .

(جـ) المماثلة بين الأصوات المركبة الصاعدة

وبينها وبين الحركات المجاورة

١١١ ـ في العربية القديمة ، تقلب الواو ياء ، بتأثير ما قبلها من كسرة أو ياء ، مثل رَضِوَ > رَضِيَ ، أيوام > أيّام • وعلى العكس من ذلك ، يندر أن تنقلب الضمة كسرة ، بسبب الياء التالية ، مثل : بُيَيْت > بِيَيْت ، عُيُون > عِيُون •
وقد تحول الصوت المركب (ya) في معظم اللهجات العربية الحديثة إلى (yi)
وغالبا ما يتحول أبعد من ذلك إلى (i) لا غير •

١١٢ ـ وفي العبرية تتحول (yi) إلى (i) كما نرى في الترجمة السبعينية ، وكما شهد بذلك العالم النحوى « قمحى » Qimhī مثل : Yishāk > Ióaax

١١٣ ـ وفي الآرامية يتحول الصوت المركب (yi) إلى (ʾī) ، في الكلمة المشتركة بين كل اللهجات : *yitay > ītay > ʾīt « يكون » • وفيما عدا ذلك تبقى yi > ye في السريانية طبقا لقاعدة طرد الباب على وتيرة واحدة •

وفي السريانية والمندائية تتحول (yĕ) إلى (ī) ، كما تتحول (wĕ) إلى (ū)؛ مثل : yĕdā > īdā « يد » ، haywĕtā > hayūtā « حيوان »
وفي اللهجات اليهودية تكتب عموما : (yĕ) و (wĕ) ، لكنها لا تنطق دائما •

١١٤ ـ وفي الآشورية تتحول كل *ya > *yi > i مثل *yakšud > yikšud > ikšud « فتح بلدا » ؛ *yamnu > *yimnu > imnu « يمين » •

(د) المماثلة بين الأصوات المركبة النازلة

١١٥ ـ في السامية الأولى تحولت (iy) و (iw) إلى (ī) ، كما تحول (uw) إلى (ū)؛ مثل : dīn <*diyn « قضاء » ، ومثل : rūḥ <*ruwḥ « روح »

وفي العربية القديمة ، تتأثر (aw) بالياء التى تأتى بعدها ، فتتحول إلى (ay)؛ مثل : kayyun <*kawyun « كَيٌّ » . أما (iw) فتتحول إلى (ī) ، وأما (uy) فتتحول أحيانا إلى (ī) وأحيانا أخرى إلى (ū) مثل : ʾīʿād <*iwʿād « ايعاد » ؛ bīḍun <*buyḍun « بيض » ؛ kūsā <*kuysā « مكر » وفي اللهجات الحديثة ، تتحول كل من (aw) و (ay) إلى (ō) و (ē).

١١٦ ـ وفي الحبشية تتحول (aw) و (ay) إلى (ō) (ē) إذا لم يبقيا بتأثير ما بعدهما من واو أو ياء ، أو بسبب الأصوات الصامتة المحيطة بهما ، مثل : mafawwes « طبيب » ؛ ḫayyāl « قوى » ؛ ʿayn « عين » بعكس mōḍaf <*mawḍaf « مقلاع » ؛ ḫēr <*ḫayr « خير » . غير أنه غالبا ما تظهر (ay) في الصيغ الاسمية ، وكذلك : iy (ey) و iw (ew) اللتان قلبتا في السامية الأولى ، وذلك طبقا لقاعدة طرد الباب على وتيرة واحدة ، مثل: masfē « مخرز » ، بعكس : marʿay « قطيع » ؛ lāḫey « جميل » ؛ matlew « تال » .

١١٧ ـ وفي العبرية تبقى(ay) و(aw)في المقاطع المغلقة المنبورة ، مثل : bayṯ « بيت » ، mawṯ « موت » . غير أن (aw) قد صارت منذ وقت مبكر : (âw) وأحيانا (ō) ، مثل : yōm «يوم» (لمتابعة نمو هذا الصوت المركب ، انظر فيما يلى الفقرة ١٣٣) .

أما المقاطع المفتوحة المنبورة ، فتتحول فيها (ay) إلى (ē). مثل kânē <*kânay « قناة » ، ومثل : dĕḇârēhâ<dĕbarayka « كلماتك » .
وفيالمقاطع المفتوحة أو المغلقة ، غير المنبورة أو المنبورة نبرا جانبيا ، تتحول (ay) إلى (ē) وتتحول (aw) إلى (ō) مثل : bēṯ ، bēṯī ، mōṯ ، mōṯī.

١١٨ ـ وفي الآرامية ـ كالعبرية ـ تتحول (ay) في آخر الكلمة المنبور إلى (ē) مثل : kšē <*kašay « قاس » . وتبقى (ay) كما هى ، في المقاطع المغلقة المنبورة ، في آرامية العهد القديم ، كما في العبرية ، مثل . kayiṭ <*kayṭ « صيف » .

أما السريانية ، فلا تبقى فيها (ay) إلا في المقاطع التى أصبحت مغلقة في آخر

تطـــورها مثـل : auk <aykā (انظـر فيما مضى رقم ٣ في الفقـرة ٤٩) ، وتقلب فيما عدا ذلك ؛ مثل : trēn <*tĕrayn (اثنان) •

وفي المقاطع المغلقة غير المنبورة تتحول (aw) في كـل اللهجـات إلى : ō (في السريانية الغربية ū) ، كما تتحول (ay) إلى : ē (في السريانيـة الغربية i . ونادرا ē) مثل yōm <yawm «يوم» ، ومثل حالة الإضافة : bēṯ (بيت) •

وفي المقاطع المفتوحة غير المنبورة ، تبقى (aw) , (ay) في السريانية ؛ مثل : yawmā «يوم» ، baytā «بيت» • وفي آرامية العهد القديم ، تبقى (ay) في معظم الأحوال ، مثل : ʿaynīn «عينان» • أما (aw) فتقلب إلى (ō) ، مثل : yōmā «يوم» • وفي اللهجات الحديثة ، ترجح (ē) (ō) دائما أكثر •

١١٩ في الآشورية يتحول الصوت المركب (ay) و (aw) عن طريق التأثـير المتبادل ، إلى : (ī) , (ū) ، مثل : bītu <*baytu «بيت» ، mūtu <*mawtu «موت» •

★ ● ★

(هـ) المماثلة أو تأثر الأصوات الصامتة بالحركات

(الإطباق ـ التغوير ـ الرخاوة)

١٢٠ ـ في لهجتي ربيعة ومضر في العربية القديمة، تتحول كاف الضمير المتصل للمخاطبة المؤنثة : (ki) إلى (Č) ، وعند سقوط الكسرة (i) في الوقف ، تتحول إلى شين (š)، وذلك مثل : minš <minči <minki «منكِ» .

ولدى البدو في نجد وصحراء سوريا ، تتحول في أيامنا «القاف» و «الكاف» بتأثير الحركات : ī؛i؛ē؛e ā؛a السابقة أو اللاحقة ، إلى : ć (ts) , č (tš) مثل كلام> čelām ؛ ومثل : ريق > rīć.

وفي الأمهرية يتحول الضمير المتصل للمخاطبة المؤنثة ، دائما إلى (š). وفي بعض الكلمات ، تتأثر الكاف بالفتحة القصيرة (a) التي بعدها ، فتتحول إلى (č) فالكلمة الحبشية : kehela هي في الأمهرية : čala «يستطيع» . كما أن «القاف» لا تتحول إلى : č' (tš بنطق مهموز) إلا في بعض الكلمات ، مثل : menke' <* menč'e «منبع» .

وتتحول «اللام» إلى نطق مغور بتأثير : ē؛y؛ī اللاحقة ، ثم تتحول بعد ذلك إلى : (y)، مثل gadāy<gadālī «قاتل» ، كما تتحول الأصوات ts'؛ts؛s؛z تحت نفس الشروط السابقة إلى: ž ؛ š ؛ č ؛ č' ؛ مثل : 'azāž<azāzī «حاكم» ، warāš<warāsī «وارث» ، كما تتحول كذلك الأصوات : ṭ ، t ، d إلى : ğ ، č ، č' : مثل : wadāğ<wadādī «صديق» . وفي لغة «تجرينا» ، ونادرا في الأمهرية كذلك ، تتحول (الباء) بعد حركة ، إلى نطق رخو ، ثم تتحول إلى (واو) ، مثل : saw < *sabe <*sabe' «إنسان» . وفي لغة «تجرينا» وكذلك في الأمهرية ، تتحول (الكاف) بعد حركة ، أو بعد صوت صامت غالبا ، وكذلك في أول الكلمة، إلى (خاء) ثم إلى « هاء » في النطق الحالي للأمهرية .

١٢٢ ـ في العبرية والآرامية ، تتحول الأصوات الشديدة : b ؛ p ؛ d ؛ t ؛ g ؛ k ، إذا جاءت بعد حركة (١) ، إلى نظائرها الرخوة : ḇ ؛ f ؛ ḏ ؛ ṯ ؛ ğ ؛ ḫ . وهذه الأصوات الرخوة ، التي نتجت بهذه الطريقة ، تبقى حتى وإن زالت الحركات التي استوجبتها ؛ مثل: malaḫay <*malakay عبرى malḫē «ملوك» ، ومثل *dahabā> dahaḇā سرياني > dahḇā «ذهب» . والواو والياء يمنعان في السريانية الرخاوة ، كغيرها من الأصوات الصامتة ، مثل : baytā «بيت» ، على حين أنهما

---

(١) في الأصل : « إذا جاءت بعدها حركة » وهو سهو من المؤلف (المترجم) .

في آرامية العهد القديم ، يؤثران تأثير الحركات في تحويل الشديد الى رخو ؛ مثل ؛ bayṯā «بيت» .

١٢٣ ـ وفي الآشورية تنقلب الكاف قافا ، بتأثير الضمة التالية لها ؛ وذلك مثل : isḳur < izkur «عيّن» . وفي الآشورية أيضا تتحول (التاء) أحيانا الى (سين) بتأثير الكسرة أو الضمة التالية لها ، مثل : isi<iti<itti «مع» ؛ ma'asu <*ma'atu <ma'attu «كثير» .

★ ★ ★

(و) المماثلة او تاثر الحركات بالأصوات الصامتة

١٢٤ ـ تخضع الحركات في جميع اللغات السامية كلية (كما ذكرنا آنفا في الفقرتين ٤٠و٦٥) لتاثير الأصوات الصامتة المحيطة بها ، الأمر الذى لاتظهر آثاره أبدا في الكتابة المحافظة • ولا ينبغي أن يذكر هنا من ذلك ، إلا بعض الظواهر المهمة :

١ ـ تاثير أصوات الحلق :

١٢٥ ـ في كل اللغات السامية ، كثيرا ماتتحول حركة المضارع من الضم أو الكسر إلى الفتح ؛ إذا كانت عينه أو لامه صوتا حلقيا ؛ فالفعل : (فتح) مضارعه في العربية : يفتح، وفي الحبشية : yeftāḥ وفي العبرية : yiftaḥ وفي السريانية : neftaḥ وفي الآشورية : iptē (من : *iptaḥ) •

١٢٦ ـ وفي العبرية ، نشأ عند الانتقال من الحركات الطويلة : ū ، ī ، ē ، ō إلى أصوات الحلق المنطوقة نطقا مبالغا فيه ـ حركة مصاحبة هي (a) ، التي ليست لها قيمة المقطع المستقل ، ولكنها تكون مع الحركة الطويلة صوتا مركبا ؛ مثل : rūaḥ «روح» ؛ gâḇōah «مرتفع» •

ويؤثر صوت الحلق (ماعدا الهاء والحاء) المضعف أصلا ، وكذلك الراء ـ في حركة (i) فتنقلب إلى (ē) ، وفي (a) فتنقلب إلى (â) ، وفي (u) فتنقلب إلى (ô)

مثل : bêraḫ < *birraḫ «بارك» mĕḇarrêḫ <* mĕḇârêḫ ؛ mĕḇurrāḫ < mĕḇôrāḫ .

ويؤثر صوت الحلق في حركة (i) غير المنبورة ، فيقلبها إلى (e) ؛ مثل صيغة Hifʿīl من hehsīr : ḥâsēr «أنقص» •

هذا ، وتحتفظ الحركات القصيرة ، التي تحولت إلى حركات مخطوفة ، حسب قوانين النبر ـ هذه الحركات تحتفظ بنغمتها الأصلية ، مع أصوات الحلق ، وذلك مثل : ʿăgālâ «عربة» ؛ ʾĕlōhīm «إله» ؛ ḥŏlī «مرض» •

١٢٧ ـ وفي الآرامية تبقى (e) المأخوذة من (i) كما هي مع أصوات الحلق • وفي المنداعية تتحول الحركات القصيرة حتى (a) غالبا ، إلى (e) مع أصوات الحلق ، ثم تمد بعد ترك هذه الأصوات ، مثل : tēt < *taḥt «تحت» ، rēmā < *ra ʿmā «رعد» •

١٢٨ ـ وكذلك تؤثر في الآشورية ، العين والحاء في حركة (a) السابقة أو اللاحقة ، فتقلبها الى (e) ، وفي (a) فتقلبها إلى (ē) ، مثل : bēlu < *baʿlu «سيد» ؛ erēbu < *ʿarābu «دخول» • وعلى العكس من ذلك ، يظهر في أول مافاؤه

همزة أو عين أو هاء أو حاء : حركة (a) غالبا ، بدلا من حركة (u) و (i) الجائزة اشتقاقيا ، مثل akul «كُلْ» ، alik ؛ «اِذهبْ» .

٢ ــ تأثير أصوات الشفة :

١٢٩ ــ في اللغات السامية كلها ، تؤثر أصوات الشفة في حركتي الفتحة والكسرة، غالبا إذا كانتا سابقتين ، ونادرا إذا كانتا لاحقتين ، فتنقلبان إلى الضمة على النحو التالي:

١ ــ في الحبشية ، قد تكون كلمة : nefs «نفس» منقلبة عن الكلمة المشتركة في اللغات السامية : nafs عن طريق : *nufs

٢ ــ وفي العبرية ، تتأثر الحركة المخطوفة في واو العطف : (wĕ) بأصوات الشفة التالية لها ، فتنقلب إلى (u) ثم تدغم في الواو فتصير معها (ū) ، مثل : ūmêleḵ <*wĕmêleḵ « وملكٌ » .

٣ ــ وفي الآرامية ، انتشر هذا القلب في اللهجة الفلسطينية المسيحية على الأخص . قارن في السريانية : mappultā «سقوط» بالعبرية : mappēlā ، وكذلك : tuppĕṭā بالعبرية : ṭippā «تقطير» .

٤ ــ وفي الآشورية ، كلمة šumu = الكلمة المشتركة في اللغات السامية : šem «اسم» ؛ gupnu = *gabnu «كَرْمٌ» .

٣ ــ تأثير أصوات الصفير :

١٣٠ ــ كثيرا ماتؤثر أصوات الصفير في حركة (a) ، فتقبلها إلى (e) أو (i) مثل صيغة Af‘el في السريانية : ʾeškaḥ «وجد» ، ومثل : beśrā «لحم» (من *basarā :) وفي الآشورية : šelāšā<šalāšā «ثلاثون» ؛ zikaru <*zakaru «ذَكَرٌ» ؛ irṣitu <*ʾarṣatu «أرض» .

٤ ــ تأثير الأصوات المائعة :

١٣١ ــ في الآرامية الفلسطينية والمنداعية ، تؤثر (الراء) ونادرا (اللام) في الفتحة، لتقلبها أحيانا ضمة ، فالكلمة العبرية : Yardēn أصبحت فيهما : Yurdĕnā « الأردن » . وعلى العكس من ذلك تؤثر في السريانية « الراء » و «اللام» غالبا ، في الضمة والكسرة ، فتتحولان إلى فتحة ، مثل : šfal <*šfel «منخفض» ؛ šebbaltā < *šebbultā «سنبلة» .

وفي الآشورية ، غالبا ماتقلب الأصوات المائعة حركة (ā) إلى (ē) ، مثل : paṭēru <*paṭāru «فطر» ؛ šagēmu <*šagāmu «صرخ» .

(ز) نشوء حركات جديدة في أول الكلمة او آخرها

(المقــاطع الفرعيــة)

١٣٢ ـ لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللغات السامية (انظر فيما مضى الفقرة ٤٦)، أن يلتقي صوتان صامتان في أول الكلمة ، ولذلك فإنه إذا وجد مثل هذين الصوتين ، في صيغة ما ، نشأت حركة جديدة ، قبل الصوت الأول ونادرا بعده ، وكونت معه مقطعــا مستقلا :

١ ـ وهذه الحركة المساعدة هي في العربية : الكسرة ؛ مثل : bin * < bnun* < ibnun «ابن» ، ومثل : nkatala * < inkatala «انقتل» .

٢ ـ وهي في الحبشية (e) ، مثل : *emna < *mna < *mina < *min «من» .
وفي صيغ الفعل تدخل (a) بدلا منها ، قياسا على صيغة السببية ؛ مثل : ʾastarʾaya « أرى » .

٣ ـ وهي في العبرية والآرامية (e) كذلك ، غير أنها في صيغ الأفعال العبرية ، تتحول إلى (hi) قياسا على صيغة السببية ، مثال ذلك في العبرية : ʾezrōaʿ < *zĕrōaʿ « ذراع » . والوزن السرياني : ʾeṯkaṭṭal هو في العبرية : hiṯkaṭṭal .

١٣٣ ـ الصوتان الصامتان الملتقيان في آخر الكلمة ، يفصلان في العبرية والآراميــة والآشورية بحركة مساعدة ، وهي في العبرية والآرامية (e) التي تتحول بسبب أصوات الحلق إلى (a) ، وتتحول في الآرامية إلى ضمة بسبب الضمة التي قبلها (انظر فيما مضى الفقرة ١٠٩) ، وهي في الآشورية تماثل حركة المقطع الرئيسي ؛ مثل *pagr < عبري pêger (انظر فيما مضى الفقرة ١٠٨) ؛ آرامي pgar ؛ آشوري pagar «جثة» ؛ ومثل : *sifr < عبري sêfer ؛ آشوري šipir «كتاب» ؛ ومثل : *uzn < عبري ʾōzen ؛ آشوري uzun «أذن»

والأصوات المركبة (ay ، و(aw) في المقاطع المغلقة ، تتحول في العبرية إلى : (âyi) ، (âwe < *âwu) ؛ مثل : bâyiṯ < bayt «بيت» ؛ *mawt < *mâwuṯ < mâweṯ «موت» (انظر رقم ٤ في الفقرة ١٤٠ فيما يلي) .

١ ـ المخالفة بين الأصوات الصامتة

(أ) بين الأصوات المائعة

١٣٤ ـ في كل اللغات السامية ، كما في معظم اللغات الأخرى ، يغير أحد الصوتين المائعين الموجودين في كلمة واحدة مخرجه . وهذه الظاهرة التي تهم المعجم أكثر من القواعد ، لا يمكن عرضها هنا ، إلا في بعض الأمثلة الرمزية :

ففي العربيّة : لَعلّ > في اللهجات : لَعَنّ ، وكذلك « علوان » إلى جانب «عنوان».

وفي الحبشية : *regl > *regr بالمماثلة > 'egr بالحذف «رِجْل».

وفي العبرية : lūn «بات» ، مأخوذة من : layl «ليل» . وفي الأبنية ذات المقاطع المكررة (مضعف الرباعي) ، يحذف الصوت المائع من المقطع الأول ، مثل : *kilkalōn > kīkâlōn «عار» ، ؛ *hăsarsĕrā > hăsōsĕrā «نفير» ؛ *kirkar > kikkâr «دائرة» .

وكذلك الحال في الآرامية : *šelšaltā > šešaltā «سلسلة» ، *kenkĕnā > kēkĕnā « محراث » ؛ *gargartā > gaggartā « حلق» . ولاحظ كذلك : *tĕnēn > trēn «اثنان» .

وفي الآشورية : lahru «نعجة» > *lahlu بالمماثلة من : *rahlu = في العبرية : râhêl

(ب) بين الأصوات الشفوية

١٣٥ ـ في السامية العربية : kawkab «كوكب» ، مأخوذة من : kabkab التي تنطق في الآشورية : kakkabu بالمماثلة حسب قانون عام آخر .

وفي العربية القديمة : فَقَم > في العربية الحديثة : ثَغَم > في الحبشية saʿama «يقبّل» .

وفي الآرامية : rabrĕbīn في السريانية : rawrbīn «كبار» .

وفي اللغة الآشورية تخالف (الميم) التي تقع في أول بعض أبنية الأسماء ، إلى (نون) ، إذا وليها صوت من أصوات الشفة ، مثل : *markabtu > narkabtu «عربة» .

(جـ) بـين أصوات الصفير والأسـنان

١٣٦ ـ في العربية القديمة : «شمس» من : sams* = السامية الأولى šamš* ؛ «ستة» من sitt = sitt* = sidt* (انظر الفقرة ٩٩ فيما مضى) ·

وفي السبئية القديمة والحبشية ، خولفت (الثاء) الأولى في كلمـة : talāt «ثلاثة» إلى (شين) ؛ ففي السبئية القديمة : šalāt ؛ وفي الحبشية : šalastū

وفي الآشورية يُخالف كلُّ صوت من أصوات الصفير ، قبل صوت آخر من أصـوات الصفير أو الأسنان ، إلى (لام) ؛ مثل : šalaltu > *šalaštu «ثلاثة» ؛ manzaltu > *manzaztu «منزلة» ؛ alsi > *asši «صرخت» · وعلى العكس من ذلك، تخالف (اللام) إلى (نون) قبل صوت من أصوات الصفير (انظر الفقرة ٦٢ (١) فيما مضى) في : nēšu > *layšu > laytu* « أسد » ·

(د) بـين أصوات الحلق

١٣٧ ـ في السامية الأولى ، تركت الهمزة الواقعة بعد حركة مسبوقة بهمزة أخرى، ومدت الحركة تعويضا ؛ مثل : ʼāmur > *ʼaʼmur «تكلمت» · ويحتمل أنـه قد حدث في السامية الأولى كذلك ، أن حذفت من المقطع الثاني في الكلمة ، التي يبـدأ فيها مقطعان متتاليان بالهمز ، ومدت الحركة للتعويض ، وهي كلمة : ʼanā «أنا» > *ʼanʼa

وفي العربية القديمة ، نفذ هذا القانون الثاني ، في جميع الأمثلة المشابهة ، مثل : ʼābār > *ʼabʼār « آبار » · وفي الحبشية تدغم الهمزة الثانية ، في الكلمات المستعارة من الآرامية ، مثل : ʼabbasa > *ʼabʼasa « أثِم » ·

وفي العبرية ، تحذف (الهاء) إذا كانت في نهاية مقطع مبتدىء بهاء أخـرى ، وتمد الحركة للتعويض ، في : hōlīḵ > *hālīḵ > *hahlīḵ : «أذهبُ» ·

وفي السريانية تُخالف «العين» التي تليها «عين» أخرى في الكلمـة ، إلى «همزة» ؛ مثل : ʼāʻā > *ʻāʻā «خشب» ؛ ʼelʻā > *ʻelʻā ؛ «ضلع» ·

(هـ) بـين الأصوات المضعفة

١٣٨ ـ في كل اللهجات ، ولا سيما في الآرامية ، وذلك كثير في المنداعية على الأخص ،وفي الآشورية ، يفك التضعيف في الأصوات الأسنانية والشفوية والغارية ، بإقحام «نون» ؛

(١) في الأصل : ٦٩ وهو خطأ مطبعي على مايظهر (المترجم)

ففي آرامية العهد القديم : tinda'<tidda' «ستعرف» • وفي الآشورية : unambi < unabbi «صرخ» • وفي الأمهرية والآشورية ، توجد هذه المخالفة كذلك ، بين الأصوات المضعفة حديثا ، ففي الأمهرية : dambar < *dabbar < *dabar < *dabr «حدود» ، وفي الآشورية : inamdin < *inaddin < *inádin (تنطق : inandin انظر فيما مضى الفقرة ٨٥) «يعطي» •

★ ● ★

٢ ـ المخالفة بين الواو والياء

١٣٩ ـ إذا توالى في العربية مقطعان يبدآن «بالواو» فإن الواو الأولى تُخالَف إلى «همزة» ، مثل : وَوَاقٍ < أَوَاقٍ .

وفي العربية والعبرية والآرامية ، تُخالَف «الياء» إلى «همزة» ، إذا وليها صوت صفير، أو «راء» أو «لام» ؛ ففي العربية : علم الشخص : يشجب < أشجب ؛ وفي العبرية : ʾašrē « طوبى ! » من الأصل : yšr ؛ والعلم الشخصي في العبرية Yĕšīmōn < هو في السريانية : ʾAšīmōn.

٣ ـ المخالفة بين الواو والياء والحركات

١٤٠ ـ في اللغة العربية ، تُخالَف «الواو» قبل الضمة أو الكسرة ، إلى همزة أحيانا، مثل : العلم الشخصي : وُهَيْب < أُهيب ؛ ومثل وِشاح < إِشاح ؛ غير أنه غالبا مايعاد الصوت الأصلي ، بسبب طرد البابعلى وتيرةواحدة . وفي بعض أبنيةالاسم ،تُخالف الواو المضمومة في أول الكلمة ، إلى «تاء» ؛ مثل : وُقًى* < تُقًى .

وفي الحبشية تخالف الأصوات : ūw ؛ wū ؛ īy ؛ yī ، غالبـــا إلى : ew ؛ we ؛ ey ؛ ye ؛ مثل : mewūt* < mewet «ميت» ؛ satīyō* < satcyō « مَشْرَبَه » .

وفي العبرية تخالف الأصوات : yī wō ؛ wu ؛ إلى ʾī ؛ ʾō ؛ we ؛ مثل : sĕbāyīm* < sĕbāīm « غزلان» ؛ ، nâwōt* < nâōt « مروج » ؛ mawt* < mâwut* < mâwet «موت» (انظر الفقرة ١٣٣ فيما مضى) .

وفي الآرامية تخالف الأصوات : ĭy<iy<ē (١) (انظر فيما مضى الفقرة ٦٩) كما في اسم المفعول : galīy* < galiy* < gĕlē « جلى» . أما مجموعة الأصوات : uww ، فإنها تخالف إلى iww < في السريانية : eww في كلمة : ḥuwwār < ḥiwwār < سرياني : ḥewwār «أبيض» .

٤ ـ المخالفة النوعية بين الحركات

١٤١ ـ في العربية القديمة ، تخالف الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة ، قبل الفتحة الطويلة أو بعدها ؛ مثل مصدر فعل السببية : ʾaktāl* < ʾiktāl وكذلك نهاية

---

(١) في الأصل : e وهو خطأ (المترجم) .

التثنية : ani في مقابل نهاية الجمع : ūna ؛ وكذلك أيضا حالة النصب في جمع المؤنث السالم : ati < *āta • ويظهر أن هذه المخالفة ، قد حدثت كذلك في السامية الأولى ، في : ʿisrā < *ʿašrā «عشرون» •

وتخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة [قبل كسرة طويلة(١)] إلى فتحة قصيرة (ونادرا إلى فتحة طويلة) ، مثل : نَمِرِيّ > نَمَرِيّ ؛ مَدِينِيّ > مَدَنِيّ ؛ حِيرِيّ > حَارِيّ • ويبدو أن هذه المخالفة نفسها ، قد تمت كذلك في السامية الأولى ، في *binīn > banīn «بنين» •

وفي الحبشية تخالف (ī) التي تتلوها أخرى ، إلى (e) ؛ مثل : *habīnī > habenī «هبيني» • وبالمخالفة تتحول : *lēlōt > lēlīt «ليل» •

وفي العبرية والأرامية ،إذا توالت حركتان من نوع (u) أو (o) قصيرة أوطويلة، فإن الأولى تخالف إلى : i ؛ ī ؛ e ؛ ā ، ونادرا ما تخالف الثانية ؛ مثال ذلك في العبرية : *ḥūṣōn > ḥīṣōn « خارجي» ؛ *lūlō > lūlē « إن لم » ؛ *noḫḫō > niḫḫō « مُقابِلَهُ » • وفي الأرامية : kuttōnā = عبرى : kuttonet > فينيقي : χιτων > مندأعي : kittōnā > سرياني : « قميص » ؛ وفي الأشورية : kutīnu ؛ ومثل : *katalūhu > katlūhī «قتلوه»•

٥ ـ المخالفة في الكمية بين الحركات

١٤٢ ـ في العربية والآرامية ، تقصر الحركة الأولى من الحركتين المتواليتين أحيانا ، ففي العربية : مَدِينِيّ* > مَدِنِيّ* > مَدَنِيّ (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) ، وكذلك مصدر الفعل : « فاعل » : فَاعَال* > فِعَال (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) فعال • وفي الآرامية : *maʾhar > *māhār > mehār «غدا» • وفي السريانية : ānāy > enāy • وفي الآرامية : *dēnā > dēnā «هذا» ؛ šūkā «شارع» تصغير من : šekākā.

—●—

٦ ـ الحذف

١٤٣ ـ في السامية الأولى ، حذفت مجموعة الأصوات (wi) التي لا تستحب في النطق (انظر فيما مضى الفقرة ١٤٠) ، من أول فعل الأمر المعتل الفاء بالواو ، مثل : *witib > tib « اجلس »•

(١) مابين المعقوفين زيادة لازمة ، وليست في الأصل (المترجم) •

وفي العربية تحذف أحيانا الضمة غير المنبورة قبل الواو ، والكسرة غير المنبورة أيضا قبل الياء ؛ مثل : وَهُوَ < وَهْوَ ؛ وَهِيَ < وَهْيَ •

وفي الآرامية يحذف من أول الكلمة قبل « حاء » ، المقطع المكون من همزة وحركة قصيرة أو حركة مخطوفة ؛ مثل : hāṯ <*'ahāṯ «أخت» ؛ had <*'ahad ؛ « واحـد » •

—●—

٧ ـ الاكتفاء بأحد المقطعين المتماثلين

١٤٤ ـ إذا توالى مقطعان ،أصواتهما الصامتة متماثلةأو متشابهة جدا، الواحدبعدالآخر في أول الكلمة ، فإنه يكتفى بواحد منهما ، بسبب الارتباط الذهني بينهما • وكذلك يدغم أحيانا المقطع ذو الأصوات الصامتة المتماثلة ، في أول الكلمة وآخرها ، مع المقطع السابق له والمنتهي بحركة • وأحيانا يعوض في اللغات السامية ، فقدان المقطع في الحالة الأولى ، بتضعيف الصوت الصامت •

وقد تم هذا الأمر في السامية الأولى ، في صيغة الفعل الذى عينه ولامه سواء ، مثل : رَدَدُوا* < رَدُّوا • وإذا وقعت العين واللام في مقطع واحد ، فلا يحدث الحذف إلا في الآرامية ، وفي العربية في اللهجات ؛ مثل : bazt <*bazaztā سرياني : « سَلَبْتَ » ، وفي العربية : أحسست < أَحَسْتُ • وكذلك حدث في السامية الأولى أن اختصرت الأسماء المكونة ، من أصليين مكررين ، مثل : السريانية : laylay «ليلا» والعربية « ليل » ؛ والحبشية : lēlīt<*laylayt (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١)؛ والعبرية : lâyil ؛ والآشورية : lilātu (جمع) •

وفي العربية ، يحذف أحد المقطعين في الأصوات الأسنانية ، عند التقاء حرف المضارعة «التاء» ، مع تاء الوزنين : « تَفَعَّلَ » و « تَفَاعَلَ » ؛ مثل : تتقاتلون < تقاتلون ؛ وفي الأصوات المائعة عند التقاء نهاية الجمع في الفعل (na) ، مع ضمير النصب المتصل : (nī)(nā) مثل : يقتلوننا < يقتلونا ، وكذلك عند التقاء أحرف الجر : «من» و «على» والنهايات الإعرابية : un ؛ in ، an ، مع أداة التعريف ؛ مثل : mil <minal ؛ ʿal <ʿalal ؛ ul <unil ... الخ ؛ وفي الواو والياء ؛ مثل : بُنَيِّيَ < بُنَيَّ •

وفي الحبشية ، يختصر ضمير الرفع المتصل لجمع المخاطبات ، من kennā إلى kā ، قبل ضميرى النصب : (nī) و (nā) ،ويحدث ذلك أيضا، قبل ضمائر النصب الباقية ، عن طريق القياس ؛ مثل : kānī <*kennānī .

وفي العبرية ، تتحول مجموعات الأصوات : īyī īyĕ (المنقلبة عن : iyyĕ)
ĕyī تتحول إلى (ī) ؛ مثل : ʿibrīm <*ʿibrīyīm « عبريون » ؛ ومثل:
mīmīnām <(*minyĕmīnām)<*miyyĕmīnām « من أيمانهم » ؛
ومثل : sūsīm <*sūsĕyīm « أحصنة » ٠ وكذلك تختصر صيغ الكلمات
الطويلة طولا زائدا ؛ مثل : kĕṭaltūhū <kĕṭaltumūhū (قتلتموه) ٠ وفي
العبرية والآرامية ، تختصر كلمة : bĕbēt «ببيت» إلى : bēt.

وفي الآرامية : ʾaryā <*ʾaryāyā « أسد » ؛ laylāyā <*laylayāyā
« ليليًّا » ؛ وفي السريانية : ḥāṭā <*ḥadāṯā «حديث» ٠

وفي الآشورية : šalāšeri <*šalāšišeri «ثلاثة عشر» ٠

٨ ــ الزيــادة Epenthesis

١٤٥ ــ تؤدي ظاهرة المخالفة في اللغة العربية ،إلى تطور كلمة : أَنْوُق* > أَوْنُق* > أَيْنُق (جمع ناقة) ٠

وفي اللغة المنداعية ، تزاد «الياء» بعد الأصوات المائعة كذلك ، دون تأثير قــانون المخالفة ؛ مثل : kaynā <*kanyā « قناة » ، ومثل : saymā <*samyā « أعمى » ٠

٩ ــ القلب المكــاني Metathesis

١٤٦ ــ تَمُتُّ ظاهرة المخالفة ، بصلة قرابة شديدة ، لظاهرة القلب المكاني ، التي هي عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصعوبة تتابعها الأصلي عــلى الذوق اللغوي ، وهي تحدث أولا عند اتصال الأصوات في الكلمة ، غير أنها غالبا ماتعمم في جميع التصاريف ، عن طريق القياس ٠ وهي تشبه ظاهرة المخالفة ، في أنها عموما لا تهم ناحيــة القواعد ، بقدر ماتهم الميادين المعجمية ــ الصرفية ؛ ولذلك لا يلاحظ منها هنا ، إلا بعض الحالات المهمة على وجه الخصوص :

ففي السامية الأولى ، تدخل تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) بعد فاء الفعل ، إذا كانت هذه صوتا من أصوات الصفير ؛ مثال ذلك في العربية : « اشتمل » ٠ وفي الحبشة في مقطع السببية الانعكاسية : -asta (وفيما عدا ذلك تحدث المماثلة ٠راجع الفقرة

١٠٠ فيما مضى) ؛ وفي العبرية : histammer « احترس » ؛ وفي السريانية : ʾestmeh « اعتمد » ؛ وفي الآشورية : aštanan « أقاتل » .

وفي العربية ، يحدث القلب المكاني وغيره ، بين صوت الصفير و « الواو » في : قَوُوس* > قُسُوو* > قُسِيّ (بالمخالفة) ، كما يحدث القلب بين «السين» والأصوات الغارية والشفوية ، في الكلمات الأجنبية ، مثل : الاكسندر* > الاسكندر ، ومثل الكلمة اللاتينية : exercitus > عسكر ؛ ومثل ἀψίνθιον إسفنط ، ويحدث القلب المكاني كذلك في كلمة : « المَرْءُ » بعكس « امرءا » (انظر الفقرة ١٣٢ فيما مضى) .

وفي الحبشية ، يحدث القلب المكاني ، بين الصوت الشفوى وصوت الصفير ، في : *ʾefsentū > ʾesfentū «كَم» ، كما يحدث بين الصوت الغارى وصوت الصفير في : nasaka «يمض» ومقلوبة : mankas «فَكّ» ، وغير ذلك .

وفي العبرية ، يحدث القلب المكاني ، بين الأصوات المائعة في : śimlā (= شملة) > śalmā كما يحدث بين الصوت المائع والحركة في : *marʾăšōt > mĕraʾăšōt « أمام الرءوس » .

وفي الآرامية ، يحدث بين الصوت الشفوى وصوت الصفير ، في الكلمة العبريـة : bĕśōrā « بشارة » ، التي قلبت في الآرامية : sĕbartā «بشارة» ، كما يحدث كذلك بين الصوت المائع وصوت الحلق ، في الكلمة العربية : « ثغر » > عبرى : šaʿar > آرامي : tarʿā ، ويحدث أيضا بين الواو وصوت الشفة في : *wafē (= في العبرية : yâfē) > *pawē > pĕʾē (بالمخالفة) pē «جميل» .

وفي الآشورية ، يحدث القلب المكاني ، بين صوت الصفير وصوت الشفـة ، في : *dipšu (= في العبرية : dĕbaš انظر فيما مضى الفقرة ٩٠) > dišpu «عسل» كما يحدث بين صوت الصفير والصوت الأسناني في : tiṣbutu ، وهو بناء على وزن : kitšud من : ṣabāwt « يمسك » .

١٠ ــ المخالفة في الكمية بين الحركات المتجاورة غير المتلاصقة

١٤٧ ــ تحدث في اللغة العربية ، تلك المخالفة في : يَمَنِيٌّ > يَمَانِيٌّ > يَمَانٍ ؛ شَأْمِيّ > شَآمِيّ > شَآمٍ . وقارن كذلك : الانتقال من « كايِّن » إلى « كائن » ، ومن (ayyi) إلى (ayī) في : مَوِيت* > مَيِيت* > مَيِّت .

(أو الوصـــل (Sandhi)

١٤٨ ــ الكلمة المستقلة ، ليست في الواقع إلا تجريدا نحويا ، ولا توجد غالبـــا في الاستعمال اللغوى في الحياة ، إلا متصلة بغيرها في الجملة ، التي يعدها الذوق اللغـــوى البسيط ، وحدة واحدة ؛ ولذلك غالبا ماتؤثر تلك القوانين الصوتية ، التي تغير داخلية الكلمة ، بين الكلمات في داخل الجملة الواحدة أيضا • غير أن الكتابة الموروثة التي جاءتنا عبر التاريخ ، غالبا ماتخفي هذه التأثيرات ، وتلك التغييرات ، ولا نعلم عنها شيئا ما ، إلا عن طريق روايات النحاة •

ففي العربية ، عند تلاوة القرآن الكريم ، كثيرا ما يدغم آخر الكلمة ، وعلى الأخص النهايات الإعرابية للاسم : an ؛ in ؛ un ، في أول الكلمة التالية لها • وليس من النادر كذلك ، الدلالة على هذا الإدغام ، في النسخ الخطية المكتوبة بعناية ، وعلى الأخص في أعمال فقهاء اللغة •

وفي العبرية والآرامية ، يتحول الصوت الشديد في أول الكلمة ، إلى صوت رخو ، بتأثير الحركة الأخيرة ، في الكلمة السابقة أيضا (انظر فيما مضى الفقرة ١٢٢) •

★ ● ★

القسم الثاني : الصيغ

مقدمة

١٤٩ ـ باستثناء كلمات التعجب ، والضمائر التي تمت لها بصلة ، فإن كل كلمات اللغات السامية تقريبا ، تنضوى تحت مجموعات ، يتعلق المعنى الأساسي المشترك فيها ، بثلاثة أصوات صامتة ، فالكلمات العبرية mâlaḫ « مَلَكَ » ؛ mêleḫ «مَلِكٌ» malḫūt « مُلْكٌ » ؛ mamlâḫā ؛ « مملكة » ـ ترجع كلها إلى أساس واحد ، هو : الميم واللام والكاف • ويسمى هذا الأساس عادة بالاصطلاح « أصل » Wurzel الذى أطلقه عليه علماء النحو اليهود •

وغالبا ماتنضوى كذلك ، مجموعات الأصول تحت وحدة أعلى ، يبدو المعنى الأساسي فيها ، متعلقا بصوتين صامتين مشتركين ، فكثيرا ماتحتوى الكلمات العديدة ، التي تدل على المعنى المشترك : «القطع» ، على أصوات غارية أو طبقية ،وأخرى صفيرية أو أسنانية•

ولكن ، كما أنه في حياة اللغات ، لا يتعلق بالكلمات دائما ، إلا بعض المفاهيم المحددة الضيقة ، إن قليلا وإن كثيرا ، والتي يرتبط بعضها ببعض ارتباطا عقليا ، وينتقل ميدان استعمالها من المحسوس إلى المعقول ، ولا ينمو من معنى أساسي واسع غير محدد ـ فإن القول بان هذه الأصوات الثلاثة الصامتة ، أو حتى الصوتين الصامتين « الأصول » ، تكون السلف التاريخي للكلمات الحقيقية ، أمر غير ممكن التصديق •

وليس للنحو والقواعد صلة «بالأصول» ، ولكن له صلة بالكلمات الكاملة •ووظيفة فصل « الصيغ » ، هي وصف العلاقات القائمة بينها ، والتغييرات التي تطرأ عليها في الجملة ، وشرح أسبابها ما أمكن ذلك ، وتوضيح تطوراتها البعيدة ، عبر التاريخ اللغوى•

وهذا التطور مرهون ، في المقام الأول ، بالقوانين الصوتية • وإذا كانت كل صيغ تصريف معين ، وكذلك كل الكلمات المبنية على وزن معين ، تنضوى في الذاكرة ، تحت مجموعات مترابطة ، فإن تأثير القوانين الصوتية ـ التي تعكر صفو هذا الترابط أحيانا ـ كثيرا مايلغي عن طريق الأبنية الجديدة القياسية ، فمؤنث كلمة šâlōš في العبرية ، المنقلبة عن : šalāš «ثلاثة » ، كان ينبغي في الحقيقة أن يكون : šalašt (انظر الفقرة ٤٧ فيما مضى) ، ثم ينقلب إلى : šelēšeṯ بحسب الفقرة ١٣٣ ، ولكن جاءنا بدلا منه المؤنث : šelōšeṯ ، قياسيا على : šâlōš

ويسوى القياس أيضا ، تلك الاختلافات غير المريحة في داخل تصريف معين ، فمثلا تصريف الماضي ينتهي أصلا ، في المخاطب المفرد المذكر ، بالنهاية : ta (tā) ، وفي المؤنث بالنهاية : ti (tī) ، وفي المتكلم المفرد بالنهاية : ku (kū)، غير أنه في العربية دخلت (tu) بدلا من (ku) ، وفي الحبشية على العكس من ذلك ، دخلت (ka) و (kī) بدلا من (ta) و (tī).

★ ● ★

أولا : الاســـم

(أ) الضـــمائر

١ ـ الضمير الشخصى المنفصل

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الأشورية
المتكلم	ʾanā	ʾana	ʾânōḵī	ʾănā	ʾenā	ʾanāku
المخاطب	ʾanta	ʾanta	ʾattā	ʾanta	ʾatt	ʾatta
المخاطبة	ʾanti	ʾanti	(ʾatti)ʾatt	ʾatt	ʾatt	ʾatti
الغائب	huwa	weʾetu	hū	hū	hū	šū
الغائبة	hiya	yeʾetī	hī	hī	hī	šī
المتكلمون	naḥnu	neḥna	naḥnū ʾănaḥnū	ʾănaḥnā	ʾanaḥnan ḥnan	nīnū anīnū
المخاطبون	ʾantum(ū)	ʾantémmu	ʾattém	ʾantūn	ʾattōn	attunu
المخاطبات	ʾantunna	ʾantén	ʾattèn(ā)	ʾantēn	ʾattēn	attina
الغائبون	hum(ū)	ʾemúntū weʾetōmu	hémma hèm	himmō(n)	hennōn	šun(u)
الغائبات	hunna	ʾemántū weʾetōn.	hēn(nā)	hennēn	hennēn	šina

ملاحظـــات :

ليس من الضمائر أصلا ، إلا ضمير التكلم والخطاب ، أما ضمير الغيبة فهو في الأصل اسم من أسماء الاشارة ، ولكنه دخل فيعلاقات إعرابية معينة ،معضميرى التكلم والخطاب، ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفته الأصلية كذلك ٠

وضميرا التكلم والخطاب في المفرد ، مركبان في الســـامية الأولى من : ʾa وكذلك : ta , tū ـ التي لا تزال تقابلنا وحدها في الفعل ــ ومن : ʾan وبذلك تصبح ʾanā < *anʾa: (انظر فيما مضى الفقرة ١٣٧) ، والحركة الأخيرة قصيرة فيمعظم الأحوال ، في وزن الشعر العربي ٠ وفي الآشورية تؤكد (ʾana) بالضمير (kū) ، الذى يقابلنا وحده في الفعل مرة أخرى ٠ وفي العبرية قيست حركة (ū) في المتكلم المفرد ، على حركة ضمير النصب المتصل (انظر فيما يلي الفقرة ١٥١) ، فصارت لذلك (ī) أما بناء ضمير التكلم الجمع ، فهو غامض ، وأقدم صيغه توجد في العربية والعبرية ، وفي العبرية والآرامية والآشورية ، يزاد عليه في الأول (a) قياسا على المفرد ٠ وفي الحبشية والآرامية والآشورية ، جعلت حركته الأخيرة ، مناسبة لحركة ضمير النصب المتصل ٠ والصيغة الأصلية لضمير الخطاب الجمع ، هي : ʾantumū ومؤنثه : ʾantinnā ، ويمكن أن تكون الصيغ الحبشية (u=o , i انظر فيما مضى الفقرة ٧٤) مشتقـــة منها مباشرة ، وقد جعلت الحركات فيها واحدة ، في العربية والعبرية ، أما في العربيـــة فقد تبع المؤنثُ المذكر ، وأما العبرية فقد حدث فيها العكس ٠ وقد بقيت الحركات في كل من الآرامية والآشورية ، غير أن «نون» صيغة المؤنث ، قد انتقلت إلى المذكر كذلك ٠

ولا يوجد التوزيع الأصلي للأصوات ، في ضمير الغيبة ، إلا في اللهجة «المهرية» من لهجات جنوبي الجزيرة العربية : المذكر (he) ، وجمعـــه (hun)، والمؤنث (se) وجمعه (sen) وفي الآشورية ، تبع المذكرُ المؤنث في الصوت الأول ، كما حدث العكس في اللغات الأخرى ٠ وفي الحبشية والفينيقية ، أكد الضمير بأحد عناصر الإشارة ، وهـو « التاء » ٠ وقد اختفت « الهاء » في الحبشية ، وتبادلت الحركة مع الواو والياء في (uw) و (iy) الوظيفة ، ثم صارت : we<wu: ؛ كما صارت : ye<yi وقد حدث في الأصوات الصامتة والحركات ، في الجمع هنا ، ماسبق أن حدث مثلة في ضمير الخطاب ،غير أن ميم المذكر قد انتقلت في الحبشية إلى المؤنث كذلك ٠ واستحدثت الحبشية ، إلى جانب الصيغة القديمة ، بناء حديثا مشتقا من المفرد ، على مثال ضمير النصب المتصل ٠ ولايوجد إلا في العربية ، ضمير للمثنى المخاطب والغائب ،مشتق من جمع المذكر :«أنتما» و «هما»٠

٢ ـ الضمير الشخصي المتصل

(ضمير جر مع الاسم ، وضمير نصب مع الفعل)

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية مع الاسم	الآشورية مع الفعل
المتكلم	ya ; ī مع الفعل nī	ya مع الفعل nī	ī مع الفعل nī	ī مع الفعل nī :	ya	nī
المخاطب	ka	ka	kâ	k	ka ; ku	ka ; ku
المخاطبة	ki	kī	k(ī)	k	ki	ki
الغائب	ku	hū ; ū ; ō	hū, w ; ō	w ; hī ; eh	šu ; š	šu ; š
الغائبة	hā	hā ; ā	hā ; h	h	ša	šī ; š
المتكلمون	nā	na	nū	na ; n	nī ; nū	nāšī nāšū
المخاطبون	kum (ū)	kemmū	kém	kōm kōn: سرياني	kun (u)	kunūšu kunūši
المخاطبات	kunna	ken	kén	kēn	kina	kināši
الغائبون	hum (ū)	ōmū homū	hém m;mō	hōm hōn: سرياني	šunū šun šunūti	šunu ; šunūti šunūtu šunūši
الغائبات	hunna	ōn hōn	hén;n	hēn	šin (a)	šinā (ti) šinātu šināši

ملاحظــات :

يبدو أنه قد نشأت في السامية الأولى ، الى جانب الصيغة الأصلية للمتكلم ، صيغة اخرى هي (ī) ؛ بسبب نوع آخر من النبر ، ومن هذه الصيغة نشأت صيغة الضمير المتصل بالفعل (nī) بزيادة النون ؛ منعا لما يسمى : Hiatus ، وهو التقاء حركتين ، وهي تأتي لهذا السبب ، فيما عدا الفعل أيضا ، في العبرية ، مثل kāmōnī «مثلي». ولم تكن (ī) منبورة أصلا في العبرية والآرامية ، ولذلك احتفظت بنغمتها الأصلية ، حسب الفقرة ٦٩ .

وفي العبرية وبعض الآشورية ، جُعلت صيغة الجمع (nā) مساوية لنهاية الضمير المنفصل فيهما . وفي ضمير الغيبة المفرد ، وكذلك في ضميرى الخطاب والغيبة الجمع ، حدث من المساواة ماحدث في الضمير المنفصل .

ولا تزال اللهجات العربية البدوية، تحتفظ بالأصل في ضمير الخطاب الجمع: kum والمؤنث منه : kin: . وقد نشأت الضمائر الحبشية : o ؛ ōmū ؛ ōn ؛ بسبب ادغام حركة :(a) الموجودة في آخر الفعل أو الاسم، في الصيغ الأصلية للضمائر ،وهي : hu ؛ humū ؛ hun . ولم تحتفظ الآرامية بالصيغة الأصلية ، لضمير الغيبة الا في صورة « الواو » ، في الصوت المركب : aw , īw (قارن الفقرة ٤٩ فيما مضى) ، وفيما عدا ذلك ، زاحمتها الصيغة الفرعية (hī) الناتجة ، بسبب قانون المخالفة بعـــد حركة u (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) ، تلك الصيغة التي تتعلق ، حتى بتلك الأصوات المركبة مرة أخرى : في آرامية العهد القديم ōhī وفي السريانية : (aw (hī , īw (hī).

★ ● ★

٣ ـ أسـماء الإشـارة

١٥٢ ـ تعد من أسماء الإشارة البدائية ، لفظة : (hā) ، التي لا تزال تستخدم في العربية للتنبيه ، بمعنى : «انظر» ، وفي العبرية (واللحيانية) للتعريف في أول الكلمة وفي الآرامية للتعريف في آخرها ؛ ففي العبرية : habbayt وفي الآرامية : baythā > baytā « البيت » • وهي ترتبط في العربية والعبرية والآرامية ، باسم الاشارة الذى يستخدم الآن على الأخص ، ضميرا للغيبة ، وذلك في الآرامية للدلالة علـى البعـد «ذلك» • وفي الآرامية سقطت الهاء الثانية : haw ؛ hāy ؛ hānnōn ؛ hānnēn وفي العربية الحديثة ، خولفت الهاء الأولى : āhō ؛ ābī ؛ āhom.

١٥٣ ـ وتستعمل « النون » اسما للإشارة في الآشورية : aḫrānu « هناك » ؛ وفي السريانية : yawmān(ā) « اليوم » ؛ tammān « ثَـمَّ » ، كما يتصل فـي السريانية كذلك بأسماء الإشارة المعتادة (انظر فيما يلي الفقرة ١٥٥) • وفي الآشورية تكوّن اسم الإشارة العادى : annū «هذا» ، الذى يبنى منه المؤنث : annītu وجمع المذكر : annūtī والمؤنث : annāti ، بتصريف كتصريف الأسماء • ويماثل هذا في الآشورية أيضا : الاسم المصرف : ammū « ذلك » •

١٥٤ ـ وأهم أسماء الإشارة في السامية الغربية ، في المفرد : dā dī ، بتوزيع متبادل بين المذكر والمؤنث ؛ وفي الجمع : ʾl ؛ ففي العربيـة تخصصت (dā) بالمذكر ، كما تخصصت (dī) بالمؤنث ، إلى جانب الصيغ الفرعية : (tī) , (tā) وفي الحبشية على العكس من ذلك ، تخصصت (zā) بالمؤنث ،و (ze) بالمذكر • وكذلكالحال في العبرية ، تخصصت (zē) بالمذكر <zī. (انظر فيما مضى الفقرة ٦٩) ، كمـا تخصصت بالمؤنث (zō)، التي غالبا ماتتصل بها نهاية التأنيث الاسمية ، فتصبح (zōt) أما الآرامية فإن (di) تستخدم فيها اسم موصول عام ، وتستخدم (dā) للمؤنث • وفي السريانية إلى جانب ذلك : *dī>dē (انظر فيما يلي الفقرة ١٥٥) • والجمـع سواء في المذكر والمؤنث في العربية : ʾulā(i). وفي العبرية وآرامية العهد القديم : ʾēlle ؛ ʾēl • ولكنه في الحبشية يفترق فيه المذكر : ʾellū عن المؤنث : ʾellā

١٥٥ ـ ويتصل باسم الإشارة في العربية (hā) للدلالة على قرب المشار إليه ؛ المذكر : «هذا» ؛ والمؤنث : «هاذى» و « هذه » ؛ والجمع : « هؤلاء » •

وتصل السبئية والفينيقية والحبشية والآرامية ، إلى الغرض نفسه ، باضافة «نون» إلى اسم الإشارة ، ويؤكد ذلك في الحبشية باضافـة (tū) ؛ ففي السـبئية : dn والجمع : ʾln والمؤنث : ʾlt بنهاية تأنيث الاسم ؛ وفي الحبشـية : zentū والجمع العام ʾellōn وجمع المذكر : ʾellōntū وجمع المؤنث : ʾellāntū ؛

وفي الفينيقية : zn ؛ وفي الآرامية : dēn ؛ dĕnā (انظر الفقرة ١٤٢ فيما مضى) ، والجمع في آرامية العهد القديم : ʾillēn ؛ وفي السريانية ، يؤكد اسم الإشارة هذا مرة أخرى بإضافة : (hā)؛ فتصبح : * hādĕnā>hānā ، والمؤنث hāḏē و hāḏā ، والجمع : hāllēn.

١٥٦ ـ وترمز العربية والحبشية والآرامية ، لبعد المشار إليه ، بإضافة صوت «الكاف». وتُقوّى الصيغ العربية : «ذاك» ، و المؤنث : «تيك» ، والجمع : « أولاك » ، عادة بإقحام «لام» أيضا ، فيقال : « ذلك » والمؤنث : « تلك » والجمع : « أولئك » (ليست هناك صيغة : « أولالك » ، والسبب في ذلك هو في الغالب : الاكتفاء بأحد المقطعين المتماثلين ، انظر الفقرة ١٤٤ فيما مضى) .

وقد أكدت الصيغ الحبشية : zekū́ ومؤنثة : ʾentekū́ والجمع : ʾellekū بإضافة اللاحقة (tū) ؛ فتصبح : zekwetū́ ʾentaktī : ʾellektū́ ، ʾellekwetū́ ؛.

وفي آرامية العهد القديم : dēḵ ، والمؤنث : dāḵ ، والجمع : ʾillēḵ ويؤكد بالنون dikkēn وبالأداة : (hā) في الفلسطينية : hādēḵ وفي الجمع السرياني : hālōḵ و hāleḵ وفي اللهجة البابلية : hānnēḵ.

★ ● ★

٤ ـ الأسماء الموصولة

١٥٧ ـ أصلها في كل اللغات السامية ، أسماء إشارة ، ففي العربية في لهجة «طيىء» ، وفي النقش الذى يرجع إلى عام ٣٢٨م (انظر الفقرة ٢٣ فيما مضى) كلمة : « ذو» بمعنى «الذى» ، وكذلك في السبئية : (ḏ) والمؤنث : (ḏt). وفي اللغة الأدبية تستعمل الصيغة المؤكدة باللام وأداة التعريف : «الذى» ، والمؤنث : «التي» ، ويبني منها الجمع قياسا على الاسم : « الذين » ،والمؤنث : « اللاتي » ·

وفي الحبشية : za ، والمؤنث : ʾenta ، والجمع · ʾella · وفي العبرية تستعمل أحيانا : :zū و zē · وصيغة : dī في الآرامية ، وصيغة : dĕ في السريانية هي الصيغ المستعملة ·

وتستخدم الآشورية والعبرية ، اسم الموصول : ša (šu) ، والعبرية šo ، š ، تلك الصيغ ، التي تستعمل فيما عدا ذلك في العربية : «ثَمَّ» ، وفي العبرية : šām وفي الآرامية : tammmān اسم إشارة بمعنى «هناك» · غير أنه غالبا ماتستعمل في العبرية : ʾăšer وهي في الأصل على مايرجح ، اسم بمعنى «مكان» ، ثم استعملت فيما بعد ظرفا ، بمعنى «حيث» ، كما في الآشورية : ašar .

★ ● ★

٥ ـ أسـماء الاستفهام

١٥٨ ـ نشأت أسماء الاستفهام، كمانشأتأسماء الإشارة،من أدوات التنبيه التيتطورت في داخل كل لغة • وهكذا تستعمل : mī في الآشورية والحبشية ،بمعنى : «ما» أو«كيف» وفي العبرية : mī بمعنى : «مَنْ» ، غير أن الصيغة الفرعية : mē (انظر الفقرة ٦٩ فيما مضى) ، تستعمل فيها بمعنى : «ما» ، وهي تدل في الآشورية والحبشية على المعنـى المعتاد «ما» ، بتأكيدها عن طريق عنصر الإشارة : « النون » ؛ ففي الآشورية : mīnu وفي الحبشية : ment • أما (mā) في العبرية والعربية والآرامية ، فهي بمعنى «ما» ، غير أنها حين تؤكد بعنصر الإشارة «النون» ، تصبح بمعنى : «مَنْ» في الآشـورية والآرامية والعربية والحبشية ؛ ففي الآشورية والحبشية : mannū وفي الآراميـة والعربية : man' ؛ أما السريانية الحديثة ، فقد بقي فيها معنى «ما» ، في صيغ مثل : *mādēnā mānā ؛ mān

وقد تطورت أدوات الاستفهام الوصفية ، من الأصل : (ay) ، الذى هو في الحبشية سواء في المذكر والمؤنث ، ويتصل به النهايات الإعرابية في الآشورية : ayyu ، كما يتصل به في العربية ، نهاية التأنيث التي تدخل على الأسماء ، فيقال : «أى» و «أية» ، وتؤكـد في الآرامية باسم الإشارة ' في السريانية : 'aynā ، والمؤنث : 'aydā ، والجمع : 'aylēn.

★ ● ★

(ب) الأسماء الظاهرة

١ ـ ابنية الاسم

١٦٠ ـ ترجع الكثرة العظيمة ، لأبنية الاسم في اللغات السامية ، إلى ثلاثة أصول من الأصوات الصامتة ، غير أنه يوجد أيضا بين الثروة اللغوية القديمة ، أسماء ذات أصلين من تلك الأصوات ، وهي أولا : تلك الكلمات التي تدل على القرابة ، مثل : «أب»و «أخ» و «حم» والتي تعد كلمات منحدرة من لغة الأطفال ، على نحو ما ٠ والمجموعة الثانية من هذه الأسماء هي : العدد «اثنان» (انظر الفقرة ١٧٩ فيما يلي) ، وكذلك الكلمات الآتية : في العربية : «شفة» ، وفي العبرية : śāfâ ، وفي السريانية : seftā وفي الآشورية : šaptu ٠ وكذلك : في العربية : « ماء » ؛ وفي الحبشية : māy وفي العبرية : māyim ؛ وفي السريانية mayyā ؛ وفي الآشورية : mē وكذلك في العربية : « شاء » ؛ وفي العبرية : śē ؛ وفي الآشورية : šu'u وكذلك في العبرية : mĕtīm ؛ وفي الآشورية : mutu ؛ وفي الحبشية : met « رجل » ٠

وهذه الكلمات السابقة ، توجد أيضا في المصرية القديمة :

sn = اثنان ، spt = شفة ، mw = ماء ، sw = شاء ، mt = رجل ٠

هذا إلى بعض الكلمات الأخرى ، الخاصة باللغات السامية ، أو ببعضها ٠

١٦١ ـ وفي اللغات الهندأوروبية ، يمكن أن يشتق من الأصل : bhere صيغة فعلية مثل : *bhérti «يحمل» ، وصيغة اسمية مثل : φορος «حامل للشيء» ، وكذلك الحال في اللغات السامية ، تستخدم الأوزان : katal ، kutul و kitil في الفعل والاسم ٠

وتؤيد مقارنة معظم اللغات ، القول بأن معنى الفعل ، ليس إلا اشتقاقا من معنى الاسم ، ويؤيد ذلك في اللغات السامية كذلك ، أن الأوزان الاسمية ، تطورت تطورا أكبر من تطور الأوزان الفعلية ٠ والعرض الكامل لهذه الأوزان ، أو حتى المهم منها ، يضيق عنه محيط هذا الكتاب ٠ ولا يجوز أن يذكر هنا ، إلا أن الأوزان ذات المقطعين ، يمكن أن تصير مقطعا واحدا ؛ بسبب انتقال النبر إلى المقدمة ، مثل : katl ؛ kitl ؛ kutl كما يمكن أن تطول بمد الحركة : katāl ؛ katīl ؛ kutūl وغير ذلك ، وهو الطول الذى يساوى الاتصال بنهاية التأنيث ؛ مثل : katalat وغيرها ، في أنه وسيلة بناء مرادفة ٠ وفي معظم هذه الأبنية ، توجد إمكانة الاستعمال الحسي والمعنوى والاسمي والوصفي ، الواحد بجوار الآخر ٠

وتتكون بعض أبنية الاسم كذلك ، بإضافة المقطـــع : (ma) و (ta) إلى أول الكلمة : maktal taktal والوزن الأول غالب في المعنى الحسي للمكان ، أو آلة العمل والثاني غالب في المعنويات ·

وينتج النوع الثالث من الأبنية ، بإضافة مقاطع إلى آخر الاسم ، وأهم هذه المقاطع ān ؛ īy وقد تتصل هذه المقاطع الأخيرة ، بالأسماء الجامدة كذلك ، ففي العربية : « أرض » و « أرضي » ·

★ ● ★

١٦٢ ـ تفرق اللغات السامية ، بين نوعي مايسمى بالجنس ، وهما المذكر والمؤنث • ويعبر عن الأول عادة ، بالكلمة الأصلية المجردة ، كما يفترق الثاني عن الأول ، في معظم الأحوال ، بنهاية تتصل به ، غير أنه يرجح أن هذه التفرقة ، ليست لها علاقة في الأصل ، بالتذكير والتأنيث الحقيقي ، ففي الحالات التي يلفت فيهـا الجنس الحقيقي النظـر ، ويسترعي الملاحظة حتما ، تفرق اللغة بين الجنس لا بوسيلة نحوية ، ولكن بكلمة أخرى من أصل آخر ، قارن في السامية الأولى : «حمار» و «أتان» ، وفي العربية : «حصان» و «فرس » ؛ وفي العبرية : ʾáyil «كبش» و râḥel «نعجة» ، وغير ذلك •

وكذلك تستغني عن علامة التأنيث مطلقا ، في اللغة العربية ، تلك الصيغ التـي تعبر عن الأحوال الخاصة بالمؤنث ، والناتجة عن خصائص ذلك الجنس ، مثل : «عاقـر» و «حامل » و « مرضع » وغير ذلك •

وفي كل اللغات السامية ، كلمات كثيرة مؤنثة ، بلا علامة للتأنيث ، وإن كانت الآشورية تميل إلى الحاق نهاية التأنيث ، بهذه الكلمات أيضا ، فمثلافي العربية :«نفس» وفيالحبشية nefs ؛ وفي العبرية : néfeš ؛ وفي الآرامية : nafšā وهي فـي الآشورية : napištu ؛ وكذلك في العربية : «أرض» ؛ وفي العبرية : ʾéreṣ وفي الآرامية : ʾarʿā ، وهي في الآشورية : irṣitu

ومن ناحية أخرى ، غالبا ماتحمل الأسماء المذكرة ، الخاصة بالمهن ، نهايـة التأنيث ، مثال ذلك في العربية : «خليفة» و«علّامة» و «رواية» ،وفي العبرية : kōhélet « واعظ » •

وفي اللغات البدائية ، ليس هناك نوعان فحسب من الجنس ، كما في اللغات السامية ، ولا ثلاثة أنواع كما في اللغات الهندأوروبية ، بل فيها غالبا أنواع كثيرة ، يفترق بعضها عن بعض نحويا ، وتتوزع فيها كل أشياء العالم المحسوس ، ويرجع هذا التوزيع فـي الأساس ، إلى تأملات لاهوتية ، أو بتعبير أحسن تأملات خرافية ، على قدر مايبدو للرجـل البدائي ، أن العالم كله من الأحياء •

١٦٣ ــ وقد يمكن العثور في اللغات السامية كذلك ، على بقايا أنواع ، أكثر منالنوعين السابقين • فإلى جانب نهاية التأنيث العادية : (at) ، التي تتبادل معها (t) حسب النبر في الكلمة يوجد كذلك بعض النهايات الأخرى ، التي يعدها الذوق اللغوى الآن ، مترادفات مع تلك ، غير أنه يحتمل أنها كانت تدل في الأصل على معنى آخر • وهـذه النهايات هي في العربية : ʾā = في العبرية : ā ، وتوجد في العربية الآن ، على

الأخص في صيغة : «فَعْلاء» مؤنث : «أفعل» ، للدلالة على الألوان والعيوب الجسمية ، ولم تبق في العبرية ، إلا في أسماء الأماكن ، مثل : Šīlō • ومن هذه النهايات في العربية كذلك : ā (ō) ، وتوجد الآن على الأخص في صيغة : «فُعْلَى» مؤنث : «أفعل» الدال على التفضيل ، وهي تطابق في العبرية : (ay) في : Šâray إلى جانب : Šârâ ؛كما تطابق في العبرية كذلك : (ō) في ʾiššē «أنثى» ، ʿesrē «عشرة» ، وتطابق في الآرامية : (ay) في الكلمة السريانية : tuʿyay «ضلالة» وما أشبهها ، كما تطابق (e) و (ī) في السريانية : (ḥrē(tā وفي آرامية العهد القديم : ʾoḥŏrī « أخرى » •

١٦٤ ـ وقد احتفظت الآشورية والحبشية ، بنهاية التأنيث العادية : (at) ، (t) غير مغيرة • أما العربية ، فقد تحولت فيها هذه النهاية في الوقف ، أى في نهاية الجملة الواقع عليها النبر بشدة ، إلى (ah) • وقد انتقلت هذه الصيغة الخاصة بالوقف ، إلى الكلام المتصل أيضا في الآرامية والعبرية ، ثم تحولت فيهما إلى ā ، على حين لم تبق النهاية (at) ، إلا عند الاتصال بمضاف إليه (انظر فيما يلي الفقرة ١٧٠) ، وفي الآرامية قبل أداة التعريف ، التي تتعلق بآخر الكلمة a (انظر فيما مضى الفقرة ١٥٢)

١٦٥ ـ وهذه النهايات نفسها ، التي تدل على المؤنث النحوى ، تستخدم كذلك للتعبير عن اسم الجمع Kollektiv ، واسم المعنى Abstrakt • وتوجد هذه الدرجات الثلاث أيضا ، كما هو معروف ، في بعض صيغ اللغات الهندأوروبية ، الواحدة بجوار الأخرى دون تفريق • وقد نشأ الجمع في اللغات الهندأوروبية من مفرد هو اسم للجمع (Meringer ص ١١٢) ، وكذلك نشأت الجموع السامية أيضا ، من مثل هذا المفرد •

ويمكن للجمع أن يشتق من المفرد ، بتغيير طفيف في حركاته ، وهكذا نجد جمع كلمة : «حمار» في العربية : « حمير » ؛ وفي السريانية : ḥmārā جمعها : ḥimrā كما أن كلمة : « قرية » في العربية ، جمعها : « قُرًى < قُرَيٌ* ؛ وفي السريانية : krītā جمعها : kuryā وكما في الآرامية يوجد كذلك في العبرية مثل هذا الجمع ، بتغيير بناء المفرد ، في أمثلة قليلة • ولكن هذا النوع من الجموع ، قد انتشر أعظم انتشار وأوفره في العربية والحبشية ، وضيق فيهما الخناق تضييقا شديدا ، على أبنية الجموع الأخرى ولا يمكن هنا التعرض لتفاصيل طريقة بناء هذا الجمع ، الذى يسمى « جمع التكسير » •

١٦٦ ـ غير أنه يتحد في الجوهر والأصل ، مع هذه الأبنية ، تلك الجموع العادية ذات النهايات ، ولم تستخدم السامية الأولى هذه الجموع ، بصفة دائمة ، ولذلك لا يشترك فيها دائما ، إلا بعض اللغات • وفيها النهايات التالية :

١ ـ ān وهي كثيرة الورود في كل اللغات ، للدلالة على اسم المعنى ، وهـــي النهاية المعتادة في الحبشية ، لجمع الأسماء والصفات ، مثل kasīsān «قسس» ، hadīsān « جُدُدٌ » · ولم تبق هذه النهاية في العربية ، إلا متصلة بإعراب المفرد ، في جمع التكسير ؛ مثل « إخوان » و « فرسان » · ومن المعتاد جدا في الآشورية ، ظهور مثل هذه النهاية في صورة : āni ؛ مثل : ilāni « آلهة » · وفي السريانية توجد متصلة بحركة : ē (انظر فيما يلي رقم ٤) في كلمات العقاقير والرتب ؛ وذلك مثل meshānē « زيوت » ؛ ومثل : rawrbānē « شرفاء » · وقد انتقلت هذه النهاية في الآراميـــة للدلالة على جمع المؤنث في حالة الإطلاق ، من الفعل فيها ، لأن الاسم في حالة الإطـــلاق ، يشبه الفعل في المقام الأول ، في صلاحية وقوعه خبرا في الجملة ·

٢ ـ ū : وهي أكثر شيوعا في العربية ، وقد خصصت فيها بحالة الرفع ، فـــي مقابل النهاية : ī (انظر فيما يلي رقم ٣) · وتدل على اسم المعنى ، عند اتصالها بنهاية التأنيث العادية(t)في صورة (ūtu) في الآشورية ، وصورة : (ūtā) فـــي العبرية والآرامية ، التي استعيرت في الحبشية في صورة (ōt) · ولم تحتفظ هذه النهاية بشكلها الأصلي في العربية ، إلا عند الاتصال المباشر بمضاف إليه ، على حين انهاتطورت إلى ūna (انظر فيما يلي رقم ٣) عند الاستقلال · وهي كذلك شائعة جدا ، في البابليـــة القديمة في لغة «حمورابي» ؛ إذ خصصت فيها كذلك بحالة الرفع ، في مقابل ē (انظر فيما يلي رقم ٤) ؛ مثل : awēlū «أناسي» · وعند اتصالها من جديد بتاء التأنيث ، في صورة : ūti ، تكون في الآشورية كذلك ، الصيغة الوحيدة المستعملة فيجمع الصفات مثل : ilāni rabūti « الآلهة الكبار» · وتظهرهذه النهايةفي أحد نقوش الآرامية القديمة ، التي وجدت في (تل زنجيرلي) ، في كلمة : ʼallāhū « الآلهة » ·

٣ ـ ī : وهي في الآرامية والحبشية (ahatī = واحدة) نهاية للتأنيث · وعند اتصالها من جديد بالتاء ، تكوّن في الحبشية والعبرية والآرامية ، النهاية العاديـــة لاسم المعنى (في العبرية : rēšīt = بداية) · وقد خصصت في العربية ، في مقابـــل (ū) بحالات الإعراب الباقية (الجر والنصب) ، وتتصل بها ، كما تتصل بتلك أيضا : na في حالة الإطلاق · وتتصل هذه النهاية في الحبشية ، بكل صيغ الجموع والأبنيـــة المشاكلة لها ، حين يتصل بها ضمير متصل ، في جموع التكسير ؛ مثـــل : kebūrānīhū « كبراؤه » ، وفي جموع التصحيح ؛ مثل ʼabawīhā «آباؤها» · وهي النهاية العادية للجمع ، في حالة الإطلاق ، في العبرية والآرامية ، وتؤكّد كما في العربية « بالنون» (na) في الآرامية والمؤابية ، ونادرا في العبرية المتأخرة ، و «بالميم» فيالعبرية القديمة والفينيقية ·

٤ ـ ō : وهي شائعة في العربية والعبرية والآرامية ، للدلالة على التأنيث ، وفي الآرامية للدلالة على اسم المعنى في المصادر ، وكذلك في الحبشية (weddāsē = ثناء)·

وهي في الآشورية (إلى جانب ānī) النهاية العادية للجمع ، سواء في حالة الإطلاق ، مثل : rakbē «رُسُلٌ» ، أو قبل الضمير المتصل على الأخص ، مثل : bēlēya «أسيادي» • وقد خصصت في البابلية القديمة ، بحالتي الجر والنصب ، في مقابل (ū.) كما وُضعت في الآرامية ، في الأسماء المعرفة (حالة التعريف Status emphaticus) في مقابل : (īn) • أما آرامية العهد القديم ، فلا توضع فيها إلا بعد نهاية النسب (āy) وفي دائرة أوسع في الآرامية الغربية الحديثة ، وهي النهاية المسيطرة في الآرامية الشرقية•

٥ ــ ay• : وهي النهاية المعتادة للجمع ، في حالة الإضافة ، وقبل الضمير المتصل في العبرية ، حيث يتحتم أن تتحول إلى ē إذا تطرفت (انظر الفقرة ١١٧ فيما مضى)، وفي الآرامية كذلك ، غير أنها ربما لم تكن في اللغتين ، إلا منقولة من المثنى • وفي الآرامية الغربية ، ينتج منها مع أداة التعريف : hā (انظر فيما مضى الفقرة ١٥٢) نهاية الجمع المعرف : ayyā <*ayhā .

١٦٧ ــ ويعتمد على مبدأ آخر ، بناء الجمع بنهاية التأنيث : at التي تمد فيها الحركة ، فتصبح : āt (قارن في العربية : الجمع المبني على هـذا النحو : اللاتي ، بالنسبة للمفرد : التي • وانظر فيما مضى الفقرة ١٥٧) • ولكن هناك في كل اللغات السامية ، أسماء تنتهي في المفرد بنهاية التأنيث ، غير أن الجمع فيها يبني على العكس من ذلك ، قياسا على المذكر ، من الأصول المجردة من هذه النهاية (ففي العربية : سنة ، وفي العبرية : šânâ وفي الآرامية : šattā • والجمع : سنون ، šānīm ؛ šĕnīn). كما يوجد من ناحية أخرى ، عدد كبير من الأسماء المجردة من علامة التأنيث ، ولكنها تقبل تلك النهاية في الجمع ، لاسيما في الحبشية ، إذ أصبحت النهاية : (āt) فيها ، هي نهاية الجمع السائدة ، للأشياء غير الحية والمعاني • ويندر أن تدخل النهاية : (ōt) في العبرية ، على المفرد المنتهي بتاء التأنيث ، عندما يفقد معنى التأنيث في الذوق اللغوى (مثل : kešātōt = أقواس ، من المفرد : kéšet). غير أن هذه الحالة السابقة هي المعتادة في اللغة الحبشية ؛ مثل : ʿāmat «عام» وجمعه : ʿāmatāt . وإعراب هذه النهاية : āt هو نفس إعراب المفرد (انظر فيما يلي الفقرة ١٧١) ، ولكن العبرية غالبا مايُحمل فيها الضمير المتصل الجمع ، في المؤنث على المذكر ؛ فإلى جانب : ʾăbôtām «آباؤهم» ، ظهر متأخرا : ʾăbôtēhem ، بعكس : «آبائي» فإنها دائما : ʾăbôtay

١٦٨ ــ وبناء الجمع بتكرار الأسماء المكونة من أصلين ، يعد من الأمور القديمة جدا، بحسب طبيعته ؛ مثال ذلك في الآرامية : rabrĕbē ؛ وفي السريانية : rawrbē «كبار» من المفرد : rab ، وكذلك : dakdĕkē «صغار» • ولا يوجد ذلك في العبرية ، الا في الأسماء المنتهية بحركة في : pīfīyōt إلى جانب : pīyōt «قِطَعٌ» ، من : pē، pī ومعناه في الحقيقة : «فم» ؛ وفي : mēmē ، بجوار الصيغة الشائعة : mē وهي حالة إضافة من : máyim «مياه» •

١٦٩ ــ وإلى جانب الجمع ، قام المثنى في اللغات السامية ، أصلا للدلالة على الأزواج الطبيعية ، كالأعضاء المزدوجة ، غير أنه أصبح فيما بعد ، يعبر كذلك عن التثنية مطلقا ، وهو ينتهي بالنهاية (ā) , (ay) ؛ وهما في العربية لحالة الإضافة من ناحية ، ومن ناحية أخرى للتفرقة بين حالات الإعراب • أما حالة الإطلاق ، ففيها يتصل بهما ، كما يتصل بالجمع ، النهاية (na) ، التي تُخالِف بعد (ā) بحسب الفقرة ١٤١ ، إلى : (ni) ثم تحمل : (ay) عليها كذلك • وكذلك الحال في العبرية والآرامية ؛ إذ تؤكد (ay) في حالة الإطلاق « بالميم » أو « النون » ، كما في الجمع •

ويكاد المثنى أن يندثر في الآرامية ، على حين يوجد في آرامية العهد القديم ؛ مثل : yĕdáyim «يدان» ، ولا يوجد في السريانية إلا في الأعداد : trēn «اثنان»، matēn « مائتان » • وفي الآشورية (ā) هي النهاية المعتادة للمثنى ، سواء المطلق المقوى بالنون منها ، في : apăān « حيلان » ، أو المتصل بضمير متصل ؛ مثل : . īnāšu عيناه » • ولا وجود للمثنى في الحبشية ، إلا في بقايا متجمدة ؛ وذلك في صورة : ā في : ʿcárā «عشرون» (انظر فيما يلي الفقرة ١٨٢) ، وفي صورة ē (<ay) في kelʾē «اثنان» ، وفي hakwē «حقو» التي فقد فيها معنى المثنى ، وفي الصيغ المتصلة بضمير متصل ، مثل : ʾedēhu « يداه » ، وغير ذلك •

★ ● ★

٣ ـ حـالات الإعـراب

١٧٠ ـ بينما لا يمكن أن يعزى بكل تأكيد ، إلى اللغة السامية الأولى ، تلك الفروق التي توجد في « الجمع » ، بين حالة الرفع وحالتي النصب والجر ، والتي لا تظهر إلا في العربية القديمة والبابلية القديمة ، فإنه من الراجح أن هذه اللغة ، كانت تملك في المفرد ، حالات إعرابية راقية نوعا ما ٠

وانه ليظن أن السامية الأولى ، كانت تفرق بين حالة الرفع ، بوصفها حالة تحديد للمسند إليه ، وربما المسند أيضا ، بالنهاية : (u) ، وحالة الجر بوصفها حالة تحديد للاسم ، بالنهاية : (i) ، وأخيرا حالة النصب بوصفها حالة تحديد للفعل ، بالنهاية (a) وإلى جانب ذلك يأتي ـ دون علاقة بهذا التصريف ـ حالة الظرفية ، بالنهاية : (u) ، تلك الحالة ، التي ربما لا تكون مقصورة ، في السامية الأولى ، على المفرد ، ولكنها انتقلت كذلك إلى الجمع والمثنى ٠

والأصل الأول لكل نهاية على حدة غامض ، وعلى أية حال فقد كانت الحركات أصلا طويلة ، غير أنها أصبحت في السامية الأولى ، جائزة التطويل والتقصير anzeps كما سبق في رقم ١ من الفقرة ٤٩ ٠ وربما كان الشكل الكامل ، لنهاية النصب ، موجودا في الحبشية : hā ، وكذلك في الأعلام في الأكادية ، وقد تكون (hā) هذه ، متصلة بسبب وثيق بالأداة (hā) الإشارية ، التي سبق أن تحدثنا عنها في الفقرة ١٥٢ ، أى أنها قد تكون دالة في الحقيقة ، على التوجه نحو شيء ما ٠ وقد تكون نهاية الرفع ، راجعة طبقا لذلك ، إلى الضمير : (hū) ، وأخيرا بالنسبة إلى نهاية الجر (i) ، ليس الافتراض نهائيا ، أن لها صلة بالنهاية : (īy) ، التي ذكرت في الفقرة ١٦١ ، والتي تكوّن صيغة النسب والتبعية ٠ وهناك إلى جانب هذه النهاية في اللغات السامية ، وسيلة أخرى كذلك، للتعبير عن علاقة الإضافة بين اسمين ، فالاسم الأول «المضاف» يتصل بالثاني «المضاف إليه » ، اتصالا وثيقا عن طريق النبر ؛ ولذلك يقع في حالة إضافة ٠

١٧١ ـ وقد احتفظت العربية القديمة ، بحالات الإعراب الثلاث الرئيسية سالمة ، غير أن الحركات قد قُصِّرت ، ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحيانا ٠ وقد بقيت طويلة دائما ، في كلمات القرابة في حالة الإضافة : «أب» و «أخ» و «حم» ؛ تلك الكلمات التي يعوض فيها سقوط لام الكلمة ، بهذا الطول للحركة ٠

وإلى جانب هذا الإعراب الكامل ، هناك في العربية كذلك ،نوع من الإعراب الناقص، تشترك فيه حالة الجر مع حالة النصب ، في النهاية : (a) ، ويتمثل ذلك على الأخص في الأعلام ، وبعض الأبنية التي تشبه الفعل شبها شديدا ٠ ويرجح أن ذلك ،قد انتقل إليها من الفعل المضارع ، الذى لايفرق فيه إلا بين حالتين فقط ، من حالات الإعراب ٠ أما

اشتراك جمع المؤنث السالم ، في حالتي الجر والنصب ، في الإعراب بنهاية واحدة ، فإنه يرجع إلى سبب صوتي خالص ، حين تتحول نهاية النصب : āta (كما في الفقرة ١٤١) إلى : āti • وقد تركت حالات الإعراب في اللهجات الحديثة، بسقوط النهايات الحركية؛ لأسباب صوتية ، وبقيت فيها بعض هذه الحالات ، تحت حماية الضمائر المتصلة •

١٧٢ ـ وفي الحبشية ، بقيت حالة الرفع في الأعداد لا غير ، مثل : ʾaḥadū «واحد» • أما حالة النصب بالنهاية (a) ، فقد بقيت حية كليـــة ، غير أن دائرة استعمالها قـد اتسعت ؛ إذ تدخل في حالة الإضافة ، للدلالة على حالة الرفع ، وذلك مثل : ʾegzīʾabeḥēr « سيد العالم = الله » • وقد بقيت نهايتا الرفع والجر ، ولكن بدون معناهما الأصلي ، قبل الضمير المتصل ، وذلك في صورة الحركة المجهولة : e (انظر فيما مضى الفقرة ٧٤) وفي كلمات القرابة : «أب» و «وأخ» و « وحم» ، بقيت الحركة الطويلة : (ū) لحالــة الرفع ، والحركة الطويلة : (ā) لحالة النصب ، قبل الضمائر المتصلة •

١٧٣ ـ وفي العبرية ، لم تبق كذلك إلا حالة النصب : (â) ، غير أنها لا تدل عـلى حالة المفعول المباشر ، بل على الاتجاه المكاني نحو شيء ما ، لا غير ، نحو : ḥūṣā. «إلى الخارج» ، bābélā « إلى بابل » ، وقد بقيت متجمـدة في كلمـــة : láylā ومعناها في الأصل : «ليلا» ، ثم أصبحت تعني : «ليل» مطلقا ، كما بقيت حالة النصب بدون معناها الأصلي ، قبل الضمير المتصل للمفرد الغائب المذكر : ahū>ō والمؤنث : ahā>āh • وبقيت حالة الجر ،في صورة الحركة الطويلة (ī) ،في كلمات القرابة الثلاث ، في حالة الإضافة ، وقبل الضمير المتصل ؛ مثل ʾâbīḥā «أبوك» وغير ذلك • وقد انتقل ذلك قياسا من الأعلام ، مثل : ʾAbīméleḥ ، إلى غيرها التي لا يوجد فيهـــا إحدى كلمات القرابة ، مثل : Malkīṣéḏek ، وفي البونية : Hannībáal وكذلك بعض التراكيب المسماة : appellative (المنادى المضاف إلى ياء المتكلم) مثل : benī ʾātōnō « مهر أتانه » ، كما بقيت نهاية الجر في صورة : i>e ، قبل الضـــمير المتصل للمخاطبة المفردة : eḥ • ولا توجد حالة الرفع ، إلا في البقايا المتجمدة مـــن الأعلام ، مثل : Metūšélaḥ وفي البونية : ʿAzrūbaʿal = Hasdrubal « مُساعَدَة البعل » ، التي يرجح أنها بناء قياسي على كلمات القرابة •

١٧٤ ـ وفي الآرامية ، لم يبق ـ فيما عدا حالة النصب ، في آرامية العهد القديم ، في ʿallā « فوق » ـ إلا بعض حالات الإعراب المتجمدة ، قبل الضمائر المتصلة ؛ فقـــد بقيت نهاية الرفع : (ū) في كلمات القرابة الثلاث ، ونهاية الجر : (ī) في ضـــمير المخاطبة : eḥ وضمير الغائب : eh ؛ ونهاية النصب : (ā) في ضمير المخاطب : āḥ وضمير الغائبة : āh ، وكذلك في ضمير المتكلمين : an التي قصرت الحركة فيها ، قياسا على الفعل •

١٧٥ ـ وفي البابلية القديمة ، لاتزال حالات الإعراب الثلاث ، حية كلها في الاستعمال، ثم اختلطت في الاستعمال اللغوى ، الفروق الإعرابيةشيئا فشيئا ،ولذلك استعملت النهايات مختلطة غالبا ، إلا أنه يرجح أن ذلك لم يكن إلا في الكتابة ، التي تقلد خطأ الكتابـــة القديمة ، بعد أن اختفى الإعراب من اللغة الحية ٠

١٧٦ ـ وقد بقيت حالة الظرفية بالنهاية : (ū) ، أكثر ماتكون شيوعا في الآشورية٠ ولم يحدث ذلك في المفرد فحسب ،بل حدث في المثنى كذلك ،مثل : šēpū'a «على رجلّ»٠ وفي العربية والحبشية ، تتمثل هذه الحالة في عدة ظروف ؛ مثال ذلك في العربية : «تحتُ» « وقبلُ » و «بعدُ» ؛ وفي الحبشية : lā'lū «فوق» ؛ ; tāḥtū «تحت» ؛ ḳadīmū « قديما » ، وبالتمييم (انظر فيما يلي الفقرة ١٧٩) في *temālum>temālem « أمس » ٠ وفي العبرية لا تزال هذه النهاية موجودة في مفرد مع التمييم هو : *šilšum>šilšom « قبل أمس » ، وفي جمع هو : yaḥdayu>yaḥdâw « معا » ٠

★ ● ★

٤ ـ التعريف والتنكير

١٧٧ ـ لم تكن اللغة السامية ، تملك في الأصل ، رمزا أو أداة معينة للتعريف • وقد حافظت الآشورية والحبشية ، على ذلك الأمر ، ففي الحبشية يمكن للاسم المجرد أن يدل على التعريف الاشارى الدقيق ؛ مثل : yōm « اليوم » • ولا تزال تلك المقدرة على ذلك ، موجودة كذلك في العربية ؛ مثل : ʿāman « هذا العام » ، وفي العبرية ؛ مثل : ʿattā « الآن » •

وفيما عدا ذلك ، يوجد للتعريف في العربية : الأداة : «ال» ، وفي العبرية الأداة : (hā) اللتان توضعان في أول المعرف ، وفي العربية الجنوبية : الأداة : (n) وفي الآرامية الأداة : (ā) ، اللتان توضعان في آخر المعرف •

غير أنه في السريانية، فقدت (ā) قوتها التعريفية ، وأصبحت النهاية العادية للاسم ، ولا تدل على التعريف ، إلا في المفعول المباشر ، الذى ألحقت به السريانية لام الجر، وغالبا مايعبر عن التعريف فيما عدا ذلك ، بالضمير المتصل ، ففي الإنجيل تكتب الترجمة السريانية القديمة كثيرا : « تلاميذُه » ، حيث لا يوجد في النص الإغريقي إلا « التلاميذ »•

وقد سارت اللغة الحبشية ، خطوة إلى الأمام ،حيث يمكن للاسم فيهاأن يعرف بضمير عائد عليه ؛ مثل : beʾesīhū « الرجل » •

١٧٨ ـ وفي كل اللغات السامية ، تتعرف من نفسها ، الأسماء التي تأتي في حالة إضافة ، وبعدها مضاف إليه (انظر فيما مضى الفقرة ١٧٠) ، ولهذا تتعرف الأسماء التي تضاف الى الضمائر المتصلة كذلك •

١٧٩ ـ وتمتلك العربية الشمالية والجنوبية ، في الاستعمال الحي ، رمزا أو أداة للتنكير ، وهي في الأخيرة النهاية : m (التمييم) ، التي يرجح أنها مختصرة من «ما» بمعنى : «شيءما» التي لاتزال مستعملة بهذا المعنى ، في العربية الشمالية •

وقد تحولت « الميم » إلى «نون» ، في العربية الشمالية ، كما في الفقرة ٦١ • ولا يزال هذا التمييم ، حيا جدا في الاستعمال ، في البابلية ـ الآشورية ، ولكن دون معناه الأصلي • ويرجع ذلك على الأرجح إلى أن الضمير (mā) ـ الذى بقيت نهاية التمييم مرتبطة به في الذوق اللغوى ـ لم يكن له معنى العموم ،بل كان له معنى التفخيم والتعظيم•

ولا توجد هذه النهاية الدالة على التنكير ، في الحبشية والعبرية ، إلا متجمدة في الظروف مثل : الحبشية : temālem « أمس » (انظر فيما مضى الفقرة ١٧٦) ؛ gēsam « غدا » ؛ والعبرية : ʾilšōm « قبل أمس » ؛ yōmām « نهارا »؛ hinnām « مجانا » •

ولا تزال هذه النهاية في اللغة الآرامية في : ʾīmām « نهارا » ، غير أنها تحتسب هنا جزءا من الكلمة ؛ ولذلك يأتي بعدها أداة التعريف ؛ مثل : ʾīmāmā وكذلك نهاية الجمع أيضا في وقت متأخر ؛ كما هو الحال في الحبشية في كلمـــة : gešam التي تتصل بها نهاية النصب في : gēšama

★ ● ★

١٨٠ ـ (واحد) : في العربية : « أحد » والمؤنث : « إحدى » (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) ؛ وفي الحبشية : ʾaḥadú والمؤنث : ʾáḥatī (انظر فيما مضى الفقرة ١٦٦)؛ وفي العبرية : ʾeḥād والمؤنث : ʾáḥat ؛ وفي الآرامية : ḥad والمؤنث : ḥdā (انظر فيما مضى الفقرة ١٤٣) ؛ وفي الآشورية حلت : išten محل : ēdu «وحيد» ٠

(اثنان) : في العربية «اثنان» > ثنان* ، والمؤنث : «اثنتان» و «ثنتان» ، وفي الحبشية : kelʾē (= في العربية : كلا) ؛ وفي العبرية : šĕnāyim والمؤنث: šittayim (وفي إعجام المدرسة الطبرية ، قياسا على المذكر : štayim ٠ انظر الفقرة ٤٦ فيما مضى) ؛ وفي الآرامية : trēn والمؤنث : tarten (انظر الفقرة ١٣٤ فيما مضى) ؛ وفي الآشورية : šinā والمؤنث šittā

(ثلاثة) : في العربية : «ثلاث» والمؤنث : «ثلاثـة» ؛ وفي الحبشـــية : šalās والمؤنث : šalāstū (انظر الفقرة ١٣٦ فيما مضى) ؛ وفي العبريـــة : šālōš والمؤنث ; šĕlōšā ، وفي الآرامية : tlāṯ والمؤنث : tlāṯā ؛ ٠في الآشورية : šalāši والمؤنث : šalāšti

(أربعة) : في العربية : « أربع » والمؤنث : «أربعة» ، وفي الحبشية : ʾarbaʿ والمؤنث : ʾarbaʿtū ؛ وفي العبرية : ʾarbaʿ والمؤنث : ʾarbāʿā ؛ وفي الآرامية : ʾarbaʿ والمؤنث : ʾarbʿā ؛ وفي الآشورية : ʾarbaʾi والمؤنث : erbitti.

(خمسة) : في العربية : « خمس » والمؤنث : «خمسة» ؛ وفي الحبشية : ḫames والمؤنث : ḫamestū ؛ وفي العبرية : ḥāmēš والمؤنث : ḥămiššā (قيـاس بنائي على العدد التالي : šēš و šiššā بدلا من الأصل : ḥamšā) ، وفـي الآرامية : ḥameš (بدلا من : ḥmeš قياسا على.. ʾarbaʿ) والمؤنث ḥamšā وفي الآشورية : ḫamši والمؤنث : ḫamisti

(ستة) : في العربية : «ست» والمؤنث «ستة» ؛ وفي الحبشية : sessū والمؤنث: sedestū ، وفي العبرية : šēš والمؤنث : šiššā ؛ وفي الآرامية : šet والمؤنث šittā ، وفي السريانية : štā (قياسا على : ḥamšā) ؛ وفي الآشورية : šišši والمؤنث : šiššit ٠ (وانظر الفقرة ٩٩ فيما مضى) ٠

(سبعة) : في العربية : «سبع» والمؤنث : «سبعة» ، وفي الحبشـــية : sabʿū والمؤنث : sabʿatu ؛ وفي العبرية : šebaʿ والمؤنث : šibʿā ؛ وفي الآراميـــة : šbaʿ والمؤنث : šabʿā ، وفي الآشورية : sibi والمؤنث : sibitti ٠ والراجع

ان الصوت الأول الأصلي ، قد احتفظت به الأشورية والسامية الجنوبية (حيث لا ترجع السين إلى الشين) بدليل مطابقته للمصرية القديمة : sfh في مقابل : sĭs «ستة» ، على حين حمل في العبرية والآرامية ، على الرقم ستة ٠

(ثمانية) : في العربية : «ثمان» والمؤنث : «ثمانية» ؛ وفي الحبشية : samānī́ والمؤنث : samānītú وفي العبرية : šĕmōnē والمؤنث : šĕmōnā ؛ وفي الآرامية : tmānē والمؤنث : tmānyā ؛ وفي الآشورية : samānē والمؤنث : samānīt وصوت السين في الآشورية ، بدلا من صوت الشين المنتظر ، حسب القانون الصوتي ، إنما هو قياس على : sibi

(تسعة) : في العربية : «تسع» والمؤنث : «تسعة» ، وفي الحبشية : tesʿū́ والمؤنث tesʿatū́ ؛ وفي العبرية : tēšaʿ والمؤنث : tišʿā ؛ وفي الآرامية : tšaʿ والمؤنث : tešʿā ؛ وفي الآشورية : tiši والمؤنث : tišit

(عشرة) : في العربية : «عشر» والمؤنث : «عشرة» ؛ وفي الحبشية : ʿašrū́ والمؤنث : ʿašartū́ ؛ وفي العبرية : ʿéser والمؤنث : ʿăśārā ؛ وفي الآرامية : ʿsar والمؤنث : ʿesrā ؛ وفي الآشورية : ʿešri والمؤنث : ʿešerit

والعددان : «واحد» و «اثنان» صفتان ، أما الأعداد الباقية فهي أسماء يتعلق بها المعدود أصلا ، في صورة المضاف إليه ، غير أنه يوجد في كل اللغات بدايات لاستعمالها صفات كذلك ٠ والأعداد من «ثلاثة» إلى «عشرة» ، تقع فيالجنس المخالف لجنس المعدود ، دائما في الأصل ، غير أن هذا الاستعمال اللغوى ، قد تقهقهر كذلك ، لاسيما في الحبشية ، تقهقرا شديدا ، برجحان المؤنث على المذكر ٠

١٨٢ ــ وأما الأعداد من ١١ إلى ١٩ فإنه يعبر عنها ، بالاتصال المباشر للآحاد ، التي تقع في الأول ،٠بالعشرة ، حيث تذكر هذه إذا كانت الآحاد مؤنثة ، والعكس بالعكس ٠ وهذه التراكيب غير معربة في العربية ، تنتهي بالفتحة القصيرة (بالنسبة للعدد ١٣ في الآشورية ٠ انظر الفقرة ١٤٤ فيما مضى) ، وفي العشرة هنا حركات أخرى ، مغـــايرة لحركاتها في العقد الأول ، ففي العربية : «عَشَـــرَ » والمؤنث : «عَشْرَةَ» ، وفي العبرية : ʿâśâr والمؤنث : ʿeśrē (انظر فيما مضى رقم ٤ في الفقرة ١٦٦) ٠ والحبشية وحدها تبني هذه الأعداد ، بربط الآحاد بالعشرات المطابقة للأعداد الأصلية ، بواسطة واو العطف (wa)

١٨٣ ــ أما العشرات من ٣٠ إلى ٩٠ فإنها تؤخذ أصلا من الآحاد ، بجمعها جمعا مذكرا٠ وأما العدد ٢٠ فانه يبنى ، على العكس من ذلك ، بتثنية العدد ١٠ بالنهاية : ā ، أى: ʿisrā* (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) وفي الحبشية والآشورية : ʿešrā ؛ غير

إنه في هاتين اللغتين ، قيست على ٢٠ كل العشرات التالية لها في نهايتها ؛ مثل : šalāsā في الحبشية ، šelāšā في الآشورية ، وغير ذلك ــ على حين تبعت ٢٠ في اللغات الأخرى، العشرات الباقية ، مثال ذلك في العربية : «عشرون» ، وفي العبرية : ʿesrīm ، وفي الآرامية : ʿesrīn

١٨٤ ــ (مائة) : في العربية : «مائة» (وفي كثير من اللهجات ، وكذلك أيضا في اللهجة التي وضع الخط على أساسها : ماية māyatun) ، وفي الحبشية : me'et ، وفي العبرية : mēʾâ ؛ وفي الآرامية : mĕʾā ؛ وفي السريانية : mā ؛ وفي الآشورية في حالة الإضافة : me'at

(ألف) : في العربية : « ألف » ، وفي العبرية : élef ؛ وفي آرامية العهد القديم : ʾalpā ,ʾălaf وفي السريانية : ʾalpā ,ʾālef ، بمد الحركة مدا غير قياسي ، بسبب الحماس المعتاد في نطق الأعداد العالية ، وفي الحبشية ʾelf معناها : عشرة آلاف(١) أما الألف في الآشورية ، فالراجح أنه : līm

١٨٥ ــ والعدد الترتيبي من العدد (واحد) ، يبنى كما في اللغات الهنداوروبية ، لامن العدد الأصلي ، ولكن من أصول مختلفة في اللغات السامية ، ففي العربية : «أوّل» «أوّل*» والمؤنث : أولى ؛ وفي العبرية : rīšōn (مأخوذة من : rōš = رأس • انظر الفقرة ١٤١ فيما مضى) ؛ وفي الحبشية : kādāmī ؛ وفي الآرامية : kadmāyā وفي الآشورية ، يمكن للعدد الأصلي : ištēn أن يستعمل عددا ترتيبيا كذلك • أما الأعداد الترتيبية من ٢ إلى ١٠ في العربية والحبشية ، فإنها تبني بوزن اسم الفاعل ، من الثلاثي المجرد (فالثاني في العربية : ثان ، وفي الحبشية : sānit ومعناه : « اليوم التالي » ، أما «الثاني» مطلقا ، فهو فيها : kāle') • أما العبرية والآرامية ، ففيهما تبني الأعداد الترتيبية من ٣ إلى ١٠ بوزن «فعيل» المتصل بنهاية النسب (فالثالث في العبرية : šelīšī ، وفي الآرامية : tělīṯāyā) • أما العدد الترتيبي من ٢ فهو في العبرية : šēnī ، وفي الآرامية : tenyānā ، إلى جانب الصيغة الحديثة : trayyānā في السريانية • أما الآشورية ، فتبنى الأعداد الترتيبية على وزن katul ؛ مثل : šalšu والمؤنث : šaluštu (انظر الفقرة ١٣٦ فيما مضى) •

١٨٦ ــ أما الكسور فتبنى على وزن «فُعْل» ، ففي العربية : « ثُلث» ، وفي الآرامية : tultā ؛ وفي العبرية : ḥōmeš « خمس » ؛ وفي الآشورية : šuššān ومعناها في الحقيقة : « سدسان » • أما الحبشية ، فإن هذه الصيغة فيها ، تدل على الكثرة ، مثل : šels « مثلث » وغير ذلك •

(١) أما الألف نفسها في الحبشية فهي : ʿašartū me'et أي عشر مئات (المترجم) •

١٨٧ ـ بعض هذه الكلمات في اللغات السامية ضمائر ، وبعضها الآخر أسماء في الأصل، وليس لسردها هنا مكان • غير أنه يجوز الإشارة هنا إلى أحد الأقيسة النحوية المهمة في حروف الجر ، فإن الأصل في «على» هو : ʿalay * (في العربية : على وفي الحبشية : lāʿla ، وفي العبرية والآرامية : ʿal) ، كما أن الأصل في (إلى) هو : *ʾilay (في العبرية : ʾel ، وفي العربية : إلى) ، وقد احتفظ بهذا الأصل في الحرفين • قبل الضمائر المتصلة ، ولذلك انتقل هذا البناء الذى يبدو كبناء المثنى أو الجمع ، إلى كثير من حروف الجر الأخرى ، في العبرية والآرامية ، وعلى الأخص في الحبشية ، ففي العبريــة يبنى قياسا على : ʿālēhem « عليهم » ، أيضا : taḥtēhem « تحتهـــم » ؛ وكذلـــك : bēnēhem «بينهم» وغير ذلك ؛ وفي الآرامية tĕḥōtayhōn ؛ baynayhōn وغير ذلك • ومثل ذلك في الحبشية : ʾemnēhū « منه » ؛ meslēhu « بــه » ، وما أشبه ذلك •

★ ● ★

ثانيا : الفعل

١ ـ ابنية الفعل

١٨٨ ـ للتعبير عن شتى أوجه المفاهيم الفعلية (Aktionsart كيفية الحدث ونوعه)، نستخدم اللغات السامية ، أبنية فعلية مختلفة ، مأخوذة من الأصل الذى يكون الأساس المشترك للاسم والفعل (انظر الفقرة ١٦١ فيما مضى) الا أنها لايمكن أن تستعمل جميعها مع كل فعل ، ولكنها تؤدى مع ذلك ، إلى تصريف ثابت • ويقرب من هذا الأصل جدا ، ماضي الغائب المفرد المذكر ، ولذلك نستخدمه في التصريفات القادمة ، من الأفعال : pḳd (في السامية الجنوبية : fḳd) بمعنى «يلاحظ» ، وكذلك ḳṭl (في السامية الجنوبية: ḳtl) بمعنى : «يقتل» ، على الرغم من أنها لا توجد في الآشورية •

١٨٩ ـ الوزن الأصلي (١) (Grundstamm) في العربية : fáḳada وفي الحبشية : faḳáda ، وفي العبرية : pâḳáḏ ، وفي الآرامية : pĕḳáḏ وفي الآشورية : paḳád وهذا الوزن الذى تحتفظ الحبشية ، بصيغته ونبره الأصليين، معناه متعدّ ، وهناك إلى جواره وزنان آخران لازمان ، أحدهما للدلالة على الخصائص الثابتة المستمرة ؛ مثال ذلك في العربية : «حَسُنَ» ؛ والعبرية : ḳâṭón «صَغُر» ، والوزن الثاني للدلالة على الأعراض المتغيرة ، مثال ذلك في العربية : «يبس» ، والعبرية : yāḇēš «يبس» • وفي الحبشية يتفق هذان الوزنان معا ، بسبب القوانين الصوتية (انظر الفقرة ٧٤ فيما مضى) • والوزن الأول في العبرية نادرا جدا ، ولا يوجد في الآرامية ، إلا في بعض البقايا المتجمدة •

١٩٠ ـ وينتج بتكرير عين الفعل ، وزن يدل على الشدة والتكرار (intensiv - iterativ). غير أنه غالبا مايدل كذلك ، على معنى السببية (kausativ) ؛ مثال ذلك في العربية : fáḳḳada ؛ وفي الحبشية : faḳḳáda ؛ وفي العبرية : piḳḳéḏ (انظر الفقرة ٧٥ فيما مضى) ، وفي الآرامية : paḳḳeḏ ، وحركة العين في هاتين اللغتين الأخيرتين ، مقاسة على حركتها في المضارع ، وفي الآشورية : paḳḳad

١٩١ ـ وتبني السامية الجنوبية ، وزنا ثالثا يسمى : وزن الهدف (Zielstamm) وذلك بمد حركه فاء الفعل ؛ مثال ذلك في العربية : «قاتل» من «قتل» • ولا يوجد هذا الوزن ، فيما عدا ذلك ، إلا في العبرية في البقايا المتجمدة ؛ مثل . mĕšōfēṭ «خَصْم» من الفعل : šāfaṭ «قضى» •

١٩٢ ـ وتشترك اللغات السامية كلها مرة أخرى ، في بناء وزن السببية (Kausativstamm

---

(١) وهو مايسمى في العربية : مجردُ الثلاثي (المترجم) •

بواسطة مقطع يزاد في الأول ، بعد سقوط حركة فاء الفعل (كما في رقم ١ من الفقرة ٤٩) • وهذا المقطع هو (ʾa) في العربية والحبشية والآرامية ، و ha(hi) في العبرية ، و (ša) أو (sa) في الآشورية والمعينية • غير أنه يندر في العربية (ha) كذلك (مثل : هراق = أراق) ، وذلك مطرد في آرامية العهد القديم ، كما ترد (ša) كثيرا في الآرامية ، وكما ترد (sa) باطراد في الصيغة الانعكاسية ، في العربية والحبشية.

١٩٣ ـ ويبني من كل وزن من الأوزان السابقة ، وزن جديد ، وهـو مايسمى بوزن الانعكاسية (Reflexiv) ، بزيادة المقطع (ta) في الأول (١) • وفي الانعكاسية مـن الوزن الأصلي ، ينبغي أن تسقط حركة فاء الفعل ، كما جاء في الفقرة ٤٩ رقم ١ • وهذا البناء القديم لا وجود له ، إلا في الحبشية في صيغة : tanšeʾa « ارتفع » ، وفـي العربية التونسية في صورة : tktál • ولا وجود له ، فيما عدا ذلك ، بسبب القياس البنائي ؛ ففي العربية القديمة ، نتجت صيغة : « اقتتل » ، قياسا على نموذج المضارع ، إذا كانت فاء الفعل فيه ، صوتا من أصوات الصفير (انظر الفقرة ١٤٦ فيما مضى) • وفي الحبشية يقاس المقطع الذى يزاد في الأول ، على الانعكاسية من وزن الشدة ، كمـا تقاس حركة الأصل ، على حركة اللازم من الوزن الأصلي ، فينتج : takatla وفي العبرية لا يوجد هذا الوزن إلافي : hitpâkedû «عُدُّوا» ، قياسا على المضارع. ومثل هذا القياس موجود في الآراميـــة ، في : ʾetpked • وفي الآشورية كمـا في العربية ، عُمِّم نموذج الفعل ، الذى فاؤه أحد أصوات الصفير ، في كل الأمثلة • ktašad .

وأما الانعكاسية من وزن الشدة ، فهو موجود في صورته الأصلية ، في العربيـة والحبشية : takáttála و takattáala • وقد تقهقر هذا البناء في العبريـة والآرامية (ونادرا في العربية كذلك) ؛ بسبب بناء جديد ، مقيس على المضارع ؛ ففـي الآرامية : ʾetpakkad ؛ وفي العبرية وآرامية العهد القديم : hitkattal بتأثر المقطع الأول ، بمقطع السببية • وفي الآشورية عُمِّم هنا كذلك ، نموذج الفعـــل الذى فاؤه أحد أصوات الصفير : ktaššad

وتطرد في العربية والحبشية أيضا ، الانعكاسية من وزن الهدف : takātala : takātála • أما الانعكاسية من وزن السببية ، فإنه يشتق في العربية والحبشية ، من السببية بالسين (sa) ، ويعدل بالقياس على المضارع ؛ ففي العربية : istaktala وفي الحبشية : ʾastaktála بقياس جديد على المبني للمعلوم من السببية • وقد فقدت العبرية هذا الوزن • أما الآرامية فيبنى فيها هذا الوزن من السـببية بالهمزة ؛ مثل : ʾettaktal (انظر فيما مضى الفقرة ٩٧) • وفي الآشورية : štakšad دائما •

١٩٤ ـ وإلى جانب هذه الانعكاسية بالتاء ، هناك في العبرية والعربيـة والآشورية ،

---

(١) يسمى كذلك بوزن الافتعال او المطاوعة (المترجم) •

انعكاسية «بالنون» من الوزن الأصلي ، في صورة مقطع يزاد في الأول ٠ وتوجد الصورة الأصلية لهذا الوزن ، في العبرية في الماضي : nifkad ، وفي الآشورية في الأمر : nakḳid ٠ وقد عدلت في العربية من جديد قياسا على المضارع ، فصارت فيها : infáḳada ٠ وأخيرا ، لا تبني هذه الصيغة ، في الحبشية ، من الوزن الأصلي ، بل تبنى من الرباعي الأصول ، مثل: anfarʿasa «وثب» ، وبعض التصريفات مثل : ʾanšotata « اقشعر » لاغير ، وقد قيس فيها المقطع الأول ، على مقطع السببية ٠ ويؤثر ذلك على المعنى أيضا ؛ فإن من معاني : ʾanšoṭaṭa « قشعر » كذلك ٠

١٩٥ ــ ولكل وزن من الأوزان الأربعة الرئيسية الأولى ، في الأصل صيغة للمبنى للمجهول ، ويظهر فيها في العربية الحركات : a - i - u متتابعة ، بدلا من : a - a - a . وقد فقد المبني للمجهول في الحبشية تماما ٠ أما في العبرية ، فقد اتفق في الماضي المبني للمجهول من الوزن الأصلي (بحسب رقم ٣ من الفقرة ٤٩) ، مع المبني للمجهول من وزن الشدة : yullad « ولد » ؛ مثل : kuppar « كُفِّر عنه »

أما المبني للمجهول من السببية ، فهو على وزن : hafkad (انظر الفقرة ٧٧) ، وقد قيست حركة العين هنا ، عليها في المضارع ٠ وفي آرامية العهد القديم ، لم يبق خالصا إلا المبني للمجهول من وزن السببية : honḥat « أُنْزِل » ٠ أما المبني للمجهول في الوزن الخاص بالشدة ، فقد ضاع منها ، وأما المبني للمجهول من الوزن الأصلي ، فقد حُوِّر قياسا على نموذج اسم المفعول : ṭerid « طُرِد » ٠ ولا يظهر المبني للمجهول في الآرامية المتأخرة ، إلا في أسماء المفعولين والمصادر ، التي لاتعد شيئا أكثر من أسماء المفعولين ٠ وأخيرا فإن المبني للمجهول ، لا يظهر في البابلية ، إلا في بعض الصيغ النادرة ٠ هذا وتصوغ العربية المبني للمجهول ، من الأوزان الانعكاسية كذلك ، ولا يوجد من ذلك في العبرية ، إلا آثار ضئيلة ٠

١٩٦ ــ وفي بعض اللغات السامية ، عدا الأوزان الأربعة الرئيسية ، أبنية أخرى ، لا نذكر منها هنا إلا وزن : « افعلَّ » في العربية ؛ مثل : « احمرَّ » ، الذى يطابق في العبرية : raʿănan «اخضرَّ » ٠

١٩٧ ــ وتشترك الحبشية والآشورية ، في الميل نحو توسيع دائرة الأوزان الأربعة الرئيسية ، بأبنية جديدة ، فإن الحبشية تبني وزن السببية ، لا من الوزن الأصلي فحسب: ʾaḳtála بل من وزني الشدة والهدف كذلك : ʾaḳattála و aḳātála .
ويقل وزن الشدة السببية ، في الآشورية كذلك ٠

وتميل كلتا اللغتين ، علاوة على ذلك ، إلى تكديس حروف الزيادة ، المترادفة المعني ، في الوزن الانعكاسي ، فإن الحبشية تصوغ من الوزن ، الذى يعد الآن انعكاسيا سببيا : ʾanṭōleʿa « غَطَّى » ، المبني للمجهول الانعكاسي : tanṭōleʿa «غُطِّيَ»؛

وفي الآشورية : iptanalaẖu « يعظّمون » ٠

ومن النادر جدا ، وجود الخلط بين الانعكاسية بالتاء ، والانعكاسية بالنون ، في العبرية القديمة ، غير أنه شائع في لغة « المشنا » ٠ وتخلط العربية الحديثة الانعكاسية انسببية ، بوزن الشدة ، في الكلمة الشائعة الاستعمال : « استنّى » بمعنى « انتظر » ، (من الاصل : أنى) ٠

٢ ـ الأزمنة وحالات الإعراب

١٩٨ ـ تفرق اللغات السامية ، بين نوعين فحسب من الأزمنة ، يبنى أحدهما بزيادة مقاطع في الأول ، على صيغة الأمر ، وهو مايسميه العرب المضارع (Imperfekt) ويبنى الثاني ـ فيما عدا الآشورية ـ بزيادة مقاطع ، في نهاية أصل آخر ، يختلف عن الأمر ، بالتدريج المطرد للحركات فيه ، وهو الماضي (Perfekt)

وتعبير الماضي (Perfekt) والمضارع (Imperfekt) هنا ، ليس له المعنى النحوى الموجود في اللغات الهنداوروبية ، ولكنه يحمل معناه الأصلي ، وهو :«الحدث الذى انتهى » و « الحدث الذى لم ينته بعد » ٠

ومن استعمالات هذين الزمنين ـ التي تذكر بالتفصيل في علاقات الجملة Syntax ـ لانشير هنا إلا إلى أن القصة ، تحكى في معظم اللغات السامية ، في صيغة الماضي ، ولكنها تحكى في الآشورية في صيغة المضارع ، كما تستعمل صيغة الماضي فيها ، في معنى الحاضر والمستقبل ٠ وهذا الاستعمال المعكوس ، موجود كذلك في كل اللغات السامية الأخرى ٠ وتبدأ الحكاية في كل من العبرية والمؤابية ، بالماضي ، غير أنها تستمر بعد ذلك بالمضارع (المجزوم Jussiv أحيانا ٠ انظر الفقرة ٢٠٠ فيما يلي) مع واو العطف (wa)

١٩٩ ـ وللأمر من الوزن الأصلي ، ثلاث صيغ في الأصل ، اثنتان متعديتان ، وهما : *pukud , *pikid ، والثالثة لازمة وهي : pakad ٠ ولا توجد هذه الأخيرة بهذه الصورة ، إلا في الأشورية ، وفيما عداها تحولت بسبب النبر السريع الذى هو من خصائص صيغة الأمر (انظر رقم ٤ في الفقرة ٤٩) ، إلى : pĕkad

والصيغة الأخيرة تتبع الماضي : pakid ، والصيغتان الأوليان تتبعان الماضي : pakad ٠ ولا يمكن القطع بشيء ، في أى صيغ الأمر ، كانت تتبع في الأصل الماضي : pakud

وفي الحبشية ، حيث يتفق الماضي : pakud مع الماضي : Pakid ، يخصهما الأمر : pekad ٠ وفي العربية يختص بالماضي : katul الأمر : ktul ـ غير أن ذلك ربما يرجع فيها إلى التسوية ، بين الماضي والأمر ٠

وفي الطريق إلى الاندثار في العبرية والآرامية ، صيغ الأمر بحركة : i - e ،من الوزن الأصلي ، فلا توجد في العبرية في الأفعال الصحيحة ، إلا في صيغ معينة ، تجذبها اللغة عن طريق القياس الخاطيء ، نحو صيغ السببية ٠ ولا توجد في السريانية إلا في : neʿbed « يعمل » ، وفي : nezben «يشترى » ٠ وهي أكثر وجودا في اللغتين، في الأفعال المعتلة ، وقد تغلغت فيما عدا ذلك ، وراء صيغ بحركة : u-o وحركة : a

وتتحرك عين الأمر في الأوزان الباقية بحركة : (i) ، فيما عدا الانعكاسية بالتاء ، من وزني الشدة والهدف في العربية ، ومن أوزان الأصلي والشدة والهدف في الحبشية ، ومن وزن الشدة في العبرية (ومنه أفعال محركة إلى جانب ذلك بحركة : e-i في الغالب أيضا) ، ومن وزني الشدة والسببية في الآرامية ، ومن الوزن الأصلي في الآشورية ، تلك الأوزان الانعكاسية ، تتحرك العين فيها كلها بالفتحة ٠

٢٠٠ ــ ومن الراجح أنه قد وجدت في السامية الأولى ، إمكانة التفرقة بالنهايات ، بين بعض العلاقات الإعرابية في المضارع ، غير أن الاستعمال اللغوى هنا ، مختلف من لغة إلى أخرى ، بحيث لا يمكن استخلاص تصريف معين منها ، للسامية الأولى ٠

وقد بلغ تطور إعراب المضارع ، إلى أقصى مراحل الوفرة والثبات ، في العربية ؛ ففيها إلى جانب حالة رفع المضارع (Indikativ) بالضمة (u) ، حالة النصب (Subjenktiv) بالفتحة (a) ، وحالة الجزم (Apokopatus) بغير حركة ، كما أن فيها حالتين لتأكيد المضارع بالنون الخفيفة (an) والنون الثقيلة (anna) ٠

وفي الحبشية ، تصلح الصيغة عديمة النهاية ، لحالة النصب ٠ أما حالة الرفع فيها ، فانها كانت تفترق عن تلك ، بالنهاية : (a) ، غير أن هذه النهاية لا توجد الآن ، إلا في الأفعال المتصلة بضمائر النصب ، وقد انتقلت هذه النهاية ، بطريق القياس ، إلى الأفعال في حالة النصب كذلك ، عند اتصالها بما عدا ضمائر الخطاب ٠ وعندما تشابه الفعل في حالتي الرفع والنصب ، بعد سقوط نهاية الرفع ، من الآخر غير المتصل بشيء استغلت اللغة وجود الصيغ الموازية ، في الوزن الأصلي ووزن الشدة ، للتفرقة بين حالتي الرفع والنصب من جديد ، ففي الوزن الأصلي : يوجد إلى جانب : yeḳtel ، أيضا : yeḳatel ؛ وفي وزن الشدة : يوجد إلى جانب : yefassem ، صيغة أخرى نتجت من هذه بسبب مماثلة الحركات Yefēsem <*yefessem ٠ وقد حملت هذه الصيغ الفرعية ، وظيفة حالة الرفع ٠

وأما العبرية ، فإنها كانت تفرق أصلا ، بين حالة الرفع ، بحركة في نهاية الفعل ، وحالة الجزم بدون نهاية ، غير أن هاتين الحالتين ، قد تشابهتا في الأفعال الصحيحة ، بعد سقوط النهايات ٠ ولكن الأفعال المعتلة العين بالواو أو بالياء ، قد حافظت على هذا الفرق بين الحالتين ، لأنه في حالة الرفع هنا ، تبقى الحركة الطويلة في وزن السببية : yâḳīm على حين تقصر تلك الحركة في حالة الجزم : yâḳem < *yâḳim (كما في الفقرة ٤٧) ٠ وقد انتقلت هذه التفرقة بين الحالتين ، إلى جميع أفعال السببية الباقية كذلك ؛ إذ تبنى ــ إلى جوار صيغة : yaḳtel الموافقة للقاعدة ــ صيغة أخرى جديدة لحالة الرفع ، وهي yaḳtīl ، ثم انتقلت هذه الحركة الطويلة ، إلى الماضي كذلك ؛ إذ يقال فيه ، hiḳtīl ٠ وهناك بقايا من تأكيد الفعل ، بمعناه الأصلي في العبرية ،

فيما يسمى : التحريض (Adhortativ) للمتكلم ؛مثل : ʾeslĕḥā « لأرسلنّ » ، حيث نتجت (ā) من (an) في حالة الوقف ، كما هو الحال في العربية (انظر رقم ٥ من الفقرة ٤٩) • وقد انتقل هذا البناء كذلك ، إلى الأمر للمخاطب المفرد المذكر ، كما حدث في العربية • وهناك أيضا بقايا من تأكيد الفعل في المضارع ، عند اتصاله بضمائر النصب ، ولكن دون معناه الأصلي ، مثل : yiḵḵâḇenhū > yiḵḵâḇennū (انظر فيمامضى الفقرة ٩٦) •

ويظهر هذا البناء أيضا في الآرامية الغربية ، التي يوجد فيها كذلك آثار لحالة الجزم (انظر فيما يلى الفقرة ٢٠٣(١)) ، على حين فقدت الفروق ، بين جميع الحالات ، في الآرامية الشرقية •

وفي البابلية ــ الآشورية ، ينتهي الفعل بالضمة (u) ، التي تدخل غالبا ، في العصور المتأخرة ، في الجمل الفرعية أيضا ، كما ينتهي بالفتحة (a) ، التي ترمز غالبا إلى مواصلة سرد إحدى القصص ، غير أن هذه النهايات ،قد اختلط استعمالهافي وقت مبكر، وأصبحت فيما بعد عديمة القاعدة كلية •

---

(١) في الأصل : (١٠٢) وهو خطأ مؤكد (المترجم) •

٣ ـ تصريف الأمر والمضارع

٢٠١ ـ في فعل الأمر ، تستخدم الصيغة الخالية من النهايات ، للمخاطب المفرد المذكر ، وتنتهي المفردة المؤنثة بالنهاية : (ī) ، وجمع المذكر بالنهاية : (ū) وجمع المؤنث بالنهاية : (ā) ، في الحبشية والآرامية والأشورية، ونادرا (في سفر إشعيا ٣٢/١١(١)) في العبرية كذلك • وفيما عدا ذلك ، ينتهي جمع المؤنث في العبرية ، كما في العربيـــة ، بالنهاية : (na) في هذه اللغة الأخيرة ، وبالنهاية : (nā) في العبرية ، قياسا على الماضي فيهما • ولا يوجد إلا في العربية ، صيغة الأمر للمثنى المذكر والمؤنث ، بالنهاية : (ā) وهذه النهايات جميعها غير منبورة ، غير أن النهايتين : (ī) و (ū) ، تنبران الآن نبرا ثانويا ، عند وصل الكلام •

٢٠٢ ـ أما المضارع ، فيصرف بالمقاطع التالية ، التي تزاد في أوله (Präfixe) : للغائب المذكر المفرد : (ya) وللغائبة المؤنثة المفردة : (ta) ؛ وللمخاطب المفرد :(ta) وللمتكلم المفرد : (ʾa) ؛ وللمتكلم الجمع : (na) • وتدخل الكسرة (i) في تلـــك المقاطع ، بدلا من الفتحة (a) ، في الأفعال اللازمة مفتوحة العين ، بسبب مايسمى : « التحويل الحركي » (Ablaut) ، غير أن الفتحة ، قد عادت إلى الظهور مطلقا في العربية، ولا تظهر فيها الكسرة الا في اللهجات •

أما العبرية والآرامية والحبشية ، فقد انتشرت فيها حركة : e - i في الوزن الأصلي كله ، ولم يتمسك بالتفرقة الأصلية ، إلا اللغة العبرية ، في أنواع معينة من الفعل (حلقي الفاء ؛ مثل : yaḥboš « يربط » في مقابل : yeḥsar « يفتقر إلى » ، وواوى العين ؛ مثل yākūm «يقوم» في مقابل yēḇōš « يخجل » ، ومضعف العين؛ مثل : yāsōḇ « يحيط» في مقابل : yēmar «يصاب بالمرارة ») •

وقد دخلت « النون » في السريانية ، بدلا من «الياء» في الغائب المذكر مطلقا • وفي الأشورية صارت : i<yi<ya حسب القوانين الصوتية (انظر الفقرة ١١٤ فيما مضى) ، كما تحولت : (na) قياسا على الضمير المتصل (انظر فيما مضى الفقرة ١٥١) إلى : (ni) •

وفي أوزان الشدة والهدف والسببية ، تحولت الفتحة غير المنبورة (a) ، في العربية والأشورية إلى الضمة (u) ، التي يحذف بعدها في العبرية ، مقطع السببية (ʾa) • وتدخل بدلا من حركة : (u) في الحبشية والعبرية والآرامية ، حركة : (e) أو (ĕ) التي تصير مع مقطع السببية ، في العبرية والآرامية : (a) ، وفي الحبشية : (ā)

---

(١) في الأصل : (١١/٢٣) وهو خطأ (المترجم) •

٢٠٣ ـ وتنتهي صيغة المخاطبة بالكسرة الطويلة (ī) ، كما تنتهي صيغة جمع المخاطبين والغائبين ، بالضمة الطويلة (ū) • وفي العربية تعقب هذه النهايات ، في حالة الرفع : (na) أيضا ، تلك التي تظهر في العبرية ، كثيرا في صورة : (n) بلا فرق في المعنى •

وفي آرامية العهد القديم ، تختفي هذه «النون» في حالة الجزم • أما السريانية فان هذه «النون» هي السائدة فيها وحدها ، وتحتفظ بشكلها الكامل : (na) قبل ضمائر النصب • وفي الآشورية ، تدخل بعد النهاية : (ū) أحيانا : (ni) دون فرق في المعنى•
وتنتهي صيغة جمع المخاطبات والغائبات ، في العبرية والعربية بالنهاية : (nā) أو (na) ، وفي الحبشية والآشورية بالنهاية : (ā) ، ربما قياسا على فعل الأمر •ويظهر في الآشورية ، عقب (a) هذه ، أحيانا : (ni) ؛ قياسا على المذكر • وقد تطورت (ā) في الآرامية ، قياسا على المذكر ، إلى : (ān) دائما ، وإلى (ānā) قبل ضمائر النصب•

ومقطع المضارعة في جمع الغائبات ، هو في الأصل نفس مقطع المضارعة ، في جمع الغائبين ، غير أنه في العبرية ، قيس على المفرد ، فدخلت «التاء» بدلا من «الياء» •ولايوجد إلا في اللغة العربية ، صيغة للمثنى في المضارع للمخاطب والغائب ، وتبنى هذه الصيغة من المفرد ، بالنهاية : ā(ni).

★ ● ★

٤ ـ تصريف الماضي

٢٠٤ ـ يتصرف الماضي بالنهايات الآتية :للغائب المذكرالمفرد : (a) ، التي سقطت حسب القوانين الصوتية ، في العبرية والآرامية ، ولا توجد فيهما إلا قبل ضمائر النصب ، وللغائبة المؤنثة المفردة : (at) ، التي تصير قبل الضمير المتصل في الآرامية والعبرية : (at) ، وهي في العبرية ــ الفينيقية : (ā) ، قياسا على الاسم (انظر الفقرة ١٦٤ فيما مضى) ؛ وللمخاطب المذكر المفرد : (tā) في العبرية وآرامية العهد القديم ، وقبل الضمائر المتصلة في السريانية ، حيث تسقط (ā) فيما عدا ذلك في اللغة الأخيرة ، وقد قصرت في العربية إلى : (ta) ؛ وللمخاطبة المؤنثة المفردة : (tī) ، وتبقى في العبرية كما هي أحيانا ، في آخر الفعل غير المتصل بشيء ، ودائما ــ كما في الآرامية ــ قبل ضمائرالنصب، على حين تسقط (ī) فيما عدا ذلك • وفي العربية تقصر إلى : (ti) في معظم الأحوال ، وللمتكلم المفرد في العربية : (tu) ؛ وفي الحبشية : (kū) ؛ وفي العبرية : (tī) ؛ وفي الآرامية : (t) ونادرا : (tī) • والصيغة الأصلية لهذه النهاية ، هي : (kū) في الحبشية ، التي جذبت نحوها في تلك اللغة ، نهاية المخاطب : (ka) ، والمخاطبة : (kī) ، على حين حدث في اللغات الأخرى ، على العكس من ذلك ، أن تحولت نهاية المتكلم المفرد ، في صوتها الأول ، قياسا على نهاية الخطاب • وقد قصرت الحركة : (ū) في العربية،طبقا للقاعدة ، كما سقطت تلك الحركة في الآرامية • وفي العبرية والفينيقية ، ونادرافي الآرامية تحولت الحركة إلى : (ī) ، قياسا على ضمير النصب •

٢٠٥ ــ وفي الجمع تنتهي صيغة الغائبين بالنهاية : (ū) ، التي سقطت في السريانية، حسب القوانين الصوتية ، ثم عوضت فيما بعد ، ببناء جديد مقيس على الضمير ؛ وهو مثل : ktálūn • وتنتهي صيغة جمع الغائبات ، أصلا بالنهاية (ā) ، التي لاتزال موجودة في الحبشية ، وآرامية العهد القديم ، وقبل ضمير النصب في السريانية ، في حين سقطت من الأخر غير المتصل بشيء ، ثم عوضت فيما بعد ببناء جديد مقيس على الضمير، وهو مثل : ktálēn • وفي العربية عوضت (ā) قياسا على المضارع ، بالنهاية : (na) • وفي العبرية فقدت (ā) ، إلا في أمثلة قليلة غير مؤكدة ، ونابت عنها صيغة المذكر •

وأما نهايات الخطاب الجمع ، فإنها تتعلق بصيغ المفرد ، كما هو الحال فيالضمائر المنفصلة والمتصلة • والصيغة الأصلية للمذكر هي : tumū ، التي تقصر في العربية غالبا ، فتصير : tum ، وأما في الحبشية ، فقد صارت : kemū ، كما في المفرد ، وفي العبرية والآرامية تحولت قياسا على المؤنث فيهما إلى : tem (وقبل ضمائرالنصب:

tumū < tū • انظر فيما مضى الفقرة ١٤٤) وإلى : tōn • والصيغـــة الأصلية للمؤنث هي : tinnā ، التي تحولت في العربية ، قياسا على المذكر ، إلى : tunna ؛ وفي الحبشية : ken (قبل ضمائر النصب : kennā ، بحوار : kā انظر الفقرة ١٤٤) ؛ وفي العبرية : tenā ، وغالبا : ten ؛ وفي الآرامية : tēn ، وقبل ضمير النصب فيها : tēnā ، ويقاس عليه المذكر كذلك : tōnā

وأخيرا تنتهي صيغة الماضي ، للمتكلمين ، في العربية والآرامية قبل ضمير النصب ، بالنهاية : (na) التي تؤول في السريانية إلى : (n) في الآخر غير المتصل بشيء ، ثم تحولت فيها بعد ذلك إلى : (nan) قياسا على الضمير المتصل • وفي الحبشية قصرت النهاية الى (na) • أما العبرية ، فقد دخلت فيها : (nū) بدلا من : (na) ؛ قياسا على الضمير المنفصـــل •

ولا يوجد إلا في العربية ، صيغة للماضي المثنى ، في الغيبة والخطاب ، وتبنى فـــي الغيبة من المفرد بزيادة : (ā) ، وفي الخطاب من الجمع بزيادة : (ā) كذلك •

٥ ـ أسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر

٢٠٦ ـ يبنى اسم الفاعل من الوزن الأصلي ، في كل اللغات السامية ، على وزن : kāṭil ؛ ويصير في الحبشية : kāṭel ؛ وفي العبرية : kōṭēl ؛ وفي الآرامية: kāṭel غير أنه لا توجد هذه الصيغة في الحبشية ، إلا في بعض الأسماء ، مثل : wāres «وارث» •

أما الأوزان الباقية ـ باستثناء وزن الانعكاسية بالنون في العبرية ، حيث يبنى اسم الفاعل من الماضي ، بمد حركة العين ـ فيبنى منها اسم الفاعل بزيادة «ميم» في أوله وتحرك بالضمة (u) في العربية والآشورية دائما • أما العبرية والآرامية ، فإن هذا المقطع فيهما ، يذوب في مقطع الانعكاسية «بالتاء» ، ومقطع السببية ، كما يشكل في وزن الشدة بالحركة المخطوفة • وفي الحبشية تشكل «الميم» دائما بالفتحة ، غير أن استعمالها هنا محدد ؛ إذ لايبنى بها اسم الفاعل من وزن الانعكاسية «بالتاء» ، فيماعدا السببية الانعكاسية، ولكنه يبنى بها من الوزن الأصلي بدلا من ذلك • أما العين فإنها تتحرك في كل اللغات بحركة : (i) التي تتحول في الحبشية والعبرية والآرامية إلى : (e) , (ē)

أما اسم المفعول من الوزن الأصلي ، فهو في العبرية : kâṭūl ، الذى يزاد عليه «الميم» في العربية : maktūl ؛ ويتحول في الحبشية بمماثلة الحركة إلى : keṭūl وقد انتقلت هذه الصيغة في الحبشية ، إلى الأوزان الباقية كذلك ، مثل : fessūm «مُكَمَّل» ؛ būrūk «مبارك» • أما الآرامية فيستعمل فيها ، بدلا من الصيغة السابقة ، صيغة : keṭil ، التي تؤدى مماثلتها : kaṭil أحيانا هذا المعنى ، في اللغات السامية الأخرى •

ويبنى اسم المفعول من الأوزان الباقية ، بزيادة «الميم» في أوله • ويصلح لحركتها هنا ماسبق أن قيل في حركتها ، مع اسم الفاعل • أما عين اسم المفعول ، فإنها تتحرك بالفتحة • هذا ، واستعمال صيغة اسم المفعول هذه ، أكثر ندرة في الحبشية ، من استعمال صيغة اسم الفاعل • أما الآشورية فليس فيها صيغة لاسم المفعول مطلقا •

٢٠٧ ـ وتستخدم كل لغة على حدة ، أسماء فعلية (Verbalnomina) مختلفةللدلالة على المصادر ، فحين تمد حركة عين الماضي ، ينتج مصدر الوزن الأصلي ، في الآشورية (kašādu = فتح البلاد) • وهذه الطريقة نفسها ، تستخدم في العبرية ، فيما يسمى : المصدر المطلق ، لا من الوزن الأصلي فيها فحسب : (kāṭol) ، بل كذلك من وزن الانعكاسية بالنون : (niktōl) ومن وزن الشدة : (kaṭṭōl) والمبني للمجهول منه : (kuṭṭōl) • أما العربية (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) ، فإن هذه هيالطريقة

المعتادة فيها ، في بناء المصادر من الأوزان الأخرى ، فيما عدا وزن الشدة ، في المبني للمعلوم ، ووزني الشدة والهدف في الانعكاسية • وفي الآرامية يزاد على هذا المصدر «ميم» في الأول • وبغير هذه الميم ، يبنى المصدر القديم ،من وزن الشدة المبني للمجهول (kuttāl) كاسم للمصدر •

وفي العربية ، تستعمل مصادر للوزن الأصلي ، أسماء مختلفة جدا ، حسب معنى الأفعال • وكذلك الحال في الحبشية ، وإن كان يغلب فيها صيغتا : katil و katūlōt • وتستخدم العبرية للدلالة على المصدر ، فعل الأمر كذلك ، حتى من الأوزان الأخرى • وفي الآرامية ينتج المصدر من الوزن الأصلي ، بإضافة «ميم» إلى أول الماضي ؛ مثل : mektal • أما مصدر الانعكاسية ، من وزني الشدة والهدف في العربية ، فتضم عينه ، مثل : «تَقَتُّل» و «وتَقَاتُل» • وهذه هي الطريقة المعتادة ، في كل الأوزان الأخرى في الآشورية ، مثل : kušudu و šukšudu ، وغير ذلك • وكذلك في الحبشية ، حيث تزاد النهاية : (ō) و (ōt) ؛مثل: fassemō «إكمال»؛ 'afkerō «حب» وغير ذلك • وهذا البناء نفسه ، يوجد في الآرامية الشرقية (التلمود البابلي والمنداعية) بالنهاية : (ē) كذلك • وأخيرا فإن مصدر الشدة المبني للمعلوم في العربية : «تقتيل» ، ذلك المصدر الذى يشيع فيما عدا ذلك ، في الآرامية على الأخص للدلالة على اسم المصدر •

٦ ـ ازمنة اخرى ثانوية

٢٠٨ ـ يوجد في الآشورية ، إلى جانب الزمنيين القديمين ، زمن ثالث كذلك ، للدلالة على الحدث المستمر ، وهو مايسمى : Permansiv • وينشأ في الوزن الأصلي ، من صيغة فرعية لاسم الفاعل ، ذات حركةقصيرة : kašid ، ومنها يبنى المؤنث : kašdat وكذلك الجمع قياسا على الفعل ، مذكرا : kašdū(ni) ومؤنثا : kašdā وفي الخطاب والتكلم ، تتصل الضمائر بالأصل بحركة : (ā) ، التي لا يعرف مصدرها حتى الآن : المخاطب المذكر المفرد : kašdāt(a) ، والمؤنث : kašdāti ، والمتكلم المفرد : kašdāk(u) ، والمخاطب المذكر الجمع : kašdātunu ، والمتكلم الجمع : kašdani(nu) • وفي الأوزان الأخرى ، يجرى مثل هذا التصريف، مع أبنية المصادر منها •

٢٠٩ ـ وفي السريانية ، تنتج صيغة للتعبير عن الحاضر (Präsens) باتصال اسم الفاعل ، بالضمائر الشخصية التي تتعلق بآخره ، وتختصر لذلك • وفي السريانية الحديثة ، تسد هذه الصيغة وحدها ، مسد الأزمنة السامية القديمة التي فقدت فيها •

٧ ـ تصريف فعل الأمر من الوزن الأصلى :

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية		الآرامية	الآشورية
			في الوصل	في الوقف		
المخاطب	uḳtúl	ḳétel	ḳĕṭōl	——	ḳĕṭōl	kušud
المخاطبة	uḳtúlī	ḳetélī	ḳiṭĕ́lī	ḳĕṭṓlī	ḳĕṭōl(ī)	kuš(u)dī
المخاطبون	uḳtúlū	ḳetĕlū	ḳiṭĕlū	ḳĕṭṓlū	ḳĕṭōl(ū)	kuš(u)dū
المخاطبات	uḳtúlna	ḳĕtélā	ḳĕṭōlnā	——	ḳĕṭōl(ā)	kuš(u)dā

٨ ـ تصريف المضارع من الوزن الأصلي :

الضمائر	العربية: حالة الرفع	العربية: حالة الجزم	الحبشية: حالة الرفع	الحبشية: حالة النصب	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية: الحدث المستمر	الآشورية: الزمن الحالي
الغائب	yaḳṭulu	yaḳṭul	yeḳáṭel	yeḳṭel	yiḳṭol	yiḳṭul	neḳṭol	ikšud	ikašad
الغائبة	taḳṭulu	taḳṭul	teḳáṭel	teḳṭel	tiḳṭol	tiḳṭul	teḳṭol	takšud	takašad
المخاطب	taḳṭulu	taḳṭul	teḳáṭel	teḳṭél	tiḳṭol	tiḳṭul	teḳṭol	takšud	takašad
المخاطبة	taḳṭulīna	taḳṭulī	teḳaṭélī	teḳṭélī	tiḳṭĕlī	tiḳṭĕlīn	teḳṭlīn	takšudī	takašadī
المتكلم	ʾaḳṭulu	ʾaḳṭul	ʾeḳáṭel	ʾeḳṭel	ʾeḳṭol	ʾeḳṭol	ʾeḳṭol	ʾakšud	ʾakašad
الغائبون	yaḳṭulūna	yaḳṭulū	yeḳaṭélū	yeḳṭélū	yiḳṭĕlū	yiḳṭĕlūn	neḳṭlūn	ikšudū	ikašadū
الغائبات	yaḳṭulna	yaḳṭluna	yeḳaṭélā	yeḳṭélā	tiḳṭolnā	yiḳṭĕlān	neḳṭlān	ikšudā	ikašadā
المخاطبون	taḳṭulūna	taḳṭulū	teḳaṭélū	teḳṭélū	tiḳṭĕlū	tiḳṭĕlūn	teḳṭlūn	takšudū	takašadū
المخاطبات	taḳṭulna	taḳṭulna	teḳaṭélā	teḳṭelā	tiḳṭolnā	tiḳṭĕlān	teḳṭlān	takšudā	takašadā
المتكلمون	naḳṭulu	naḳṭul	neḳáṭel	neḳṭel	niḳṭol	ni ḳṭol	neḳṭol	nikšud	nikašad
الغائبان	yaḳṭulāni	yaḳṭulā	—	—	—	—	—	—	—
الغائبتان	taḳṭulāni	taḳṭulā	—	—	—	—	—	—	—
المخاطبان والمخاطبتان	taḳṭulāni	taḳṭulā	—	—	—	—	—	—	—

٩ ـ تصريف الماضي

(أ) مفتوح العين

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآراميـة
الغائب	ḳátala	ḳatála	ḳâṭál	ḳĕṭal
الغائبة	ḳátalat	ḳatálat	ḳâṭĕlā	ḳeṭlat̠
المخاطب	ḳatálta	ḳatálka	ḳâṭáltā	ḳĕṭalt(ā)
المخاطبة	ḳatálti	ḳatálkī	ḳâṭált(ī)	ḳĕṭalt(ī)
المتكلم	ḳatáltu	ḳatálkū	ḳâṭáltī	ḳeṭlet̠
الغائبون	ḳátalū	ḳatálū	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ū)
الغائبات	ḳatálna	ḳatálā	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ā)
المخاطبون	ḳatáltum(ū)	ḳatalkémmū	ḳĕṭaltém	ḳĕṭaltōn
المخاطبات	ḳataltúnna	ḳatalkén	ḳĕṭaltén	ḳĕṭaltēn
المتكلمون	ḳatálnā	ḳatálna	ḳâṭálnū	ḳĕṭaln(ā)
الغائبان	ḳátalā	—	—	—
الغائبتان	ḳátalatā	—	—	—
المخاطبان	ḳatáltumā	—	—	—

(ب) مكسور العين

الغائب	lábisa	lábsa	lâḇēš	lĕḇeš
المخاطب	labísta	ʾlabáska	lâḇaštā	lĕḇešt

(جـ) مضموم العين

الغائب	ḳatula	ḳatla	ḳâṭol	—
المخاطب	ḳatulta	ḳatálka	ḳâṭoltā	—

١٠ ـ تصريف صيغ الزوائد

وزن الشدة : Intensivstamm

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	ḳáṭṭala	ḳaṭṭála	ḳiṭṭēl	ḳaṭṭel	ḳaṭṭel	—
المضارع المبني للمعلوم	yuḳaṭṭilu	yeḳaṭṭel	yĕḳaṭṭḗl	yĕḳaṭṭel	nĕḳaṭṭel	ukaššid
الأمـــر	ḳaṭṭil	ḳaṭṭel	ḳaṭṭēl	ḳaṭṭel	ḳaṭṭel	kuššid
اسم الفاعل	muḳáṭṭilun	maḳáṭṭel	mĕḳaṭṭél	mĕḳaṭṭel	mḳaṭṭel	mukaššidu
المصدر	taḳṭīl	ḳaṭṭelō (t)	مطلق ḳaṭṭōl مضاف ḳaṭṭēl	ḳaṭṭālā	mḳaṭṭālū	kuššudu
الماضي المبني للمجهول	ḳuttila	—	ḳuṭṭal	—	—	—
المضارع المبني للمجهول	yuḳaṭṭalu	—	yĕḳuṭṭal	—	—	—
اسم المفعول	muḳáṭṭalun	—	mĕḳuṭṭal	mĕḳaṭṭal	mḳaṭṭal	—
المصدر المبني للمجهول	—	—	ḳuṭṭōl	—	—	—

وزن الهدف : Zielstamm

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	ḳā́tala	ḳātála	—	—	—	—
المضارع المبني للمعلوم	yuḳā́tilu	yeḳā́tel	—	—	—	—
الأمـــر	ḳā́til	ḳā́tel	—	—	—	—
اسم الفاعل	muḳā́tilun	(maḳātel)	mĕšōféṭ	—	—	—
المصدر	ḳitāl	ḳātelō (t)	—	—	—	—
الماضي المبني للمجهول	ḳūtila	—	—	—	—	—
المضارع المبني للمجهول	yuḳātalu	—	—	—	—	—
اسم المفعول	muḳātalun	—	—	—	—	—

وزن السببية

Kausativstamm

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	ʾáḳtala	ʾaḳtála	hiḳṭīl	haḳṭel	ʾaḳṭel	——
المضارع المبني للمعلوم	yuḳtilu	yāḳtel	yaḳṭīl	yĕhaḳṭel	naḳṭel	ušakšidu
الأمــر	ʾaḳtil	ʾaḳtel	haḳṭḗl	haḳṭel	ʾaḳṭel	šukšid
اسم الفاعل	muḳtilun	(maḳtel)	maḳṭīl	mĕhaḳṭel	maḳṭel	mušakšidu
المصدر	ʾiḳtālun	ʾaḳtelō (t)	haḳṭēl مطلق haḳṭīl مضاف	haḳṭālā	maḳṭālū	šukšudu
الماضي المبني للمجهول	ʾuḳtila	——	hoḳṭal	——	——	——
المضارع المبني للمجهول	yuḳtalu	——	yoḳṭal	——	——	——
اسم المفعول	muḳtalun	——	moḳṭal	mĕhaḳṭal	naḳṭal	——
المصدر المبني للمجهول	——	——	hoḳṭēl	——	——	——

الانعكاسية بالنون من الوزن الأصلي : n-Reflexiv des Grundstammes

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	inḳátala	——	niḳṭal	——	——	——
المضارع المبني للمجهول	yanḳátilu	——	yiḳḳâṭél	——	——	ikkašid
الأمــر	inḳátil	——	hiḳḳâṭēl	——	——	nakšid
اسم الفاعل	munḳátilun	——	niḳṭāl	——	——	mukkašidu
المصــدر	inḳitālun	——	مطلق niḳṭōl مضاف hiḳḳâṭél	——	——	nakšudu

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي

t– Reflexiv des Grundstammes

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	iḳtátala	taḳátla	hiṯḵāṭēl	hiṯkĕṭel	ʾeṯkṭel	—
المضارع المبني للمعلوم	yaḳtátilu	yetḳátal	yiṯḵāṭēl	yiṯkĕṭel	neṯkṭel	iktašid
الأمـــر	iḳtátil	taḳátal	—	—	ʾeṯkáṭil	kitšad
اسم الفاعل	muḳtatilun	—	—	meṯkĕṭel	meṯkṭel	muktašidu
المصدر	iḳtitālun	taḳatelṓ (t)	—	hiṯkĕṭālā	meṯkṭālū	kitšudu

الانعكاسية بالتاء من وزن الشدة

t– Reflexiv des Intensivstammes

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	السريانية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	taḳáttala	taḳattála	hiṯḳaṭṭal	hiṯḳaṭṭal	ʾeṯḳaṭṭal	——
المضارع المبني للمعلوم	yataḳáttalu	yetḳáttal	yiṯḳaṭṭal	yiṯḳaṭṭal	neṯḳaṭṭal	uktaššid
الأمـــر	taḳáttal	taḳáttal	hiṯḳaṭṭél	ʾeṯḳaṭṭal	ʾeṯḳaṭṭal	kutaššid
اسم الفاعل	mutaḳáttilun	——	miṯḳaṭṭél	meṯḳaṭṭal	meṯḳaṭṭal	muktaššidu
المصدر	taḳáttulun	taḳattelṓ (t)	hiṯḳaṭṭél	hiṯḳaṭṭālā	meṯḳaṭṭālū	kutaššudu

الانعكاسية بالتاء من وزن الهدف : t– Reflexiv des Zielstammes

التصريفات	العربية	الحبشية	العبريـــــة	الآرامية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	taḳā́tala	taḳātála	———	———	———
المضارع المبني للمعلوم	yataḳā́talu	yetḳā́tal	———	———	———
الأمــــر	taḳā́tal	taḳātál	———	———	———
اسم الفاعل	mutaḳā́tilun	———	———	———	———
المصدر	taḳā́tulun	taḳātelō(t)	———	———	———

الانعكاسية بالتاء من وزن السببية : t– Reflexiv des Kausativstammes

التصريفات	العربية	الحبشية	الآرامية	الآشورية
الماضي المبني للمعلوم	istáḳtala	>astaḳṭála	>ettaḳṭal	———
المضارع المبني للمعلوم	yastáḳtilu	yāstáḳtel	nettaḳṭal	uštakšid
الأمـــر	istáḳtil	>astaḳtel	>ettaḳṭal	šutakšid
اسم الفاعل	mustáḳtilun	mastáḳtel	mettaḳṭal	muštakšid
المصدر	istiḳtālun	>astaḳtelō (t)	mettaḳṭālū	šutakšudu

١١ ـ افعال فاؤها « نون »

٢١٣ ـ كما جاء في الفقرة ١٠٢ ، تدغم فاء الفعل ، إذا كانت نونا ساكنة ، في عينه في العبرية والآرامية والآشورية ؛ وقد كان لذلك نتائج بعيدة في اللغات الثلاث ، إلى درجة أن فعل الأمر ، أصبح يبنى بناء جديدا ،بدون النون ،قياسا على المضارع، وذلك فيالآشورية بحركة قبل عين الأمر ، حيث يكون الفعل مقطعين ، وفي العبرية والآرامية بدونها ، حيث يكون الفعل مقطعا واحدا ، غير أن ذلك لا يحدث في العبرية ،إلا فيما تحركت عينه بالكسرة الممالة (e) أو الفتحة (a) .

الوزن الاصلي :

التصريفات	العربية	الآرامية	الآشورية
المضارع	yiṣṣor	netṭor	iṣṣur
	yittén	nettel	iddin
	yiggaš	nessab̲	——
الأمـــر	nĕṣor	ṭor	uṣur
	tén	(ged)	idin
	gaš	sab̲	——
المصدر	nĕṣor	metṭar	——
	tēt̲	——	——
	géšet̲	——	——

الانعكاسية بالنون من الوزن الأصلي :

في العبرية : الماضى	niggaš	والمصدر	niggōš

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

في الآشورية : المضارع :	ittaker	والمصدر	itkuru

وزن السببية :

الآشورية	الآرامية	العربية	التصريفات
———	ʾappeḳ	higgīš	الماضي المبني للمعلوم
ušanṣir	nappeḳ	yaggīš	المضارع المبني للمعلوم
šunṣir	ʾappeḳ	haggéš	الأمـــر
mušanṣiru	mappeḳ	naggīš	اسم الفاعل
šunṣuru	mappāḳu	haggēš; haggīš	المصدر
———	honḥaṯ	huggaš	الماضي المبني للمجهول
———	———	yuggaš	المضارع المبني للمجهول
———	mappaḳ	muggāš	اسم المفعول

الانعكاسية السببية :

في الآرامية : الماضي : ʾettappaḳ

ملاحظات :

معنى كلمة : nṣr في العبرية والآشورية = ntr في الآرامية «يحرس» • ومعنى كلمة : ntn في العبرية = ntl في الآرامية (لا تستخدم إلا في المضارع ، مع إدغام اللام في لام الجر ، التي تتبعه في معظم الأحوال) = ndn في الآشورية (انظر فيما مضى الفقرة ٨٣) « يعطى » • ومعنى كلمة : něgad في الآرامية « يجر » • ومعنى كلمة : nâgaš في العبرية « يلمس » • ومعنى كلمـــة : něsaḇ في الآرامية «يأخذ» ومعنى كلمة : nakāru في الآشورية «يعصى» ومعنى كلمة : něfaḳʿ في الآرامية «يخرج» • ومعنى كلمة : něḥeṯ في آرامية العهد القديم « ينزل » •

١٢ ـ افعال فاؤها « همزة »

٢١٤ ـ في السامية الأولى ، خولفت مجموعة الأصوات : (ʼaʼ) إلى : (ʼā̄) ، كما جاء في الفقرة ١٣٧ من قبل ، ولم تعد إلى الظهور من جديد إلا في الحبشية ، في المضارع للمتكلم المفرد : (ʼeʼ) ، بسبب طرد الباب على وتيرة واحدة ·

وفي العبرية انتقل ترك الهمزة ، من المتكلم المفرد ، عن طريق القياس ، إلى جميع تصاريف المضارع في الوزن الأصلي ، من الأفعال : ʼâbad « هلك » ، ʼâbā « أراد » ، ʼâfā « طبخ » ؛ ʼâhal « أكل » ؛ ʼâmar « قال » · ولا توجد مثل هذه الأبنية القياسية ، فيما عدا هذه الأفعال ، إلا نادرا · وقد زالت تماما في وزن السببية ·

وأما الآرامية ، فإن الهمزة فيها تختفي في نهاية المقطع دائما · واتفاق المضارع مع مضارع الأفعال المعتلة الفاء « بالواو » ، سببه البناء الجديد لوزن السببية ، على نموذج تلك الأفعال · وكذلك الحال في الآشورية ، إذ تختفي الهمزة في نهاية المقطع كذلك ، وتمد الحركة للتعويض · وانظر لفعل الأمر فيها : الفقرة ١٢٨ ·

وفي العربية ، تحذف الهمزة ، في الأمر من الأفعال الثلاثة : « أكل » و « أمر » و « أخذ » · وفي الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي ، تدغم الهمزة من « أخذ » في تاء الانعكاس كما في الآرامية · أما الحبشية فلا تراعى فيها إلا قوانين مماثلة الحركات (الفقرة ١٠٧) ·

الوزن الأصلي

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	ʼáhada	ʼaháza	ʼâhaz	ʼĕhad	—
مضارع الغائب	yaʼhudu	yaʼahaz	yeʼehōz ; yōhēz	nēhod nēmar	ʼēhuz
مضارع المتكلم	ʼāhudu	ʼaʼhaz	ʼōhēz	ʼēhod	ʼāhuz
الأمر	hud	ʼahaz	ʼĕhōz	ʼăhod ʼemar	ʼahuz
المصدر	ʼahd	—	ʼāhōz	mehad	—

وزن الشدة :

التصريفات	العبرية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
مضارع الغائب	—	—	—	nalleṣ	uʾaḫḫiz
مضارع المتكلم	—	—	—	ʾalleṣ	ʾuḫḫiz

وزن السببية :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبريـــــة	الآرامية	الآشورية
الماضي	ʾāḫaḏa	ʾaʾḫáza	hêʾeḥīz	ʾawḥeḏ	—
مضارع الغائب	yuʾhiḏu	yāʾḫez	yâʾăḥīz	nawḥeḏ	ušāḫiz
مضارع المتكلم	ʾūḫiḏu	ʾāʾḫez	ʾôḥīz	ʾawḥeḏ	ušāḫiz
الأمـــر	ʾāḫiḏ	ʾāʾḫēz	hâʾăḥēz	ʾawḥeḏ	šūḫiz
المصدر	ʾīḫāḏun	ʾāʾḫezō (t)	hâʾăḥīz	mawḥāḏu	šūḫuzu
اسم الفاعل	muʾḫiḏun	maʾmen	mâʾăḥīz	mawḥeḏ	mušāḫiz
الماضي المبني للمجهول	ʾūḫiḏa	—	hôʾŏḥaz	—	—

الانعكاسية بالنون من الوزن الأصلي

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
المضارع	—	—	yêʾāḥez	—	innaḫiz

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	ittaḫaḏa itamara	ta'aḫza	—	ʾettĕḥeḏ ʾeṯemar	—
المضارع	yattaḫiḏu ya'tamiru	ye'taḫaz	—	nettĕḥeḏ neṯemar	itaḫaz
الأمـــر	ittaḫiḏ ītamir	ta'aḫaz	—	eṯaḥḏ eṯamr	itaḫaz
اسم الفاعل	muttaḫiḏun mu'tamirun	—	—	mettĕḥeḏ meṯemar	—
المصدر	ittiḫāḏun ītimārun	taʾaḫezō(t)	—	mettĕḥāḏu meṯemāru	itḫuzu

٢١٥ ـ في السامية الأولى ، حذف المقطع :(wi) من أمر الوزن الأصلي ، في الأفعال المكسورة العين (انظر فيما مضى الفقرة ١٤٣) • وقد قيس في السامية الغربية ، كل من المضارع والمصدر المنتهي بتاء التأنيث ، على فعل الأمر ؛ إذ يبنيان فيهما بدون « الواو » كذلك • وقد عوض حذف الفاء في كل من العبرية والآرامية ، بمد حركة مقطع المضارعة ، التي سويت بحركة المقطع في الأفعال الصحيحة : (yē<yi<ya) • وفي الفعلين : iteb « يجلس » و : idaʿ « يعرف » (انظر فيما يلي الفقرة ٢١٦) ، لم تمد الحركة ، بل ضعف الصوت الصامت التالي •

وفي العبرية والآرامية ، تنقلب « الواو » في أول الكلمة « ياء » (انظر فيما مضى الفقرة ٦٣) وتتماثل هذه الياء مع حركة (e) في السريانية ، فتصير : ī (انظر فيما مضى الفقرة ٦٤) • وتدغم « الواو » في تاء الانعكاسية من الوزن الأصلي ، في كل من العربية والآشورية • ويتحول الصوت المركب :(aw) في العبرية إلى : (ō) ، وفي الآشورية بعد ذلك إلى : ū (أنظر فيما مضى الفقرتين ١١٧ و ١١٩) • وفي الآشورية يدخل في مضارع السببية أصوات : ā ؛ ē ؛ ū بدلا من تلك الموافقة للقوانين الصوتية، وذلك قياسا على الأفعال المعتلة الفاء بالهمزة (الأمر : šūšib : šūkšid : šūbiz = ušešib : ušekšid : ušehiz)

الوزن الأصلي

التصريفات	العبرية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	wálada	waláda	yâlad	īled	———
	wataba	———	yâšab	īteb	———
المضارع	yalidu	yelád	yêlêd	nellad	ūlid
	yatibu	———	yêšêb	nettab	ūšib
الأمر	lid	lad	lêd	īlad	lid
	tib	———	šêb	teb	šib
المصدر	lidatun	ledát	lédet (lat)	mēlad	alādu
	tibatun	(ledd)	šébet	mettab	asābu (šubtu)

وزن السببية :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	ʾáwlada	ʾawláda	hōlīd	ʾawleḏ	———
	ʾawṯaba	ʾawsába	hōšīḇ	ʾawteḇ	———
المضارع	yūlidu	yāwled	yōlīḏ	nawleḏ	ušālid
	yūṯibu	yāwseb	yošiḇ	nawteḇ	ušešib
الأمـــر	ʾawlid	ʾawled	hōlēḏ	ʾawleḏ	šūlid
	ʾawṯib	ʾawseb	hošeḇ	ʾawteḇ	šušib
اسم الفاعل	mūlidun	———	mōlīḏ	mawleḏ	mušālidu
	mūṯibun	———	mōšīḇ	mawteḇ	mušešibu
المصدر	ʾīlādun	ʾawledō(t)	hōlīḏ	mawlāḏū	šūludu
	ʾīṯābun	ʾawsebō(t)	hošiḇ	mawtāḇū	šušubu
الماضي المبني للمجهول	ʾūṯiba	———	hūšaḇ	———	———
المضارع المبني للمجهول	yūṯabu	———	yūšaḇ	———	———
اسم المفعول	mūṯabun	———	mūšaḇ	mawtaḇ	———

الانعكاسية بالنون من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	—	—	nōlaḏ	—	—
المضارع	—	—	yiwwâleḏ	—	—

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	ittaṣala	tawálda	ʾe̲tiled̲	—	—
المضارع	yattaṣilu	yetwálad	net̲iled̲	—	ittašib
الأمــــر	ittaṣil	tawálad	ʾet̲yald	—	tǐšab
المصدر	ittiṣālun	tawaledō (t)	met̲ilādū	—	ittašubu
اسم الفاعل	muttaṣilun	—	met̲iled̲	—	muttašibu

ملاحظـــــات

الأصل : wld معناه : «ولد» . والأصل : wt̲b معناه : «جلس».

١٤ ـ افعال فاؤها « ياء »

٢١٦ ـ تسقط « الياء » في الآشورية ، إذا وقعت في أول الكلمة ، تماما « كالواو »· ويتحول الصوت المركب : ay في العبرية إلى : ē (انظر الفقرة ١١٦ فيما مضى)· أما الأصوات المركبة : (iy) و (uy) ، فإنها تتحول إلى : (ī) و (ū) ، غير أن الحبشية تعيد الصوت المركب : (ey) مرة أخرى ؛ طردا للباب على وتيرة واحدة ·

وفي السريانية تتحول :‹(ī) في المضارع إلى : (ē) قياسا على الأفعال الصحيحة · ولما كانت الصيغ يائية الفاء ، تتفق في الوزن الأصلي ، مع الصيغ العديدة الواوية الفاء: فقد تبعتها في السريانية صيغة السببية ، بلا استثناء تقريبا · ولم يحتفظ بالصيغة الأصلية إلا : ʼaynek̦ (بجوار : ʼawnek̦) « أرضع » ، و : ʼaylel « ولول » ·

وفي العبرية مثل هذا القياس البنائي أيضا ، فالفعل : yâd̲aʻ « عرف » المساوى للفعل الحبشي : ʼaydeʻa والفعل الآشورى : īdū ـ تحول في المجرد إلى واوى الفاء تماما ، ومثله : nōʼaš = في العربية : « يئس » ، وكذلك : hōb̲īš من الفعل : yâb̲ēš = في العربية : « يبس » ·

وقد تساوت في العبرية كذلك ، صيغة السببية من يائي الفاء ، مع معتل العين بالواو والياء ، وعلى هذا القياس يجرى الفعل : hēk̲īṣ « أيقظ » من الفعل yâk̲aṣ : إذ يبنى منه المسند للمتكلم هكذا : hĕk̲īṣōtī والمضارع منه هو : yāk̲īṣ · وعلى العكس من ذلك ، تقاس على يائي الفاء صيغة السببية : hēṭīb̲ « أحسن » ، من الأصل: ṭyb المأخوذ من الاسم : ṭōb̲ « حسن » · وينشأ من ذلك في المجرد : yâṭab̲ « حسن » · ومثل هذه الأبنية الحديثة ، أمر تعرفه الآرامية كذلك ·

الوزن الأصلي :

الآشورية	الآرامية	العبرية	الحبشية	العربية	التصريفات
—	īb̲eš	yâb̲ēš	yábsa	yabisa	الماضي
ēṣir	nēb̲aš	yīb̲aš	yéybas	yáybasu	المضارع
eṣir	īb̲aš	yĕb̲aš	yebas	ības	الأمـــر

وزن السببية :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية		الارامية	الاشورية
الماضي	ʾaybasa	ʾaybása	hōbīš	hēṭīb	ʾawbeš	—
المضارع	yūbisu	yāybes	yōbīš	yēṭīb	nawbeš	ušēšir
الأمر	ʾaybis	ʾaybes	hōbēš	hēṭēb	ʾawbeš	šūšir
اسم الفاعل	mūbisun	—	mōbīš	mēṭīb	mawbeš	mušēširu
المصدر	ʾībāsun	ʾaybesō (t)	hōbēš	hēṭēb	mawbāšu	šūšuru

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية		الحبشية	العبرية.	الارامية.	الاشورية
الماضي	ittasara	ītasara	tayábsa	—	—	—
المضارع	yattasiru	yātasiru	yetyabas	—	—	ītešir

ملاحظات :

الأصل : ybs معناه : «يبس» ؛ والأصل : yšr في الآشورية معناه : « يصور » : والأصل : yšr معناه : « استقام » ؛ والأصل : ysr ومنه : « اتّسر » معنـــاه في العربية : « لعب الميسر » .

٢١٧ ـ سقطت « الواو » و « الياء » في السامية الأولى ، كما سبق في الفقرة ٤٣ ، إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين ، أو بين حركة قصيرة وأخرى طويلة ، وبعد صوت صامت، ثم تتحول الحركتان القصيرتان إلى حركة طويلة ، كما تمد الحركة التالية تعويضا • وهكذا لا تبقى « الواو » و « الياء » إلا إذا كانا مضعفين ، أى في وزن الشدة ، أو كان قبلهما صوت ممدود ، أى في وزن الهدف ، وفي اسم الفاعل من الوزن الأصلي ، غير أنهما في هذا الأخير ، قد تحولا إلى : « همزة » في العربية والآرامية •

٢١٨ ـ فإذا التقت حركتان متماثلتان بعد الحذف ، تحولتا إلى حركة ممدودة من جنسهما • أما إذا اختلفت الحركتان ، فإنه ينتج من الفتحة والكسرة الصوت المركب :(ay) كما ينتج من الفتحة والضمة الصوت المركب : (aw) ، ويأتي بدلا من هذين الصوتين المركبين ، في الوزن الأصلي في العربية ، فتحة طويلة (ā) ، إذا لم تتصل الكلمة بالضمائر •

٢١٩ ـ وإذا جاءت الحركات الطويلة ، في مقاطع مغلقة ، فإنها تقصر بحسب ما في الفقرة ٤٦ ، كما تتحول الأصوات المركبة : (ay) و (aw) إلى : (i) و (u).

٢٢٠ ـ وقد حدث في السامية الأولى ، أن تناسبت الحركات المميزة ، للمضارع المتعدى في الوزن الأصلي ، مع « الواو » و « الياء » ، حيث لا يظهر مع الأولى إلا : (ū) ، ومع الثانية الا : (ī) •

٢٢١ ـ وقد سار هذا التناسب في العربية ، خطوة أخرى إلى الأمام ، حتى إنه ليظهر دائما في ماضي الوزن الأصلي ، المتصل بالضمائر : حركة الضمة (ū) ، إذا كان الفعل معتل العين بالواو ، وهو مالا يجوز في الحقيقة ، إلا في الأفعال المضمومة العين فقط (مثل: ṭulta < *ṭawulta) كما تظهر حركة الكسرة (i) دائما إذا كان معتل العين بالياء ، وهو مالا يجوز كذلك ، إلا في الأفعال المكسورة العين لاغير ؛ غير أن الأفعال المعتلة بالواو ، وهي مكسورة العين ، لاتزال تحتفظ بالكسرة (مثل : ḫifta < *ḫawifta) • وفي المبني للمجهول من الوزن الأصلي ، تتحول : ū<i+u ولكنها تكتب : (ī) وتنطق غالبا هكذا أيضا • وتسقط « الواو » في مصدر السببية ، ويعوض ماينتظر من المد الزائد ، بدخول تاء التأنيث (انظر الفقرة ١٦١) ؛ مثل : « إقامة » •

٢٢٢ ـ وفي الحبشية سار هذا التناسب ، خطوة ثالثة إلى الأمام ، فكما ظهرت في ماضي الوزن الأصلي ، الضمة (u) والكسرة (i) ، تظهر هنا كذلك الحركات التي لم

تقصر وهي : aw>ō في الأفعال المعتلة العين بالواو ؛ و ay>ō في الأفعال المعتلة العين بالياء • وقد انتقل ذلك أيضا ، إلى الصيغ الخالية من الضمائر ، حيث لم تعد تظهر فيها حركة : (ā) ، كما انتقل ذلك مرة أخرى إلى السببية من الوزن الأصلي، التي انتقل إليها ــ في المضارع والأمر ــ تصريف الوزن الأصلي كذلك ، غير أنه يوجد إلى جانب هذا ، التصريف الأصلي أيضا ، إلا أنه قد عممت فيه الحركة القصيرة ، التي لاتجوز في الحقيقة ، إلا في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع ، المبدوءة بصوت صامت (فمثلا ينطق الفعل : ʼaḳáma ، بدلا من : ʼaḳāma ، قياسا على : ʼaḳamka) • أما المضارع المرفوع ، وكل أوزان الزيادة ، فإنها تتصرف تصرف الأفعال الصحيحة تماما •

٢٢٣ ــ وفي العبرية ، لم تتحول : (ā) الأصلية ، في ماضي الوزن الأصلي ، إلى: (ō)، بل ظهرت : (â) بدلا من ذلك ، قياسا على : (a) في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع • أما وزن الانعكاسية بالنون ، فقد بقيت فيه : (ō) ، لأن الحركة في الصيغ المتصلة بالضمائر هنا ، ليست قصيرة •

وقد قيست الصيغ المتصلة بضمائر الرفع ، من ماضي أوزان الزيادة ، وكذلك مضارع كل الأوزان ، على الأفعال المعتلة اللام « بالواو » أو « بالياء » ، عن طريق قياس آخر على مضعف الثلاثي ، فدخلت فيها حركة : (ō) في الماضي ، وحركة : (ē). في المضارع ، بين الفعل وضمير الرفع • وفي أمر الوزن الأصلي ، كان من الواجب أن تظهر : (u) التي قصرت في السامية الأولى ، في صورة : (ō) ، ولكن ظهر بدلا من ذلك ، مد هذه الحركة ، قياسا على الصيغ ذات النهاية ، مثل : ḳūmī ، فتنطق لذلك ḳūm.

وفي وزن السببية ، يجرى هنا كذلك ، تغيير حركة المقطع الأول ، في الماضي والمضارع (hi في صورة : hē ، و ya في صورة : yâ) ، وبذلك يتفق الماضي هنا مثل : hēḳīm مع ماضي الفعل المعتل «بالياء» في فائه (hēḳīm مثل : hēḳīṣ) انظر فيما مضى الفقرة ٢١٦ • وتبعا لهذا ، يبني كذلك اسم الفاعل (mēḳīm بدلا من : *mâḳīm ، بعكس الجمع : mĕḳīmīm) ، وكذلك كل المبني للمجهول (hūḳam) قياسا على معتل الفاء بالياء •

أما وزن الشدة ، فانه يبني هنا ــ خلافا لكل اللغات الأخرى ــ لا بتضعيف العين ، بل يقاس في بنائه على وزن الهدف من مضعف الثلاثي (انظر الفقرة ٢٣٧ فيما فيما يلي) ، مثل : rōmēm.

٢٢٤ ــ وفي الآرامية ، بقيت (ā) في ماضي الوزن الأصلي ، حتى في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع ، المبدوءة بأصوات صامتة • والبناء الوحيد اللازم الباقي هنا ، هو : mīt « مات » وحركته : (ī) غير مغيرة كذلك • وقد طغت الأفعال المعتلة العين

« بالواو » على الأخرى المعتلة « بالياء » ، ماعدا الفعـــل الوحيد : sām « وضــع » ومضارعه : nĕsīm • وعلى العكس من ذلك ، اتسعت في وزن الشدة ، الأبنية المعتلة العين « بالياء » ، على حساب الأفعال الآخرى المعتلة « بالواو » • وقد عوض وزن الانعكاسية من الوزن الأصلي ، كلية بوزنها من السببية (ʾettăkīm).

٢٢٥ ــ وفي الآشورية ، تسقط « الواو » و « والياء » ، حتى في وزن الشدة ، بسبب إلغاء التضعيف ، ثم تتماثل الحركات المحيطة بهما ، غير أنه بدلا من طول الحركة المنتظر في المصدر ، يظهر قصرها مع تضعيف الصوت الصامت التالي لها •

التصريفات	العبرية	الحبشية	العربية	الآرامية	الآشورية
الماضي المتعدى الواوى	ḳāma	ḳōma	ḳâm	ḳām	īḳān
الماضي اللازم الواوى	ḫāfa	bōʾa	bāʾ	—	—
الماضي المتعدى اليائي	sāra	šēma	śām	sām	—
الماضي للمخاطب	ḳumta	ḳōmka	ḳamtā	ḳāmt	—
	ḫifta	bōʾka	bāṯā	—	—
	sirta	šāmka	śamtā	sāmt	—
المضارع المتعدى الواوى	yaḳūmu	yéḳūm	yâḳūm	nĕḳūm	ikūn
المضارع اللازم الواوى	yaḫāfu	yébāʾ	yâbōʾ	—	ibā
المضارع المتعدى اليائي	yasīru	yéšīm	yâśīm	nesīm	itīb
المضارع للغائبات	yaḳumna	—	tĕḳūmēnā	—	—
الأمر المتعدى الواوى	ḳum	ḳūm	ḳūm	ḳūm	kūn
الأمر اللازم الواوى	ḫaf	bāʾ	bōʾ	—	(bā)
الأمر المتعدى اليائي	sir	šīm	śīm	sīm	tīb
اسم الفاعل	ḳāʾimun	—	ḳâm	ḳāʾem	kāʾin
المصدر المتعدى الواوى	ḳawmun	ḳawīm	ḳōm;ḳūm	mĕḳām	kānu
المصدر اللازم الواوى	ḫawfun	—	bō	—	—
المصدر المتعدى اليائي	sayrun	—	śīm	sīm	—
الماضي المبني للمجهول	ḳīla	—	—	—	—
المضارع المبني للمجهول	yuḳālu	—	—	—	—
اسم المفعول الواوى	maḳūlun	—	ḳūm	ḳīm	—
اسم المفعول اليائي	masīrun	—	śīm	sīm	—

وزن الشدة :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	ḳáwwama	ḳawwáma	ḳōmém	ḳayyem	ukān
المضارع	———	———	———	———	ukīn
المصدر	———	———	———	———	kunnu

وزن السببية :

التصريفات	العربية	الحبشية		العبرية	الآرامية
الماضي المبني للمعلوم	ʾaḳāma	ʾaḳáma	ʾaḳōma	hêḳīm	ʾaḳīm
الماضي للمخاطب	ʾaḳamta	ʾaḳamka	ʾaḳōmka	hĕḳīmōṯā	ʾaḳīmt
المضارع المبني للمعلوم	yuḳīmu	yáḳem	yāḳūm	yâḳīm	nĕḳīm
الأمــر	ʾaḳim	ʾaḳem	ʾaḳūm	hâḳēm	ʾaḳīm
اسم الفاعل	muḳīmun	———	———	nēḳīm	mĕḳīm
المصدر	ʾiḳāmatun	ʾaḳemō(t)	———	hâḳīm	mĕḳāmū
الماضي المبني للمجهول	ʾuḳīma	———	———	hūḳam	———
المضارع المبني للمجهول	yuḳāmu	———	———	yūḳam	———
اسم المفعول	muḳāmun	———	———	mūḳâm	mĕḳām

الانعكاسية بالنون من الوزن الاصلي :

اللغات	الماضي	الماضي للمخاطب	المضارع	الأمــر	اسم الفاعل	المصدر
العربية	inḳāla	inḳalta	yanḳálu	inḳal	munḳālun	inḳiyālun
العبرية	nâḳōm	nĕḳūmōṯā	yiḳḳōm	hiḳḳōm	nâḳōm	hiḳḳōm

ملاحظات : kwn «قام» ، ḳwl «قال» ، ḫwf «خاف» ، syr «سار» ،
bwʾ «دخل» śym «وضع» ، kwm «ثبت» .

٢٢٧ ـ يبدو أن السامية الأولى ، قد تحولت فيها مجموعة الأصوات : (iw) إلى (iy) وكذلك : (uy) إلى (iy) كذلك (انظر فيما مضى الفقرة ١١١) ، بحيث صارت الصيغ الثلاث الممكنة ، مع كل واحدة من هاتين المجموعتين من الأفعال ، صيغتين اثنتين فقط ٠ وعلى أية حال ، لم تحتفظ أية لغة من اللغات السامية ، بالتصريف الأصلي كاملا ٠ وهكذا يسقط كل من « الواو » و « الياء » ، إذا وقعتا بين حركتين قصيرتين ، أو بين حركة قصيرة وأخرى طويلة (فيما عدا : ā - a) ، ونتجت من ذلك التغييرات الآتية : ā<a - a ؛
ū<ū - u ؛ ī<u - i ؛ ū<u - u ؛ ā<u - a ؛ ay<ī - a ؛ aw<ū - a
ī<ī - i ؛ ī<ī - u ؛ ū<u - ī

٢٢٨ ـ وفي العربية ، تتفق الأفعال التي لامها «واو» ، مع الأفعال التي لامها «ياء» في كل أوزان الزيادة ، لأن السامية الأولى قد تحول فيها : (iw) إلى (iy) في المضارع المكسور العين ، ثم تبع الماضي المضارع في ذلك ٠ كما تبعت الصيغ الانعكاسية من وزني الشدة والهدف ، كل واحد من هذين الوزنين الخاليين من الانعكاسية ٠ وتبقى كل من «الواو» و «الياء» في :(aw) و (ay) ، قبل ضمائر الرفع المبدوءة بصوت صامت ،وكذلك في مجموعات الأصوات : iyā ؛ uwā ؛ iya ؛ uwa ؛ ayā ؛ awā
أما الصوتان المركبان : (uw) , (iy) ، فقد تحولا إلى : ū و ī (انظر فيما مضى الفقرة ١١٥) ٠ وقد قصر الصوت : (ā) الناتج من : (a-a) ، عند دخوله في المقطع المغلق في ماضي الغائبة (انظر فيما مضى الفقرة ٤٧) ، وقد قيس على ذلك ماضي الغائبتين كذلك (فيقال) مثلا : «رمتا» قياسا على : «رمت» بدلا من : «رماتا»*) ٠ ويوجد في المضارع المتعدى من الوزن الأصلي (ū) ، في كل الأفعال المعتلة اللام « بالواو» ، و (ī) في كل الأفعال المعتلة اللام «بالياء» ، تماما كالأفعال المعتلة العين « بالواو » و « الياء » ٠ وتقصر الحركة الأخيرة في المضارع المجزوم والأمر ، في الصيغ الخالية من النهايات ، قياسا على الأفعال المعتلة العين « بالواو » و «الياء» ٠

٢٢٩ ـ وفي الحبشية ، تركت كل التغييرات السامية القديمة ، فيما عدا : ū<uw ī<iy التي تتحول من جديد إلى :(ey) غالبا ٠ وكذلك أعيدت من جديد مجموعات الأصوات : uwū ؛ iyū ؛ ayū ؛ awū ؛ aya ؛ awa . التي تغيرت في السامية الأولى ، إلا أن الأخيرتين منها قد أعيدتا في صورة : eyū و ewū ، وبذلك افترقت مرة أخرى الأفعال المعتلة اللام « بالواو » ، كلية عن الأفعال الأخرى المعتلة اللام « بالياء » ، كما أعيدت : (ew) مرة أخرى في مضارع أوزان الزيادة ٠ وعلى العكس من ذلك تنقلب : (aw) في الغالب إلى : (ō) ، كما يمكن أن تنتقل هذه الأخيرة في الفعل : halláwa « كان » إلى الغائب المذكر قياسا : المذكر hallṓ والمؤنث : hallōt.

٢٣٠ ـ وأما العبرية ، فقد اتفقت فيها الأفعال المعتلة اللام « بالواو » ، مع الأخرى

المعتلة اللام « بالياء » تماما • أما اسم الفاعل : šâlēw « هادىء » ، وكذلك صيغة šalawtī (سفر أيوب ٣/٢٦) ، فلا يمكن أن تكونا من بقايا طريقة البنـاء القديمة ، بل هما اشتقاق حديث من : šalwā «هدوء» • وقد اتفق في الوزن الأصلي، بناء اللازم في الغائب ، مع بناء المتعدى ، بالنهاية : (â) • أما الحركة : (ā) الموجودة في السامية الأولى ، فإنها لم تتحول هنا إلى : (ō) بل إلى : (â) ، لأنها كانت فـي السامية الأولى صوتا جائز التطويل والتقصير anzeps (انظر فيما مضى الفقرة ٤٩) في الآخر غير المتصل بشيء • وبدلا من الحركة : (ō) التي كانت متوقعة ، بعد تحول : aw<ū-a في جمع الغيبة ، جاءت الحركة : (ū) ، قياسا على الأفعـال الصحيحة ، تلك الحركة التي لاتستحق مكانها في الأصل ، إلا في الوزن الأصلي اللازم : ū<iyū • وبناء على ذلك ، تغلبت في الوزن الأصلي ، حركة الفعل اللازم : ī<iy على حركة المتعدى : ē<ay ، في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع • وقـد دخلت هذه الحركة : (ī) في الأوزان الباقية كذلك ، باستثناء المبني للمجهول ، مـن وزني الشدة والسببية •

وتتفق في صيغ المضارع الخالية من النهايات ، أبنية المتعدى مع أبنية اللازم ، لأن كلا من : (ay) و (iy) تتحولان إلى : (ē) ، كما جاء في الفقرتين : ٦٩ و ١١٧ • أما النهايات الحركية ، فقد سادت قبلها حركات الفعل المتعدى : iyū>ū> iyī>ī •
وأما النهاية : nā فقد سادت قبلها ، على العكس من ذلك ، حركة اللازم : ay>ē •

وفي صيغ الجزم الخالية من النهايات ، تقصر الحركة المتطرفة ، كما في العربية ،ثم تسقط فيما بعد في العبرية ، مثل : yišeb<yišbĕ ؛ yigel<yiglē
ويتبع فعل الأمر ، هذا الطريق أحيانا في أوزان الزيادة ، مثل : saw « أوص » ، ha'al « أعل » ، وفيما عدا ذلك ينتهي فعل الأمر بحركة : ē (انظر الفقرة ٦٩) •

وتنتهي أسماء الفاعلين ، وكذلك أسماء المفعولين ، من أوزان الزيادة ، بالنهاية : (ē) الناتجة من : (iy) , (ay) ، والتي تختفي قبل النهايات الحركية • أما اسـم المفعول من الوزن الأصلي ، فيظهر في صيغته الأصلية ، مثل : gâlūy • وتنتهي المصادر المضافة بالنهاية : (ōṯ) • ونادرا مايوجد في العبرية ، أفعال لامها «ياء» تتصرف تصرف الأفعال الصحيحة ، وعلى العكس من ذلك ، تتصرف الأفعال التي لامها « همزة » ، فـي الغالب ، تصرف الأفعال المعتلة اللام « بالياء » •

٢٣١ ـ وفي الآرامية ، حدثت كل هذه التغييرات ، فيما عدا بعض الأفعال ، التـي تتصرف لأسباب خاصة ، تصرف الأفعال التي لامها همزة ، غير أن الآرامية لا تزال تحتفظ في الوزن الأصلي ، بالفرق بين تصريف المتعدى وتصريف اللازم ، ذلك الفرق الذى فقدته

العبرية ، إذ ينتهي المتعدى بحركة : (a) ، وينتهي اللازم بحركة : (i) ، التي تتحول مع نهاية التانيث : (at) إلى : (yat) ، ومع نهاية جمع المذكر : (ū) إلى : (īw) • وقد أعيد المد في المتعدى للغائبة ، مرة أخرى ، قياسا على المذكر ، ذلك المد الذى قصر في السامية الأولى • وفي الوزن الأصلي اللازم ، للمخاطب المفرد والجمع ، تنطق التاء شديدة ، قياسا على الصيغ المتعدية المنتهية بالنهاية : (ayt) ، وعلى الأفعال الصحيحة • وتتبع أوزان الزيادة في الماضي ، نماذج الوزن الأصلي اللازم •

وينتهي المضارع في كل الأوزان ، بالنهاية : (ē) ، التي تصير مع : (īn) إلى : (ēn) ، ومع : (ūn) إلى (ōn) ، ومع : (ān) إلى : (yān) • وفي النهايات : (ēn) و (ōn) الناتجة عن الأصوات المركبة ، طغى الوزن الأصلي اللازم على المتعدى ، كما حذب إليه كذلك ، كل الأوزان الأخرى ، فيما عدا الانعكاسية من وزني الشدة والسببية ، التي يصح فيها ذلك منذ البداية •

وفي فعل الأمر للمخاطب ، هناك إلى جانب الصيغة المتعدية المنتهية بالحركة : (ī) ، صيغة أخرى لازمة تنتهي بالنهاية : (ay) ، وهي نادرة جدا في السريانية ، غير أنها انتقلت فيها الى الانعكاسية من الوزن الأصلي • ومؤنث هذه الصيغة المنتهي بالنهاية : āy (بالمخالفة في الكمية من : ī-a) ، وجمع المذكر المنتهي بالنهاية : aw ، وجمع المؤنث المنتهي بالنهاية : ayēn — لم ينتقل كل هذا إلى المتعدى فحسب ، بل إلى كل الأوزان الباقية كذلك ، تماما كالصيغ المنتهية بالنهايات (ēn) و (ōn) في المضارع • وقد اشتق بعد ذلك من هذه الصيغ مذكر جديد ، بالنهاية : (ā) في أوزان الزيادة ، ماعدا الانعكاسية من الوزن الأصلي • وتنتهي أسماء الفاعلين والمفعولين بالنهاية : (ē) التي نتجت في اسم المفعول من الوزن الأصلي ، من : (īy) كما في الفقرة ١٤٠ •

٢٣٢ — أما الآشورية ، فإنها احتفظت بالتصريف الأصلي ، للفعل المعتل اللام «بالواو» في المضارع بالنهاية : (ū) ، على الأقل في الفعل : mnw * «عد» • وفيما عدا ذلك يسود على الاطلاق تصريف معتل اللام «بالياء» بحركة • (ī) في المضارع ، تلك الحركة التي تختفي قبل النهايتين : (ū) و (ā) •

تصريف الماضي	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الأشورية
الماضي المتعدي الواوي	talā	talawa	—	—	—
الماضي اللازم الواوي	saruwa	mehewa	—	—	—
الماضي المتعدي اليائي	ramā	ramaya	râmā	rĕmā	iráml
الماضي اللازم اليائي	ḫaziya	ʿabeya	—	ḥĕḏī	—
الماضي للغائبة المتعدي الواوي	talat	talawat	—	—	—
الماضي للغائبة اللازم الواوي	saruwat	mehewat	—	—	—
الماضي للغائبة المتعدي اليائي	ramat	ramayat	râmĕṯā	rĕmāṯ	taraml
الماضي للغائبة اللازم اليائي	ḫaziyat	ʿabeyat	—	ḥeḏyaṯ	—
الماضي للمخاطب المتعدي الواوي	talawta	talawka talōka	—	—	—
الماضي للمخاطب اللازم الواوي	sarūta	mahawka	—	—	—
الماضي للمخاطب المتعدي اليائي	ramayta	ramayka	râmīṯā	rĕmayt	taráml
الماضي للمخاطب اللازم اليائي	ḫazīta	ʿabeyka	—	ḥĕḏīt	—
الماضي للغائبين المتعدي الواوي	talaw	talawū	—	—	—
الماضي للغائبين اللازم الواوي	sarū	mehewū	—	—	—
الماضي للغائبين المتعدي اليائي	ramaw	ramayū	râmū	rĕmaw	imnū
الماضي للغائبين اللازم اليائي	ḫazū	ʿabeyū	—	ḥĕḏīw	—
المضارع للغائب المتعدي الواوي	yatlū	yetlu	—	—	—
المضارع للغائب اللازم الواوي	yasrū	yemhaw		—	—
المضارع للغائب المتعدي اليائي	yarmī	yemī	yirmē	nermē	imml
المضارع للغائب اللازم اليائي	yaḫzā	yeʿbay	—	neḥdé	—
المجزوم للغائب المتعدي اليائي	yarmī	—	yigel	—	—
المضارع للغائبين المتعدي الواوي	yatlūna	yetlewū	—	—	—

باقي التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الارامية	الاشورية
المضارع للغائبين اللازم الواوى	yasrūna	yemhawū	——	——	——
المضارع للغائبين المتعدى اليائي	yarmūna	yermeyū	yirmū	nermōn	Irmū
المضارع للغائبين اللازم اليائي	yaḫzawna	yeʿbayū	——	neḥdōn	——
المضارع للغائبات المتعدى الواوى	yatlūna	yetlewā	——	——	——
المضارع للغائبات اللازم الواوى	yasrūna	yemhawā	——	——	——
المضارع للغائبات المتعدى اليائي	yarmīna	yermeyā	tirmēnā	nermĕyān	Irmā
المضارع للغائبات اللازم اليائي	yaḫzayna	yeʿbayā	——	neḥdĕyān	——
الأمر المتعدى الواوى	utlu	telew	——	——	munu
الأمر اللازم الواوى	usru	mahaw	——	——	——
الأمر المتعدى اليائي	Irmi	remey	rĕmē	rĕmī	rimi
الأمر اللازم اليائي	Iḫza	ʿebay	——	ḥĕdi (ʾĕštay)	——
اسم الفاعل المتعدى اليائي	rāmin	——	rōmē	rāmē	rāmū
اسم المفعول الواوى	matlūwun	telew	——	——	——
اسم المفعول اليائي	marmīyun	——	râmūy	rĕmē	——
المصدر المتعدى الواوى	talwun	telewō (t)	——	——	——
المصدر المتعدى اليائي	ramyun	rameyō (t)	rĕmōṯ	mermā	ramū

وزن الشدة :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
ماضي الغائب الواوي	tallā	fannawa	—	—	—
ماضي الغائب اليائي	rammā	rammaya	rimmā	rammī	urammī
ماضي الغائبة اليائي	rammat	rammayat	rimmĕṯā	rammĕyaṯ	—
ماضي المخاطب الواوي	tallayta	fannawka	—	—	—
ماضي المخاطب اليائي	rammayta	rammayka	rimmīṯā	rammīt	—
ماضي الغائبين الواوي	tallaw	fannawū	—	—	—
ماضي الغائبين اليائي	rammaw	rammayū	rimmū	rammīw	—
مضارع الغائب الواوي	yutallī	yefannū	—	—	—
مضارع الغائب اليائي	yurammī	yerammī	yĕrammē	nĕramme	urammī
مضارع الغائبين الواوي	yutallūna	yefannewū	—	—	—
مضارع الغائبين اليائي	yurammūna	yerammeyū	yĕrammū	nĕrammōn	urammū
الامـــر	rammi	rammey	rammē	rammā	rummi
اسم الفاعل	murammin	—	mĕrammē	mĕrammē	murammū
اسم المفعول	muramman	—	mĕrummē	mĕrammay	—
المصدر اليائي	tarmiyatun	rammeyō (t)	rammōṯ	mĕrammāyū	rummū

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الارامية	الاشورية
الماضي اليائي	irtamā	taramya	—	ʾeṯrĕmī	—
المضارع اليائي	yartámī	yetramay	—	neṯrĕmī	irtamī
الأمـــر اليائي	irtamī	taramay	—	ʾeṯrĕmay	—

ملاحظـــات :

tlw «تلا» ؛ rmy «رمى» ؛ العربية : saruwa « سرو ـ علا » ؛ ḫaziya «خزى» ؛ الحبشية : mehewa «ذاب» ؛ ʿabeya «سمن» ؛ fannawa «أرسل»؛ السريانية : ḥaḏī «فرح» ؛ ʾeštī «شرب» .

١٧ ـ الأفعال التي عينها ولامها سواء (مضعف الثلاثي)

٢٣٤ ـ في السامية الأولى ، حذفت حركة العين (بسبب مايسمى : الاكتفاء بمقطع واحد haplologische Silbenellipse انظر فيما مضى الفقرة ١٤٤) ، إذا كانت حركة كل من الفاء والعين قصيرة • وقد دخل هذا الحذف ، في الصيغ ذات المقاطع الزائدة في أولها ؛ قبل أن تختفي حركة الفاء الأصلية ، بسبب نبر المقطع الزائد (انظر فيما مضى الفقرة ١٤٤) • وهكذا تحولت : násababa * إلى : nàsábba قبل أن تتحول : *nákatàla * إلى : náktàla * •

٢٣٥ ـ وفي العربية ، يحدث هذا الحذف ، للحركة القصيرة في عين الكلمة ، إذا كانت الفاء محركة بالفتحة الطويلة (ā) كذلك • فإذا كانت اللام ساكنة في آخر الكلمة ، فإنه يوجد في حالة الجزم ، إلى جانب الصيغ الأصلية المطابقة للقاعدة ؛ مثل : yafrir صيغ أخرى ، تتوحد فيها عين الفعل ولامه ، قياسا على حالة الرفع ، كما تشكل اللام بحركة مساعدة ، موافقة في النغمة ، للحركة الرئيسية في الفعل ؛ مثل : yafirri

٢٣٦ ـ وفي الحبشية ، أعيدت الصيغ الأصلية مرة أخرى ، قياسا على الأفعال الصحيحة ، ولم تبق الصيغة المختصرة عموما ، إلا في الماضي المتحركة عينه بحركة : (e) في الوزن الأصلي اللازم ، والانعكاسية من الوزن الأصلي • وتوجد الصيغ المختصرة كذلك، في المضارع والأمر المتحركة عينهما بحركة : (e) ، غير أن القياس على الأفعال الصحيحة، أكثر شيوعا هنا •

٢٣٧ ـ وفي العبرية ، يظهر القياس على الأفعال الصحيحة ، في صيغة الغائب من الوزن الأصلي المتعدى ؛ مثل : ḥânan « رحم » • ولكن عند الاتصال بضمائر النصب ؛ مثل : ḥannánī « رحمني » ، وفي اللازم ؛ مثل mar « كان مرا » ـ تسود الأبنية الأصلية وحدها • وفي فعل الأمر ، اختفى المفرد الأصلي : *subub * تماما ،وحل محله : *sōb<subb ، قياسا على الجمع : sobbū<*subbū • وفي المقاطع التي تزاد في أول المضارع(١) (أحرف المضارعة) ، يظهر الفرق الأصلي بين المتعدى ؛ مثل : â<a واللازم مثل : ê<i (انظر فيما مضى الفقرة ٢٠٣) • ولا توجد إلا نادرا ، الأبنية الأصلية ، في الصيغ المتصلة بضمائر الرفع المبدوءة بصوت صامت ، مثل : bâzaznū « سَلَبْنا » (سفر التثنية ٣٥/٢) ؛ فقد قيست هذه الصيغ عموما، على الأفعال المعتلة اللام «بالواو» •

وفي ذلك الوقت ، الذى لم تكن قد قيست فيه هذه الصيغ أيضا ، في ماضي أوزان

---

(١) في الأصل : «الأمر» • وهو سهو (المترجم) •

الزيادة ، على الأفعال التي لامها «ياء» ، كان يبني ــ على نموذج : *šallā (= مدّا، التي يجوز في حركتها الأخيرة التطويل والتقصير ، كما في رقم ١ من الفقرة ٤٩) : *šallōṯā <*šallawtā ــ من الفعل : *sabbā * صيغة : sabbōṯā ، ثم انتقل هذا البناء كذلك إلى أوزان الزيادة ؛ مثل : hăsibbōṯā

وفي مضارع الأفعال المعتلة اللام «بالواو» ، تحولت : (iw) إلى : (iy) في السامية الأولى (انظر الفقرة ٢٢٧ فيما مضى) ؛ ولذلك أصبحت صيغة الغائبات ، تنطق هنا : tĕšallēnā ويبنى المرء قياسا على ذلك : tĕsubbēnā ثم : tĕsibbēnā وغير ذلك .

وفي وزن السببية ، يبنى الماضي : hēsēḇ من المضارع : yāsēḇ بنفس تغيير الحركة ، الموجود في الأفعال الصحيحة ، والأفعال المعتلة العين «بالواو» . ويتابع القياس على الأفعال الأخيرة ، وبطريق غير مباشر على الأفعال المعتلة الفاء « بالياء» (انظر فيما مضى الفقرة ٢٢٣) في بناء اسم الفاعل أيضا ، مثل : mēsēḇ (بدلا من : *mâsēḇ *) ، وفي المبني للمجهول : hūsaḇ

وأما الانعكاسية بالنون من الوزن الأصلي ، مثل : nâsaḇ ، فإنها تتفق تماما مع الوزن الأصلي المتعدى ، مثل : kâṯal ؛ ولذلك يقاس على : kâṯlā المؤنث من : nâkaṭ هكذا : nâkŏṭā « كرهت » . ولأن المعنى أقرب إلى اللازم منه الى المتعدى ، في الوزن الأصلي ، فإنه يقال مثلا : nâmés «ذاب» ، بدلا من . *nâmas

وهناك من وزن الشدة أبنية أصلية ؛ مثل : hillél « هلل » ؛ غير أن تكديس الأصوات الصامتة المتماثلة ، أمر غير محبوب ، ولذلك يعوض هذا الوزن في معظم الأحوال، بوزن الهدف ؛ مثل : sōḇéḇ . ويوجد في هذه الأفعال أحيانا ، صيغ مبنية قياسا على اللغة الآرامية ، ولا نعني بذلك تلك الصيغ ، التي يتصل بها مقاطع في الأول فحسب ، مثل: yiddĕmū « يسكتون » (سفر أيوب ٢٩/٢١) ، والتي يمكن للمرء أن يميل إلى أنها ليست الا معجمة اعجاما آراميا ، بل نعني كذلك تلك الصيغ ، التي يتصل بها مقاطع في الآخر ؛ مثل : tamnū « انتهينا » (سفر العدد ١٧/٢٨) .

٢٣٨ ــ وفي الآرامية ، بنيت الصيغ التي يتصل بها ضمائر الرفع ، المبدوءة بأصوات صامتة ، بناء جديدا قياسا على الصيغ الخالية من النهايات ، تلك الصيغ التي ضاع منها التضعيف ، كما جاء في الفقرة ٤٨ . وفي الصيغ التي تتصل بها مقاطع في الأول ، يدخل بعد حركتها القصيرة ــ التي تتحول إلى حركة مخطوفة ،بحسب القوانين الصوتية ــ تضعيف ثانوى ، قياسا على الأفعال الصحيحة . وأما صيغ اسم الفاعل من الوزن الأصلي ، فإنها تقاس ــ إذا كانت خالية من النهايات ــ على الأفعال المعتلة العين « بالواو »، مثل : bā'ez «سالب» . وفيما عدا ذلك ، تبنى بناء قياسيا ، مثل : bāzzīn

٢٣٩ ـ وفي الآشورية ، لا وجود للصيغ السامية القديمة ، إلا في الحدث المستمر Permansiv من الوزن الأصلي ، مثل : šall و šallat ، وفي صيغ الأمر فيما عدا المخاطب المفرد المذكر ، مثل : šullī ويجرى ـ فيما عدا ذلك ـ القياس على الأفعال الصحيحة ، كما في الحبشية •

٢٤٠ ـ الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي المتعدي للغائب	farra	ḫašaša	sâḇaḇ	kef	išalal
الماضي اللازم للغائب	ḥamma	ḥamma	ḥam	ḥam	——
الماضي المتعدي للغائبة	farrat	ḫašašat	sabbā	keppaṯ	tašalal
الماضي اللازم للغائبة	ḥammat	ḥammat	ḥammā	ḥemmaṯ	——
الماضي المتعدي للمخاطب	fararta	ḫašaška	sabbōṯā	kaft	tašalal
الماضي اللازم للمخاطب	ḥamimta	ḥamamka	ḥammōṯā	ḥamt	——
المضارع المتعدي للغائب	yafirru	yeḫšeš	yâsōḇ	nekkof	išlul
المضارع اللازم للغائب	yaḥammu	yeḥmam	yêḥam	neḥḥam	——
المضارع المتعدي للغائبات	yafrirna	yeḫšešā	tĕsubbēnā	——	išlulā
الأمر المتعدي للمخاطب	ifrir(firri)	ḫešeš	sôḇ	kof	šulul
الأمر المتعدي للمخاطبة	firrī	ḫešéšī (ḫeššī)	sobbī	kof(ī)	šullī
اسم الفاعل المتعدي	fārrun	——	sōḇēḇ	kā ʾef	šālilu
اسم المفعول	mafrūrun	——	sâḇūḇ	kĕfīf	——

وزن الهدف :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الارامية	الاشورية
الماضي المبني للمعلوم	fārra	ḫāsása	sōḇēḇ	—	—
الماضي المبني للمجهول	fūrira	—	—	—	—

وزن السببية :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الارامية	الاشورية
مضارع الغائب للمعلوم	ʾafarra	ʾanbába	hēseḇ	ʾakkef	ušašlal
ماضي الغائبة للمعلوم	ʾafarrat	ʾanbábat	hēsēbbā	ʾakkĕfaṯ	—
ماضي المخاطب للمعلوم	ʾafrarta	anbabka	hăsibbōṯā	ʾakkĕft	—
مضارع الغائب للمعلوم	yufriru	yānbeb	yâséḇ	nakkef	ušašlil
مضارع الغائباتللمعلوم	yufrirna	yānbébā	tĕsibbēnā	nakkĕfān	—
الأمـــر	ʾafrir ʾafirri	ʾánbeb	hâséḇ	ʾakkef	—
اسم الفاعل	mufrirun	—	mēseb	makkef	—
المصدر	ʾifrārun	—	hāseb	makkāfu	—
الماضي المبني للمجهول	ʾufrira	—	hūsaḇ	—	—
اسم المفعول	mufarrun	—	mūsáḇ	makkaf	—

الانعكاسية بالنون من الوزن الاصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الارامية	الاشورية
ماضي الغائب	infarra	—	nǎsaḇ	—	—
ماضي الغائبة	infarrat	—	nǎsabbā	—	—
ماضي المخاطب	infararta	—	nĕsabbōṯā	—	—
مضارع الغائب	yanfarru	—	yissaḇ	—	—
مضارع الغائبات	yanfarirna	—	tissabbēnā	—	—
اسم الفاعل	munfarrun	—	nâsaḇ	—	—
المصدر	infirārun	—	hissōḇ	—	—

الانعكاسية بالتاء من الوزن الأصلي :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	iftarra	taḫašša	————	ʾeṯkĕfef	————
المضارع	yaftarru	yetḫašaš	————	neṯkefef	ištalal

الانعكاسية بالتاء من وزن الهدف :

التصريفات	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	tafārra	taḫāšaša	hiṯpōrar	————	————

الانعكاسية بالتاء من وزن السببية :

التصريفات	العبرية	الحبشية	العبرية	الآرامية	الآشورية
الماضي	istafarra	————	————	ʾettakkaf	————
المضارع	yastafirru	————	————	nettakkaf	————

ملاحظـــات :

الحبشية : ḫašaša «بحث» ؛ ʾanbába «أخبر» .

العبرية : sâḇaḇ «أحاط» .

الآرامية : kaf « ازدجر » .

الآشورية : šalālu «سلب» .

١٨ ـ اتصال الأفعال بضمائر النصب

٢٤١ ـ غالبا ماتحتفظ الأفعال بالنهايات القديمة ، قبل ضمائر النصب ، تلك النهايات التي تقصر إذا تطرفت :

١ ـ ففي العربية ، يبقى قبل ضمائر النصب ، المد القديم لضمير الرفع في ماضي المخاطبة ، مثل : kataltīhi « قتلتيه » ، وكذلك المد القديم : (ū) في ضمير الرفع للمخاطبين ، مثل : kataltumūhu « قتلتموه » ·

٢ ـ وفي الحبشية ، يبقى قبل تلك الضمائر ، المد القديم لضمير الرفع للمتكلمين : (na) ، وضمير المخاطب (kā) ، وضمير المخاطبات : (kennā) ؛ غير أن هذا الأخير يمكن أن يختصر إلى : (kā) بسبب الاكتفاء بمقطع واحد (انظر فيما مضى الفقرة ١٤١) ، وذلك قبل ضمائر النصب للمتكلم : (nī) والمتكلمين : (nā) ، كما تستعمل هذه الصيغة المختصرة ، مع بقية ضمائر النصب كذلك · وعلى العكس من ذلك ، يخالف الصوت : (ī) في نهاية ضمير رفع المخاطبة ، إلى : (e) قبل ضمير النصب (nī)
ثم تظهر : (ke) هذه قبل ضمير المتكلمين أيضا · وقد فُقد الصوت : (h) من ضمائر النصب للغيبة ، بعد حركة : (ā) في ضمير المخاطب ، ثم أدغمت هذه الحركة ، مع حركة ضمائر النصب ، فنتج : ō ؛ ā ؛ ōmu ؛ ōn ، ثم انتقلت هذه الصيغ ، إلى الأفعال الخالية من النهايات كذلك ·

٣ ـ وفي العبرية ، يقوى عند دخول ضمائر النصب ، النبر الجملي في الفعل ، ذلك النبر الذى كان ضعيفا في الأصل (انظر فيما مضى رقم ٥ في الفقرة ٤٩) ، بحيث يظهر في هذه الصيغ الآن ، نفس حالة الحركات الموجودة في الأسماء ، فبينما تتحول : katalū́ إلى : kâṭelū́ ، تتحول : katalū́nī إلى : kĕṭâlū́nī · كما أنه يبقى من النهايات القديمة ، قبل ضمائر النصب في الماضي : حركة (a) للغائب مثل : kṭâlánī ، وصوت (aṯ) للغائبة ، مثل : yĕlâḏatnī ، وحركة (ī) للمخاطبة ، مثل : nĕśâṯīm · أما ضمير المخاطبين : *tumū * فإنه يتحول بسبب الاكتفاء بمقطع واحد (انظر فيما مضى الفقرة ١٤٤) إلى : (tū) ؛ مثل : heʿĕlīṯūnī

وتدخل ضمائر النصب للخطاب ، مباشرة على صيغ المضارع الخالية من النهايات ، مثل : yiḳṭolhā · أما ضمائر النصب الأخرى ، فإن الأفعال تقاس معها ، على تلك الأفعال المعتلة اللام «بالياء» ، لتوافق في النغمة الجموع المنتهية بالحركة : (ū) ، فإنه قياسا على : yaʿănēnī مثلا ، يبنى كذلك : yĕšmĕrēnī · ويظهر هذا القياس نفسه ، مع فعل الأمر كذلك ، مثل : horgēnī « اقتلني » ، إلى جانب الصيغ

الأصلية ، مثل : gĕ'âlâh « خَلِّصها » • وبالإضافة إلى ذلك أيضا ، تبقى قبل ضمائر النصب ، النهاية القديمة لتوكيد الفعل : (en) ، ولكن بدون معناها القديم ، مثـــل : yišmâ'énnā « سيسمعها » • ولا تستعمل ضمائر النصب مع جمع المخاطبات ولا جمع الغائبات ، بل تعوض بصيغ المذكر •

٤ ــ أما الآرامية ، فتبقى فيها الحركات القديمة ، قبل ضمائر النصب : للماضي الغائب : (a) ، وماضي الغائبين ومضارع المخاطبين: (ū) ،وماضي الغائبات ومضارع المخاطبات : (ā) ، والمخاطب المذكر : (tā) ، والمخاطبة المؤنثة : (tī) ، وجمـــع المتكلمين : (nā) ، والمخاطبات : (tenā) ، وجمع المذكر في المضـــارع : (ūnā) ، والمخاطبة : (īnā) التي انتقلت حركتها : (ā) إلى المخاطبيْن في الماضي كذلك : tōnā وفي صيغ المضارع الخالية من النهايات ، تظهر حركة : (ī) قبل ضمائر النصب للغيبة في المفرد ، مثل : nektlīw(hī) « سيقتله » ، تلك الحركة التي نشأت من ضمائر النصب المنفصلة القديمة (تشبه العربية : «إيا» ، والحبشية : kīyā ، والفينيقية : 'īyat والعبرية : 'et 'ōt ، والآرامية اليهودية : yat) • وهذه الحركة (i) نفسها ، يمكن أن تستعمل مع كل صيغ الأمر • وهناك إلى جانب هذا أيضا ، أقيسة على أمـــر اللازم ، من الأفعال المعتلة اللام «بالياء» ، بالنهاية : (ay) ، مثل : kĕṭolayn(i) «اقتلني » •

قائمة المصادر

1 — J. Barth, Die Nominalbildung in den semitischen Sprachen, Leipzig 1891, 2. Ausg. 1894.

2 — C. Brockelmann, Syrische Grammatik mit Paradigmen, Literatur, Chrestomathie und Glossar, 2. Aufl. Berlin 1905.

3 — C. P. Casparis, Arabische Grammatik, 5. Aufl. von A. Müller, Halle 1887.

4 — G. Dalman, Grammatik des jüdisch-palästinischen Aramäisch, 2. Aufl. Leipzig 1905.

5 — Fr. Delitzsch, Assyrische Grammatik, Berlin 1889.

6 — A. Dillman, Grammatik der äthiopischen Sprache, 2. Aufl. von C. Bezold, Leipzig 1903.

7 — W. Gesenius, Hebräische Grammatik, völlig umgearbeitet von E. Kautzsch, 27. Aufl. Leipzig 1902.

8 — I. Guidi, Grammatica elementare della lingua amarina, 2. ed., Roma 1892.

9 — M. Hartmann, Arabischer Sprachführer, 2. Aufl. Leipzig 1895.

10 — Fr. Hommel, Südarabische Chrestomatie, München 1893.

11 — E. Kautzsch, Grammatik des Biblisch-Aramäischen, Leipzig 1884.

12 — P. de Lagarde, Übersicht über die im Aramäischen, Arabischen und Hebräischen übliche Bildung der Nomina, Göttingen 1889.

13 — M. Lidzbarski, Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, 2 Teile (Text und Tafeln), Weimar 1898.

14 — M. Lidzbarski, Ephemeris für semitische Epigraphik, Giessen 1902 ff.

15 — M. Löhr, Der vulgärarabische Dialekt von Jerusalem nebst texten und Wörterverzeichnis, Giessen 1905.

16 — S. D. Luzzato, Grammatik der biblisch-chaldäischen Sprache und des Idioms des Talmud Babli, deutsch von M. S. Krüger, Breslau 1873.

17 — W. Marcais, Le dialecte arabe parlé à Tlemcen, Paris 1902.

18 — A. J. Maclean, Grammar of the dialects of vernacular Syriac, Cambridge 1895.

19 — K. Marti, Kurzgefasste Grammatik der biblisch-aramäischen Sprache, Berlin 1896 (Porta ling. orient. XVIII).

20 — Th. Nöldeke, Beiträge zur Kenntnis der aramäischen Dialekte. II. Über den christlich-palästinischen Dialekt, ZDMG, Bd. 22, S. 443—527.

21 — Th. Nöldeke, Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 1904.

22 — Th. Nöldeke, Die semitischen Sprachen, eine Skizze, 2. Aufl., Leipzig 1899.

23 — Th. Nöldeke, Grammatik der neusyrischen Sprache, Leipzig 1868.

24 — Th. Nöldeke, Kurzgefasste Syrische Grammatik, 2. Aufl., Leipzig 1898.

25 — Th. Nöldeke, Mandäische Grammatik, Halle 1875.

26 — J. H. Petermann, Brevis linguae samaritanae grammatica, Berlin 1873 (Porta ling. orient. III).

27 — Fr. W. M. Philippi, Wesen und Ursprung des Status constructus im Hebräischen; Ein Beitrag zur Nominalflexion im Semitischen überhaupt, Weimar 1871.

28 — Fr. Prätorius, Äthiopische Grammatik, Karlsruhe/Leipzig 1886.

29 — F. Prätorius, Die amharische Sprache, Halle 1879.

30 — F. Prätorius, Grammatik der Tigrinasprache, Halle 1871.

31 — C. Reinhardt, Ein arabischer Dialekt gesprochen in Oman und Zanzibar, Berlin 1894.

32 — E. Sachau, Skizze des Fellichi-Dialekt von Mosul, Berlin 1895.

33 — E. Renan, Histoire générale et système comparé des langues sémitiques, Première Partie (la seul parue) 3. éd, Paris 1863 (veraltet).

34 — Register und Nachträge 1891 (Abh. d. Ges. d. Wiss. Bd. 35 u. 37).

35 — P. Schröder, Die phönizische Sprache, Halle 1869.

36 — J. Schreiber, Manuel de la langue Tigrai, Vienne 1887.

37 — A. Socins, Arabische Grammatik, 5. Aufl. von C. Brockelmann, Berlin 1904 (Porta ling. or. IV).

38 — W. Spitta-Bey, Grammatik des arabischen Vulgärdialekts von Ägypten, Leipzig 1880.

39 — B. Stade, Lehrbuch der hebräischen Grammatik, 1. Teil, Leipzig 1879

40 — H. L. Strack, Grammatik des Biblisch-Aramäischen, 4. Aufl., Leipzig 1905.

41 — H. Stumme, Grammatik des tunisischen Arabisch, Leipzig 1896.

42 — M. Vassalli, Grammatica della Lingua Maltes, 2. ed., Malta 1827.

43 — L. de Vito, Grammatica elementare della lingua tigrina, Roma 1895.

44 — K. Vollers, Lehrbuch der ägypto-arabischen Umgangsprache, Kairo 1890.

45 — W. Wright, A Grammar of the Arabic language, transl. from the German of Caspari and ed. with numerous additions and corrections by W. Wright, 3. ed. by W. Robertson Smith and M. J. de Goeje, 2 Voll., Cambridge 1896.

46 — W. Wright, Lectures on the comparative Grammar of the Semitic Languages, Cambridge 1890.

47 — H. Zimmern, Vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen, Elemente der Laut-und Formenlehre, Berlin 1898 (Porta linguarum orientalium XVII).

الفهـــــرس

الفقـرة

الفقرة

الفقــرة